

البديع في نقد الشعر

أسامة بن منقذ

To PDF: www.al-mostafa.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب أجناس التجنيس

اعلم أن التجنيس ثمانية أجناس، فمنها التجنيس المغاير، وهو أن تكون الكلمتان إسماً وفعلان مثل قوله تعالى حكاية عن بلقيس: "وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"، وقوله عز وجل: "فأقم وجهك للدين القيم" وقوله تعالى: "يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار"، وقوله سبحانه: "قال: إني لعملكم من القالين"، وقوله تعالى حكاية عن يعقوب: "يا أسفا على يوسف"، وقوله تعالى: "ثم كلي من كل الثمرات"، وقوله جل جلاله: "أزفت الآزفة"، و"إني وجهت وجهي"، وقال ذو الرمة:

كأن البرى والعاج عيجت متونه على عشرٍ نهى به السيل أبطح

وقال جرير:

كأنك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر بناظرة الخياما

وقال بعض العرب في صفة فوارس: إنها لخيلى تختار، وحضر في مجلس الرشيد طيب فيه ند غير طيب الرائحة، فقال الرشيد: هذا ند عن الند. وتظلم رجل إلى المأمون من عامله، فقال: ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهباً إلا أذهبه، ولا بزاً إلا بزّه، ولا علقاً مضنة إلا علقه ولا غلة إلا غلهاً ولا فرساً إلا افترسه، ولا عارية إلا عارهاً ولا خلعة إلا خلعهان ولا ودعية إلا ودعهان ولا ضيعة إلا ضيعهان ولا عقاراً إلا عقره، ولا سبداً إلا استبد به، ولا لبداً إلا لبد عليه، ولا جليلاً إلا أحله، ولا دقيقاً إلا دقه، ولا مالاً إلا مال عليه، ولا غنيمة إلا غنمها ولا حالة إلا أحالها فهل من معد بما يكتب إليه، ومنه:

ربّ خودِ عرفتُ في عرفاتِ سلّبتني بحسنها حسناتي
ورمتُ بالجمارِ جمرةً قلبي أي قلبٍ يقوى على الجمراتِ
حرمتُ حينَ أحرمتُ نومَ عيني واستباححتِ جمالي باللحظاتِ
وأفاضتُ مع الحجيجِ، ففاضتُ من دموعي سوابقُ العبراتِ
لم أنلُ من منى منى النفسِ، حتى خفتُ بالخيفِ أن تكونَ وفاتي

باب التجنيس المماثل

اعلم أن التحنيس المماثل هو أن تكون كلمتان اسمين أو فعلين، كما قال الله عز وجل: " فروح، وريحان وجنة نعيم"، وقال عز وجل: " وجني الجنتين دان"؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " الظلم ظلمات يوم القيامة"؛ وقال عليه الصلاة والسلام: " ذو الوجهين لا يكون وجهياً يوم القيامة"، وقال بعض الوزراء: ليكن كلامك حاجة أو حجة، وإلا خسرت. وكتب بعض الأدباء إلى الرشيد: أحسن لنا في النظر، كما أحسننا في الإنتظار؛ وسئل الشافعي رضي الله عنه عن النبيذ فقال: أجمع أهل الحرمين على تحريمه. ووصفه بعض العرب سحاباً فقال: عارض عريض، كان عنه روض أريض وقال البحرري:

يذكرنيكِ والذكرى عناءً مشابهُ فيك طيبةُ الشكولِ

نسيمُ الروضِ في ريحِ شمالِ و صوبُ المزنِ في راحِ شمولِ

وقال آخر: إن لفلان وجهاً ووجهاً. وقال الشاعر:

في وجهه شافعٌ يمحو إساءته من القلوبِ وجيةٌ حيثما شفعا

وقال بعض الظرفاء: أنا ألتذ بشهد المشاهدة لك. وقال معاوية لابن عباس: ما بالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم، فقال: عوضاً من المصيبة يا بني أمية في بصائركم. وقال بعضهم:

وكننتَ لي مألفاً إذا نفرُ من بعضِ إخوانِ ودهمُ نفرِوا

فأخذ منه الآخر فقال:

بجانبِ الكرخِ من بغدادِ عنَ لنا ظبيُّ ينفره عن وصلنا نفرُ

ذو ابتاهُ نجادا سيفِ مقلتهِ وجفنه جفنه والشفرةُ الشفرُ

ظفירתاهُ على قتلي تظافرتا يا من رأى شاعراً أودى به الشعرُ

ومنه:

يجدُ الملتفَ من أموالهِ واقعاً منهُ وقوعَ المستفادِ

غيرُ لاهٍ باللهي بل عالمُ أن بذلَ الوفرِ من خيرِ عتادِ

ومنه:

عربٌ تراهم أعجمينَ عن القرى متنزلينَ عن الضيوفِ النزلِ

فأقمتُ بين الأزدِ غيرَ مزودِ ورحلتُ عن خولانَ غيرَ مخولِ

والجرير:

وما زالَ معقولاً عقالقَ عن الندى وما زالَ محبوساً عن الخيرِ حابسُ

ومنه:

إذا أعطشتك أكفُ اللثام
فكن رجلاً رجله في الثرى
أبياً بوجهك عن باخلٍ
فإن إراقة ماء الحيا
كفتك القناعة شبعاً ورياً
وهامة همته في الثريا
بما في يديه تراه أبياً
ة دون إراقة ماء المحيا

ومنه:

يا غزلاً إذا نظرتُ
والذي أشعرَ القلو
حرتُ لما أحارني
وتغيرت إذ ملك
وقضيباً إذا خطرُ
بَ غراماً وما شعرُ
ما بعينيك من حورُ
ت، فخف سطوبة الغيرُ

باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التصحيف، هو إن تكون النقط فرقاً بين الكلمتين، كما قال أبو دؤاد الإيادي:

وردتُ بعيهامة جسرٍ
وكما قال أبو تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ
وكما قال البحتري:

ولم يكن المغترُّ باللهِ إذ سرى
وكما قال الأفوه الأودي:

حتى حنا مني قناة المطا
وكتب بعض الأدباء إلى أخيه: أنا شاك وأنت سال.
ومنه لابن قيس الرقيات:

رجعوا منكم لائمين وكلُّ
ومنه قول الخنساء:

راحَ من عندكم حزينا حريبا

بورك هذا هادياً من دليل
راح لحرب، وعليه الشليل

وسلمى على رغم شباعاً سباعها

مني مكامن بين الحفر والخفر

مكانُ الروح من بدنِ الجبانِ
لخفتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ
وهابَ حماتها حر الطعانِ

أما يأنفُ الأدبُ الخاملُ
لما أصحر الأسدُ الباسلُ
وخيرُ من القائلِ القابلُ

وبكى الحمامُ به كما غنى
فاليومَ سلمنا وما عجنا
حياه وإن هو لم يزر حنا

بأناملٍ فيهنَ ورسُ خصابِ
عن واضحاتٍ، لم يذقن، عذابِ
لعدلتِ حرَ جوىٍ ببردِ رضابِ
لسلوتِ عنك وفي بعضِ شبابي
قدماً جعلت من السرابِ شرابي

دل على معروفه وجهه
ويلُ أمه، مسعرَ حربٍ إذا

تركنا بعائياً يومَ ذلكَ منهمُ

بيدو لعينيكِ مران ونجوتها

أحبك يا جنانُ وأنتِ مني
ولو أني أقولُ: مكانُ روعي
لإقدامي إذا ما الخيلُ جالتُ

كم الضيمُ تحت رواقِ الخمولِ
ولو أدركَ المجدُ بين البيوتِ
يقولُ الصديقُ ويصغي العدوُ

يا منزلاً لعبَ الزمانُ به
كنا نعوجُ مسلمينَ به
إن زارَ داركَ عن مراقبةِ

رفعتُ من السجفِ الخفي، وسلمت
وتعجبتُ من لوعتي، وتبسمتُ
لو تسعفين، وما سألتُ مشقةً
أما لو أن العذرَ يجملُ بالفتى
ولئن شكوت ظمائي إنك للتي

وقال قيس بن الخطيم:

ومنه قول الراعي:

ومنه قول الآخر:

ومنه:

ومنه لمهيار:

ومنه للبحثري:

باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيس التحريف، هو إن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين.
مثل قوله:

أحبابنا ما بين فر
قنتكم وبين الموت فرق
جاز يتمونا في بعا
دكم بما لا نستحق
أفنيتم العبرات فابقوا
وملكتم رقي فرقوا
ومما نسب إلى الأمير الأجل سديد الدولة:

أمضى من البيض الرقا
ق لواحظ البيض الرقاق
ونواهد السمر الدقا
ق نوافذ السمر الدقاق
هذان في يوم اللقا
هذان في يوم التلاق
أحبابنا لي فيكم
روح يساق إلى السياق
رفقا بها إن كنتمو
ممن يرى حق الرفاق

وقال آخر:

أنتم زعمتم أنني غير عاشق
وأنني لا أعبأ ببين مفارق
فلم قرحت يوم الوداع مدامعي
ولم شاب من يوم الفراق مفارقي
وقال بعض العرب وهو صدقة بن عامر وقد مت والده: اللهم إني مسلم مسلم.
ومنه قول القاضي أبي سعيد:

قلب وقلب في يدي
ك معذب ومنعم
ظمان يطلب قطرة
تنسفي صداه ومفعم
ومنه للبحثري:

سقم دون أعين ذات سقم
وعذاب من الثنايا العذاب
ومنه:

لئن سلمني الله
وبالصنع تولاني
وأوطاني أوطاني،
وأعطاني أعطاني

وخلاني خلاني
ما كرّ الجديان
فسجاني سجاني
مرّ القاني ألقاني

وأخلى درعي الدهرُ
فلا عدت إلى الغربية
وإن عدت لها يوماً
وللموت الوحي الأح

باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التصريف، هو إن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف، مثل قوله تعالى: " ليكونن أهدى من إحدى الأمم "، ومثل قوله تعالى: " وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا "، وقوله تعالى: " ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون "، وقوله تعالى: " وهم يnehون عنه وينأون عنه ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " الخيل معقود بنواصيها الخير ".
وقال الأعشى:

نبه البشاشةُ والبشارةُ

رأيتُ أنَّ الشيبَ جا

وقال آخر:

تلكَ المحاجرِ في المعاجرِ

للهِ ما صنعتُ بنا

بِ من الخناجرِ في الحناجرِ

أمضى وأرهفُ في القلو

تعبُ المهاجرِ في الهواجرِ

ولقد تعبتُ ببينها

وكتب بعض الأدباء جواباً إلى آخر عن كتاب: وصل كتابك فتناولته باليمين، ووضعتة مكان العقد الثمين.
ومنه:

ومهفهف الكشحين أحوى أحور

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد

ومنه لكثير عزة:

من المنزلِ الأدنى؛ فتسري وتسرعُ

وإني لأستهوي السحائبَ نحوها

ومنه للشريف الرضي رحمه الله:

له بذي الرملِ أوطارٌ وأوطانُ

لا يذكر الرملُ إلا حنَّ مغترب

إذا تلتفتُ في أطلالها ابتدرتُ

للقلب وللعينِ أمواهٌ ونيرانُ

ومنه له:

سلامٌ على الأطلالِ لا عن جنابةٍ

ولكنَّ يأساً حين لم يبقَ مطمَعُ

نظرتُ الكئيبَ الأيمنَ الفردَ نظرةً

فردتُ إليَّ الطرفَ يدمى ويدمَعُ

ومنه:

وكم مظهرٍ بغضاً لنا ودَّ أنه

إذا ما التقينا كان أخفى الذي أبدى

مطاعيمُ في اللأوا مطاعينُ في الوعى

شمائلنا تبدو وأيماننا تتدى

ومنه أيضاً:

كلُّ شيءٍ أقوى عليه ولكنَّ

ليس لي بالفراقِ منك يدانِ

عذلاني على هواه، فلما

أبصرا حسنَ وجهه عذراني

ومنه أيضاً:

لا تقابلُ زيارتي بازورارٍ

ومجاجاً عسلتهُ بأجاجِ

لو أزرت الحرابِ نحريَ ظلماً

لارتشفنَ الثناءَ من أوداجي

ومنه لابن بابك:

أقبلتُ في شرفِ اللباسِ فأبلسوا

نظر البغاثِ إلى انقضاضِ الجارحِ

فأخذتَ عفوً تقيتي وتحيتي

وملكتَ ودَّ جوانحي وجوارحي

وأنا ابنُ بابك لا ابنُ بابك؛ فارتجع

ما ابتزَّ، أو عوضُ فلستُ ببارحِ

وفيه له أيضاً:

تكشفتُ عن مغانيه مغانمه

وصرحتُ عن معاليه معانيه

فما تقاصر باعُ أنتَ بأسطه

ولا يهدمُ مجدُّ أنتَ بانيه

ومنه للشريف الرضي رحمه الله:

لولا تذكرُ أيامي بذي سلمٍ

وعند رامةٍ أوطاري وأوطاني

لما قدحتُ بنارِ الشوقِ في كبدي

ولا بللتُ بماءِ الدمعِ أجفاني

ومنه لابن بابك أيضاً:

يجودُ، ويستقاد؛ فراحتاهُ
مطارحُ للأمانِي والأمانِ

يهزُّ السيفَ هزَّ الغصنِ طوراً
ويلوي الرمحَ ليَّ الخيزرانِ

ويسطو تارةً وينيلُ أخرى
وتلكَ سجيةُ الملكِ الهجانِ

وكتب كافي الكفاة إلى صديق له: أنت أدام الله تعالى عزك، وإن طويت عنا خبيرك، وجعلت وطنك وطرك، فأخبارك تأتينا كما وشى بالمسك رياه، ودل على الصبح محياه.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: كل شيء يعز حين يترز، والعلم يعز حين يغزر. وقال بعض الفصحاء في كتابه: راش سهامه بالعقوق. ولوى ماله عن الحقوق. وقال بعضهم:

كفاه مخلفةً ومتلفةً
وعطاؤه متخرقٌ جزلُ

وغيره لبعضهم:

عفاءً على هذا الزمانِ. فإنه
زمانُ عقوقٍ لا زمانُ حقوقِ

فكلُّ رفيقٍ فيه غيرُ موافقِ
وكلُّ صديقٍ فيه غيرُ صدوقِ

ومنه:

يا علم العالمِ في الجودِ
مثلكَ جوداً غيرُ موجودِ

بيضتَ من وجه الندى بالندى
ما اسودَّ من أيامه السودِ

بينَ مطيعٍ لك، أصفدته
وبين عاصٍ لك مصفودِ

ومنه:

إذا ما جئتَ أحمدَ مستميحاً
فلا يغررك منظره الأنيقُ

له عرفٌ وليس لديه عرفُ
كبارقة تروق ولا تريقُ

فما يخشى العدوُّ له وعيداً
كما بالوعدِ لا يثقُ الصديقُ

باب تجنيس الترجيع

اعلم أن باب تجنيس الترجيع هو إن ترجع الكلمة بذاتها، كما قال الله عز وجل: " ولقد أرسلنا رسلنا "

وقال عز وجل: " إن رهم يومئذ خبير "، وقال جل جلاله: " ولكننا كنا مرسلين ".
وكما قال بعض العرب:

وما منعتُ داراً، ولا عزَّ أهلها
وللمخبل:

فأنتُ عليه، وما له من ماله
مما أفاد ولا أفاد عتاقُ
وأبو دؤاد الإيادي قبل امرئ القيس بزمان وهو راويته، وقد جاء في شعره تجنيس التركيب والترجيح
والتصحييف والتحريف، والله العالم هل قصد هذا قصدين أم أتى طبعاً.
وقال آخر:

عذيري من دهرٍ موارٍ مواربٍ
له حسناتٌ كلهنَّ ذنوبُ
ولأبي تمام:

يجول بايمان عواصٍ عواصمٍ
تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ
وقال آخر:

آفةُ السرِّ من جفو
نِ دوامٍ دوامعٍ
كيف يخفى مع الدمو
عِ الهوامي الهوامعِ
ولابن عين زربي:

أقولُ وقد جدَّ الفراق، وأزمع ال
فريقُ، وأشجاني طوارٍ طوارقُ
وغربانُ وشكِّ البين ينعقن غدوةً
أنتم نواعي أنفسٍ أم نواعقُ
فقد صار هذا البين للفقْد آيةً
فلا عجب إلا إذا عاش عاشقُ
ومنه قول النابغة الجعدي:

ومن بعد أنسٍ قد تبدل وحشةً
وزال بهم صرفُ النوى والنوائب
ومنه قول البحتري:

نسجَ الربيعُ بربعها ديباجةً
من جوهرِ الأنوارِ والأنواءِ
بكتِ السماءُ بها رذاذِ دموعها
فغدتُ تبسُّمُ عن نجومِ سماءِ
ومنه له:

فيا لك من حزمٍ وعزمٍ طواهما
حديدُ الردى تحتَ الصفا والصفائح

ومنه أيضاً:

مثل الحسام بكفّ الفارسِ البطلِ
إن فاضَ في أملٍ أو غاضَ في أجلِ

في كفه قلمٌ يسقي الخطوب به
ترى المنى والمنايا عنه صادرةً

ومنه قول العطوي:

أكفانه المجدِ المجددِ

فلقد كفنَ في

ومنه له:

تحمل ما تأتي به أبداً بدا
أعز ولا ثروة ولا ولدُ

كأنك قوت الناس لا يجدون من
ومنه: هو الحيا والحياة والملك ال

ومنه له:

والعمرُ باللذاتِ معمورُ

ذيلُ الصبا في الغيِّ مجرورُ

وله:

فيها دنانٌ ودنانيرُ
ففي الزنانيرِ زنابيرُ

وليلةُ الهيكلِ قد أنفدت
على خصورٍ أرهفتْ دقةً

وله:

سميتُ الخوان بالإخوان
في الله محضاً لا ولا الشيطان
وجه وأما من له وجهان

ما هذه الألف التي زدتم
ما صح لي أحد فأجعله أحاً
أما مولٍ عن ودادي ما له

ومنه:

لنا حيلةً يدنيك منا احتيالها
قريبٌ، ولكن أين منك منالها

قربت، فلم أرجُ اللقاء، ولا أرى
فأصبحت كالشمس المنير: ضوءها

ومنه للبحثري:

صوادٍ إلى تلك الخدود الصوادفِ

لئن صدفت عنا فربتَ أنفسي

ومنه:

شربٌ من الإنصافِ صافٍ

وإذا ظمئتَ فعنده

ومنه:

معينُ عرفٍ و عرفانٍ و قلَّ فتىً
في عصره عنده عرفٌ و عرفانُ
إذا تيممه العافي فكوكبه
سعدٌ، ومرعاهُ في واديه سعدانُ
ومنه لأبي فراس الحمداني:

إن زرتُ خرشنةً أسيراً
فلقد أحطتُ بها مغيراً
ولقد رأيتُ السبيَ يج
لبُّ نحونا حوا و حورا
وقال بعض الفصحاء في رقعة استدعاء: ما جعلت الماطر إلا لليوم الماطر.
ومنه:

وإذا هويتَ فقد تعبدك الهوى
فاخضع لإلفك كائناً من كانا
إن الهوانَ هو الهوى نقص اسمه
فإذا هويتَ فقد لقيتَ هوانا
ومثله:

وسألتها بإشارةٍ عن حالها
وعلِّيَّ فيها للوشاةِ عيون
فتنفستُ سعدانٍ وقالت: ما الهوى
إلا هوانٌ زالَ عنه النون
ومثله:

نون الهوانِ من الهوى مسروقةٌ
وحليفُ كل هوى حليفُ هوان
أبى الحبُّ إلا أن تكونَ معذباً
فواكبدي حتى متى أنا واقفٌ
ومثله لآخر:

إنَّ الهوى لهو الهوانِ بعينه
فاخضعُ إذا يوماً علقتَ حبيباً

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو إن تكون الكلمة عكس الأخرى، كما قال الله سبحانه حكاية عن هارون عليه السلام: "إن خشيت إن تقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي"، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله يمدح النبي صلة الله عليه وسلم وهو أمدح بيت قائلته العرب:

تحمله الناقاةُ الأدماءُ معتجراً

بالبردِ كالبردِ جلى نوره الظلما

فقوله: بالبرد عكس قوله: كالبرد.

وقيل لبنت الحس، وهي أفصح نساء العرب: ما يحمل المرأة على الزنا؟ فقالت: طول السواد، وقرب
السواد.

وقال بعض الأدباء في سجعه: الساخر خاسر، والكامل مالك، والحمود ممدوح.
وقال أبو تمام:

بيض الصفائح لا سودُ الصفائفِ في

متونهنّ جلاءُ الشكِّ والريبِ

ومنه لأبي الفتيان بن حيوس:

أرضٌ إذا ما التربُّ أجذبَ اخصبتُ

بندى إذا ما الغيثُ أنجم أنجما

يلقى بها الروادُ روضاً زاهراً

ويصادفُ الوراُدُ حوضاً مفعماً

وله أيضاً

وكمُ وقتُ وأصحابي بمنزلةِ

أقوت بسكانها ولهانَ وهلانا

نبكي، وتسعدنا كومُ المطيِّ، فهل

نحن المشوقونَ فيها أم مطايانا

ولا ومن فطرَ الأشياءَ ما وجدتُ

كوجدنا العيسُ، بل رقت لشكوانا

ومثله:

وألقيتهم يستعرضون جوانحي

إليهم، ولو كانت عليهم جوائحا

ومثله لعبد المحسن:

يا حارِ، إن الركبَ قد حاروا

فاذهب تجسسُ لمن النارُ

تبدو، وتخبو: إن خبت عرسوا

وإن أضاعت لهم ساروا

كأنما تجمعُ أوطارهم

وكيفَ والأوطارُ أوطارُ

ما نظرةٌ إلا لها سكرةٌ

كأنما طرفكِ خمارُ

ولم أكنُ أول من غرني

كلُّ غريرِ الطرفِ غرارُ

ومنه:

الحمدُ لله الذي

بفضله فضلنا

كأنه من طول ما

أمهلنا أهملنا

ومنه:

عقائل علمهنَّ العفاف: مطلَّ الوصال ووصلَ المطالِ
مباسمهنَّ عقودُ العقود وأجباذهنَّ لآلي اللآلي

ومنه:

أرجلتَ فرسانَ القريض ورضتَ أف ونقشتَ في فصِّ الزمانِ بدائعاً
راسَ البديع؛ فأنتَ أفرسُ مبدع تندي بآثارِ الربيع الممرع
وإذا تفتق نور شعركِ ناضراً فالحسن بينَ مرصع ومرصع

ومنه:

إنَّ بينَ الضلوعِ مني ناراً تتلظى، فكيف لي أن أطيقا
بحياتي عليكِ يا من سقاني أرحيقاً سقيتني أم حريقاً

ومنه:

وعقارٍ عيشٍ من عا قرها عيشٌ رقيقٌ
فهي للأنسِ نظامٌ وإلى اللهوِ طريقٌ
قلتُ لما لاح لي من ها شعاعٌ وبريقٌ:
أشقيقٌ، أم عقيقٌ أم رحيقٌ أم حريقٌ

ومنه:

وقالوا: أيُّ شيءٍ منه أحلى فقلتُ: المقتلانِ المقتلانِ

باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب: هو إن تكون الكلمة مركبة من كلمتين، كما قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري، عفا الله عنه:

البابليةُ بابٌ كلُّ بليةٍ فتوقينَ دخولَ ذلك البابِ

ولبعضهم، وهو من المعجز الذي ليس مثله:

إن ترمكَ الغربيةُ في معشرٍ تضافروا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وأنشدني الفقيه أبو السمع رحمه الله:

أصدف بسمعك عن صدی متسمعٍ وأبرأ بوهمك عن ردى متبرهم

ما درّ همُ فتى وصدراً دينه إلا لدينارٍ يصر ودرهم

وقال بعض الصالحين: إنما سمي الدينار ديناراً لأنه دين ونار: أي تصل به إليهما وإنما سمي الدرهم درهماً لأنه يدر الهم. وهذا يشبه قول بعض المفسرين: إنما سمي إبراهيم لأنه شفى الكفار من مرض الكفر. ومعنى اسم محمد عليه وآله السلام لأنه مح الكفر أي أزاله. ومد الإيمان: أي بسطه. ويقول العرب: مح رسم الدار أي عفا واندرس. وشعر أبي الفتح البستي أكثره من هذا الباب، وقد تبعه الناس في ذلك، فقال شاعرنا أحمد بن يعقوب:

وأهيف الخصر مثل الليل طرتهُ وصدغه خزري الجنس أولاني

أوليتُ وصلّاً فأولاني قطيعته بُسّ الجزاءُ بما أوليتُ أولاني

ولغيره:

ومعان قتلَ النفوسِ معانٍ قد رمى قدرَ ما أصاب جناني

ناظراهُ فيما جنى ناظراهُ أودعاني أمتٍ بما أودعاني

أو صلاني إلى المنى أو صلاني بالأمانى التي تبيد الأمانى

وللصوري:

ترك الضاعنون صدري بلا قل بٍ وعيني عينا من الهملان

وإذا لم تقض دماً سحبُ أجفاني على إثرهم، فما أجفاني

ووراءَ الحمول أحسن خلقِ الله خلقاً عارٍ من الإحسان

حلّ في ناظري فلو فتشوه كان ذاك الإنسان في الإنسان

ولغيره:

ينامُ من يضر غيرَ الهوى وتلتقي أجفانُ أجفانا

وقال وجيه الدولة:

إنّ أسيفنا القصارَ الدوامي تركتُ مجدنا طويلَ الدوام

فاقتسامُ الأموالِ من وقتِ سامٍ واقتحامُ الأهوالِ من وقتِ حام

ومنه:

يا من تدلُّ بمقلَّةٍ
كفي، جعلت لك الفدا
وأناملٍ من عندمِ
ألحاظَ جفناكِ عن دمي

ومنه:

رأيتك تكويني بميسمِ ذلةٍ
وتلويني الحقَّ الذي أنا أهله
كأنك قد أصبحتَ علةَ تكويني
من العيشِ تكفيني إلى يومِ تكفيني
فمهلاً ولا تمننِ عليّ فبلغةً

الباخزري:

بأبي غزالٍ نامَ عن وصبي به
يا لبيته يحنى على ولهي به
وسجومِ دمعِي في الهوى ولهيبه
وخفوقِ قلبي نحوه وصبيبه

باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق نوعان: متصل ومتكاف. فالتطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى، كما قال الله سبحانه: " وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا " ، " لكيلا تحزنوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم "، " سيئاتهم حسنات " ، " الليل والنهار "، " الظلمات والنور "، " الحي والميت " : وأخفى تطبيق في القرآن قوله سبحانه: "مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً". وقال زهير بن أبي سلمة.

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالَ، إذا
وقال آخر يصف حصاناً:

بساهم الوجه لم تقطع أباجله
السري بن أحمد الرفاء:

إن هذا الربيع شيءٌ عجيبٌ
ذهبٌ حيثما ذهبنا، ودرٌّ
تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
حيث درنا، وفضةٌ في الفضاءِ

وقال دعبل:

لا تضحكي يا سلمٌ من رجلٍ
ضحكُ المشيبُ برأسه فبكي

وقال الحسن البصري في دعائه: اللهم أنت تبليني بنعمة فأشكر، خير من أن تبليني ببلية فأصير.
وفي الحماسة:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجدُ
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
والفرزدق مما يستحسنه المتقدمون:

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنه
ولبعض العرب في قوس: في كفه معطية منوع.
ولبعضهم في ناقة: حرقاء إلا أنها صناع.
وقال آخر:

لئن ساءني أن نلتني بمساءةٍ
والآخر:

وأخذتَ أطرافَ الكلام فلم تدع
ولأبي تمام:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمتُ
وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية.
وقال آخر: كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.
وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية.
ولبعضهم:

وسري كإعلاني، وتلك سجيتي
وقال آخر:

وأرى الوحشَ في يميني إذا ما
وقال آخر:

فكأن إظلامَ الدموع عليهمُ
وقال آخر:

فخلصتُ منه قبلةً
عطشي بها لما رويتُ

آخر:

في كل خلق خلّة مذمومةٌ ووراء كلّ محببٍ مكروهٌ

وقال آخر:

فلماذا أبيعُه وبروحي أشتريه

وقال آخر:

متصعدٌ زفراته متحدرٌ عبراته أبدأً قريح مآق

رقت مياهُ وجوهنّ لناظرٍ وقلوبهنّ عليه غيرُ رفاق

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمة بمعنيين كقوله: واللؤم فيهم كاهل و سنام. ويسمى: التكافؤ.

وقال آخر:

أضحى الأمينُ محمدٌ للدينِ نوراً يقتبسُ

تبكي البذورُ لضحكه والسيف يضحكُ إن عبسُ

وقال الصنوبري:

رشاً سمعت لخدّه ولصدغه في هذه الدنيا حديثاً سائرا

فإذا رأيت عليه طرفاً واقعاً فأعلم بأنّ هناك قلباً طائرا

الشريف الرضي رضي الله عنه:

ومن البلية أن نومي موثقٌ عن مقلتيّ وأن قلبي مطلقُ

وله رحمه الله:

هدى الغرامُ دموعي في مسالكها من بعدهم، وأضلتُ صدريَ الطرقُ

آخر:

من النجباءِ يرضى السلمُ منهم نفوساً ليس يأبأها القتالُ

جسومٌ في سروجهمُ خفافٌ صدورٌ في مجالسهم ثقالُ

لمهيار الديلمي:

وبأيمّنِ العلمين من أبياتهم ظبيّ يصطاد الظبيّ، وهو يصيدُ

لاهٍ إذا جمعَ الرجالُ حلومهم حلّ العزائمِ خصره المعقودُ

الشريف الرضي رضي الله عنه:

غدواسهكى الأيمان من صدأ الظبا
وراحوا كرام طيبي عقد الأزر
هم ينقدون المال في أول الغنى
ويستأنفون الصبر في آخر الصبر
إذا نزل الحيّ الغريبُ تنازعا
عليه فلم يدرَ المقلُّ من المثري
ومن الطباق لفظاً ومعنى للبحثري:

معشرٌ أمسكتُ حلومهمُ الأُر
ض، وكادت من عزمهم أن تميدا
فإذا المحلُ جاءَ جاؤوا سيولاً
وإذا النقعُ ثار ثاروا أسودا

ومنه:

متصعدٌ زفراته، متحدرٌ
عبراته أبدأً قريحُ مآق
رقت مياهُ وجوهن لناظرٍ
وقلوبهنَّ عليه غيرُ رقاقٍ

باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارة هو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول، كما قال الله سبحانه وتعالى: "لا تظلمون فتيلاً"، "ولا يظلمون نقيراً" و"ما يملكون من قطمير".
والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة، وتعمل في النفوس مالا تفعله الحقيقة، وقوله: فتيلاً، أنفى للكثير والقليل من قوله: شيئاً. وقوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة"، و"إنه في أم الكتاب"، "واشتعل الرأس شيئاً"، "نسلخ منه النهار"، "عذاب يوم عقيم".
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء" وقال علي عليه السلام لبعض عماله: أرغب راغبهم، وأحلل عقدة الخوف عنهم وقال عليه وآله السلام: "اتسع نطاق الإسلام، فلا حاجة إلى الكحل والخضاب". وكتب علي عليه السلام إلى الخوارج فقال: الحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم.
وقال عليه السلام لعبد الله بن وهب الخارجي في كلامه: "لا خير في الرأي الفطير، والكلام القضيب، إن عيون الرأي يكشف عن فسه، والفكرة مخ العمل". فأبدع عليه السلام في هذه الكلمات الأربع، ولو قال: لب العمل لم يكن بديعاً.
وأحسن الاستعارات قول ذي الرمة:

أوردتهُ وصدورُ الليل مسنفةً
والليلُ بالكوكبِ الدريّ منحورُ
وقوله أيضاً:

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى
ولقد أحسن أبو تمام حين قال:

وضمَّ الثريا في ملاءته الفجرُ

لا تسقني ماء الملام؛ فإنني
وقال أيضاً فيها:

صبَّ قد استعذبتُ ماءً بكائي

فسقاهُ مسكُ الطلِّ كافورَ الصبا
ومنه:

وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماءِ

فقلت لها: يا أمَّ بيضاء، إنه

أريقَ شبابي، واستشنَّ أديمهُ

إذا ما هبطن المحلُّ قد مات عودهُ

بكين به حتى يعيش هشيمهُ

ومنه:

في كلِّ خلقٍ خلَّةٌ مضمومةٌ

ووراءَ كلِّ محبٍ مكروهٌ

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمة بمعنيين مثل قوله: وللوم فيهم كاهل و سنام. ويسمى التكافؤ.
ومنه:

نطاردهم فنودع البيضَ هامهم

ويستودعون السمهيَّ المقوما

ومنه:

تحيي الروامسُ ربعها فتجده

بعد البلى، وتميتهُ الأمطارُ

هذا بيت قد جمع الاستعارة والمطابقة، لأن فيه البلى والجدة، والإماتة والإحياء ومن المعلقة لطرفة:

ووجه كأنَّ الشمس حلت رداءها

عليه نقيُّ اللونِ لم يتخذِ

ولامرئ القيس:

وقد أعتدي والطيرُ في وكناتها

بمنجردِ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

وتقول العرب: صاح الشجر إذا طال. وشجر واعد إذا اخضر، كأنه يعد بالثمر.

وقال العجاج: كالكرم إذ نادى من الكافور.
وأنشد:

إنَّ دهرًا يلفُّ شملي بليلى

لزمانٍ يهْمُ بالإحسانِ

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض الخوارج: لما فغر فم الباطل، نجمت نجوم الحق.
 وقال عليه السلام: الدنيا لم يمس أحد منها على جناح أمن إلا أصبح منها على قوادم خوف.
 ومن بديع الاستعارة في المنشور قول بعض العرب: خرجت في ليلة حندس قد ألقى على الأرض أكارعها
 فمحت صورة الأبدان، فما كدنا نتعارف إلا بالآذان.
 وقال بعض العرب: جعلنا الرماح أرشية الموت فاستقينها بها أرواحهم: ومدح أعرابي قوماً فقال: أولئك غر
 تضيء في ظلم المشكلات، وتصغي إليهم المجد، يصومون على الفحشاء، ويفطرون على المعروف.
 ووصف آخر روضة فقال: جرت بها الريح أذيالها وحطت بها السحاب أثقالها.
 ووصف أعرابي قومه فقال: إذا اصطفوا تحت القتام، سفرت بينهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف،
 فغرت أفواه الحتوف.
 وقال آخر:

رأيت يدَ المعروفِ بعدك شلت

سأبكيك للدينيا وللدين؛ إنني

وقال آخر:

ترى الأكم فيه سجداً للحوافر

وجيشٍ تضلُّ البلقُ في حجراته

وقال أبو تمام:

كأنَّ الدهرَ عنا في وثاقٍ

ليالٍ نحنُ في غفلات عيش

وقال العباس بن الأحنف:

وفرق الناسُ فينا قولهم فرقا

قد سحبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا

وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ غيركمُ

آخر:

وتستنزل النعمى، ويستعرفُ النصلُ

بكفَّ أبي أيوب يستمطر الغنى

دى، وعيونُ القولِ منطقةُ الفضلُ

تساقطُ يميناه الندى وشماله الر

ومنه:

يجيد حثَّ الراح

سلامة بنُ نجاح

عليه بالأقداح

إذا تغنى زمرنا

ومنه:

تأتي أغاني عاتب
أبدأ بأفراح النفوس
تشدو، فتزمر بالكؤو
س لها، ورقص بالرووس
ومنه:

قيل: ما أعددت للبر
د فقد جاء بشده
قلت: دراعة عري
تحتها جبة رعه
ومنه:

يا من بدائع حسن صورته
تنثى إليه أعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم:
نظرٌ وتسليمٌ على الطرق
لكنهم سعدوا بأمنهم
ومنيتُ حين أراك بالفرق
ومنه:

غفلاتٌ كنَّ حلماً فانقضى
وشبابٌ كان ظلاً فانقلُ
لو أراني الدهرُ ما أخر لي
لتعلقتُ بأيامي الأول
ليت شعري عني اعتاض بمن
هل لكفٍ فارقت زندا بدل
إنَّ جيداً سقطت من عقده
ردةٌ مثلي حقيقٌ بالعطلُ
ولا بن المعتز:

وابلائي من محضرٍ ومغيبٍ
وحبيبٍ مني بعيدٍ قريبٍ
لم ترد ماءً وجهه العينُ إلا
شرقت قبل ريبها برقيبٍ

باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتي الجملتان إحداهما عكس الأخرى، كما قال الله تعالى: " ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده " وقال سبحانه: " يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي ".
وقال أبو دؤاد الإيادي، وقد قيل له: لم تكلف ابنتك سياسة فرسك؟ فقال أهنتها بكرامتي، كما أكرمتها بإهانتني.

وسئل ابن خالويه عن ابن دريد أيما أغزر: شعره أو علمه؛ فقال: هو أشعر العلماء، وأعلم الشعراء.

وسئل البحثري عن أبي تمام والشافعي فقال: أبو تمام عالم غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه العلم وقال القاضي أبو يوسف للأمير سديد الدولة رحمه الله: أنت أمير الشعراء، وشاعر الأمراء. وأنشدوا في الحماسة:

منعمة الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

ومنه:

رمى الحدثان نسوة آل حرب
فرد شعورهن السود بيضاً
بمقدار سمدن له سمودا
وردّ وجوههن البيض سودا

ولبعض الجحان:

ها قد بدا من ثياب الشعر في كفن
وكان يعرض عني حين أبصره
وقد تعفت مغاني وجهه الحسن
فصرت أعرض عنه حين يبصرني

ومنه:

تلك الثنايا من عقدها نظمت
أم نظم العقد من ثناياها

ومنه:

فإن أك في شرارك قليلاً
فاني في خياركم كثير

واغتاب بعضهم آخر، فلما بلغه قال: إنا لا نكافي من عصى الله سبحانه فينا إلا بأن نطيع الله سبحانه فيه.

وقال الحسن بن وهب وقد عبس رجل من الندماء والقدح في يده: ما أنصفتها الخمر، تعبس في وجهها، وهي تضحك في وجهك.

وللرشيد:

لساني كتوم لأسراركم
فلولا دموعي كتمت الهوى
ودمعي بسري نموم مذيع
ولولا الهوى لم تكن لي دموع

لآخر:

بكت وبكيت لوشك الفراق
فذا فضة في عقيق جرت
فقفت تر من مدمعينا العجب
وهذا عقيق جرى في ذهب

ولابن الرومي:

أدرك ثقافتك إنهم وقعوا
أنا بحالٍ لو بصرتَ بها
سبحت من عجبٍ ومن عجبٍ
وشرابهم دررٌ على ذهبٍ
في نرجسٍ معه ابنةُ العنبِ

ومنه للصوري:

يا من يحاكي الراحَ في أوصافها
قم فاسقينا حينَ لاح شعاعها
لونانٍ وطعمانٍ وجنتين، وريقا
في الكأسِ فانقلب الرحيقُ حريقا

ومنه:

سكران مختلفان حت
هذا حريقٌ في القلو
ي ليس بينهما طريقٌ
ب كما تراه وذا رحيقٌ

ومنه لآخر:

أهل جورٍ كما زعمتم، وأنتمُ
آمنونا في عدلكم، إذ ملكتم
أهلُ عدلٍ إنا بكمُ قد رضينا
قد أقمتم في جورنا آمينا

وللبحتري:

إذا احتربت يومانٍ ففاضت دماؤها
شواجرُ أرماحٍ تقطعُ بينها
تذكرتِ القربى ففاضت دموعها
شواجرُ أرحامٍ ملومٍ قطوعها

ومنه:

إذا احتجبتُ لم يكفك البدرُ وجهها
وحسبك من خمرٍ يفوتك ريقها
ويكفيك فقدَ البدرِ إن فقد البدرُ
وأقسم ما من ريقها حسبك الخمرُ

ومنه:

جرت الدموعُ دما، وكأسيَ في يدي
فتخالف الفعلان: شاربُ قهوةٍ
شوقاً إلى من لجَّ في هجراني
بيكي دمانٍ وتشاكل اللونان
فكأنَّ ما في الجفن من كأسٍ جرى
وكأنَّ ما في الكأسِ من أجفاني

ومنه:

وأثوابها بكمُ أعبقُ
نُ وإن قلتَ أحرستَ من ينطقُ

ويستروحُ الناسُ أردانها
إذا جدتَ أنطقتَ من لا يبي

ومنه:

تطوى وتبسطُ دونها الأعمارُ
وطوالهنَّ مع السرورِ قصارُ

إنَّ اللياليَ للأنامِ مناهلُ
فقصارهنَّ مع الهمومِ طويلةٌ

ومنه لابن المعتز:

واغتباقُ واصطباحُ
فكرتَ، والجدُّ مزاحُ

إنما الدنيا سرورُ
والمزاحُ الجدُّ إن

ومنه للوزير أبي القاسم المغربي:

صافية، أطرافها ضافية
ونزهتي ساقيةٌ جارية

عبدك يا عبدونُ في نعمةٍ
نديمتي جاريةٌ ساقية

ولابن المعتز:

كأنها في الكأسِ نارٌ تقدُ
وتحسبُ الأقداحَ ماءً جمدُ

شربتها صفراءَ كرخيةً
فتحسبُ الماءَ زجاجاً جرى

ومنه:

وتشابهها فتشاكلُ الأمرُ
وكأنه قدحٌ ولا خمرُ

رقَّ الزجاجُ ورقَّتِ الخمرُ
فكأنها خمرةٌ ولا قدحُ

ومثله أبي تمام:

أدركتُ من جدواك ما لم أطلبِ

وإذا طلبتَ لديهمُ ما لم أنلِ

ومنه:

فلأشكرنَّ ندىَ أجابَ وما دعي

ولقد دعوتُ ندىَ الكرامِ، فلم أجبُ

ومنه قول ابن حيوس:

إلى الطبيب الذي يشفي من المرضِ
فلا وحقك ما لي عنك من عوضِ

شوقي إليك كشوقِ المدنفِ الحرضِ
فإن يكنْ لكَ عني يا أخي عوضُ

ومنه:

بدت من خللِ الحجبِ كمثل اللؤلؤ الرطبِ
فأدمى خدها لحظي وأدمى لحظها قلبي

ومنه:

بكى إليّ غداة البين حين رأى دمعي يفيض وحالي حال مبهوتِ
فأدمعي ذوب ياقوتِ على ذهبِ ودمعه ذوب درٌّ فوق ياقوتِ

باب التريد ويسمى التصدير

اعلم أن التريد هو رد أعجاز البيوت على صدورهم إن أو رد كلمة من النصف الأول إلى النصف الثاني.
قال بعض العرب:

سريع إلى ابن العم يجبر كسره وليس إلى داعي الخنا بسريع
وقال زهير:

إن تلق يوماً على علاته هرماً تلق السماحة منه والندی خلقاً
ومثله لأبي تمام:

حرامٌ على أرماحنا طعنٌ مدبرٍ ويندقُ قدماً في الصدورِ صدورها

محرمَةٌ أعجازُ خيلي على القنا ومكرومة لباتها ونحورها
وله أيضاً:

أناسٌ إذا ما استصرخ القومُ كسروا صدورَ العوالي في صدورِ الكتائبِ
ولأبي نواس:

ظنَّ بي من قد كلفتُ به فهو يجفوني على الظننِ
قمرٌ لولا ملاحظتهُ خلت الدنيا من الفتنِ
وللفرزديق:

أصدرُ همومك لا يقتلك واردة فكلُّ واردة يوماً لها صدرُ
ولأبي حية النميري:

إذا ما تقاضى المرءَ يوماً وليلةً

تقاضاه شيءٌ لا يملُ التقاضيا

وللعرجي:

أنتمُ سلمنا وأقصى منانا

وأحاديثنا وإن لم تزاروا

الليالي إذا نأيتم طوالاً

والليالي إذا دنوتم قصاراً

وثنائٍ عليكِ خيرٌ ثناءً

إن تقربتَ، أو نأيتُ بكِ داراً

باب التتميم

اعلم أن التتميم هو أن يذكر الشاعر معنى، ولا يغادر شيئاً يتم به إلا أتى به، فيتكامل له الحسن والإحسان، ويبقى البيت ناقص الكلام، فيحتاج إلى أن يتمه بكلمة توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس أو غير ذلك.

ومنه قوله تعالى: " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن " . فهذا تتميم المعنى. وقوله سبحانه: " إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا " تميم أيضاً؛ فهذا من جوامع الكلم. وقال أبو تمام:

بدرٌ أطاعت فيكِ بادرة النوى

ولعاً وشمسٌ أولعت بشماس

تم البيت دون قوله: ولعاً. واحتاج إلى كلمة أخرى فيأتي بها مجانسة لأولعت، فانسكبت في البيت، ولولا ذلك لكانت حشواً. وكذلك قول المتنبي:

وخفوقٌ قلبٌ لو رأيتَ لهيبه

يا جنتي لظننتِ فيه جهنما

تم البيت دون قوله: يا جنتي؛ فأتى بها مطابقة لجهنم، وبعض البلغاء يسميه: التبليغ، وبعضهم يسميه: التتبع. وأنشد الأعشى:

ألسنتُ منتهياً عن نحتِ لأثلتنا

ولست ضائرها ما أطت الإبلُ

كناطحِ صخرةً يوماً ليقلعها

فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعلُ

ومنه قول ذي الرمة:

قفا العيس في أطلالِ ميةٍ فاسألاً

رسوماً كأخلاقِ الرداءِ المسلسلِ

دموعاً كتبديد الجمان المفصلِ

أظنُّ الذي يجدي عليك سؤالها

فالمفصل تميم، وهو في القافية يسمة: تبليغاً وتبليغاً، وفي الحشو يسمى: تميمياً واحتراساً.
وأنشدوا لامرئ القيس:

وأرحلنا الجزعُ الذي لم يثقب

كأن عيون الوحش حول خبائنا

قول الأعشى: الوعل وقول امرئ القيس: لم يثقب تميم وتبليغ، لأن المعنى تم دون هاتين الكلمتين فلما جاء بهما تم البيت وزاد في التشبيه زيادة بينة.
ومنه قول آخر:

من لك يوماً بأخيك كله .

ومنه أيضاً:

فما ليلُ مظلومٍ كريمٍ بنائمٍ

فلا تأمننَّ الدهرَ حراً ظلّمته

فقوله كريم تميم، لأن اللّيم يغضى عن العار، وينام عن الثأر.
ومنه قول الآخر:

لَّ إذا أمكنَ الرّحيلُ محالٌ

ومقامُ العزيرِ في بلد الذّ

فقوله: إذا أمكن تميم.

ومنه:

كأنه علمٌ في رأسه نارٌ

وإن صخرًا لتأنمُ العفاة به

باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر طعن، فيحترس منه؛ كما قال تعالى: " ولن ينفعكم اليوم، إذ ظلمتم، أنكم في العذاب مشتركون". لأن الاشتراك في المصيبة يخفف منها، ويسلي عنها. فأعلمهم تعالى أنه أول ما يعاقبهم به أنه لا يلهمهم التأسى، ولا يقضي عليهم بالتسلي. نعوذ بالله من عقابه، ونسأله من ثواب.

ومن الاحتراس قوله تعالى: " فأتوا حرثكم أنى شئتم ". لما كانت أنى تحتل معنيين: مهنى كيف، ومعنى أين، احترس الباري سبحانه بقوله: حرثكم؛ لأن الموضع المكروه ليس بحرث، والحرث موضع الزرع.
ذكره الجبائي في تفسيره.

وأنشدوا للخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً
ولولا كثرة الباكين حولي
وما سيكون مثل أخي، ولكن
وأندبه بكل غروب شمس
على إخوانهم لقتلت نفسي
أسلي النفس عنه بالتأسي

وأشدوا:

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الغمام وديمة تهمي

احترس في هذا البيت بقوله: غير مفسدها لأن مداومة الإمطار سبب لخراب الديار.
وعابوا على ذي الرمة قوله:

ألا يا سلمى يا دار مي على البلى
ولا زال منهلاً بجر عائك القطر

فعابه من لا يعرف في النقد شيئاً. وقال: كأنه إنما دعا عليها بالهدم. وقال النقاد: إنه لا مطعن عليه؛ أنه قد دعا لها بلاسلامة في أول البيت.

باب التنكيت

اعلم ان التنكيت هو أن تقصد شيئاً دون أشياء، لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في نقد الشعر.

سئل ابن عباس عن قوله تعالى: "وأنه هو رب الشعري" قيل: لم خصها وهو رب الجميع، ولم قال رب الثريا؟ فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له: أبو كبشة، عبد الشعري؛ لأنها أكبر نجم في السماء، فقصدتها الله تعالى دون النجوم؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا وكذلك قوله سبحانه: "لأخذنا من اليمين"، لأنها أقوى اليدين، وأكثر استخداماً. وقوله سبحانه: "ثم لقطعنا منه الوتين". اختصه دون العروق، لأنه إذا انقطع مات الإنسان. وسئل الأصمعي عن قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأندبه لكل غروب شمس

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؛ فقال: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب وقت قري الضيفان؛ فذكرته في هذين الوقتين، مدحاً له لأنه كان يغير على أعدائه، ويقرى أضيافه.

وذكر الصولي في قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمر إن وقل لي: هي الخمر
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

قال: إن المعنى في قوله: وقل لي: هي الخمر. إنها لعزتها عنده ومحبتة لها أراد أن يلتذ بها بحواسه الخمس التي هي طرق اللذات، وهي: الشم، والذوق، واللمس، والبصر، والسمع. فلما شرب القدر أبحرهما وذاقها ومسها وشمها فبقي أن يسمعها، فقال: وقل لي هي الخمر. ومنه قول المتنبي:

لو مرَّ يركضُ في سطور كتابه أحصى بحافر مُهره ميماتها

إنما قصد الميمات دون حروف المعجم لأنها تشبه الحافر والشيء يحسن بما يوافقه كما لا يحسن بما يخالفه فصار هذا أبلغ والعين تشبه الحافر بدليل قوله:

أولَ حرفٍ من اسمه كتبت سنبكُ الخيلِ في الجلاميدِ

والميمات في الكلام أكثر من العينات؛ لأنها تقع زائدة وأصلية، والعينات لا تقع إلا أصلية، فإحصاؤه للأكثر أبلغ.

ومنه قول حارثة بن بدر الغدائي:

أبا المغيرة، والدنيا مغيرةٌ وإنَّ من غرت بالدنيا لمغورُ

قد كان عندك للمعروف معرفةٌ وكان عندك للتكثير تكثيرُ

لو شاء لقال: والدنيا مفرقة، وإنما خص قوله: والدنيا مغيرة؛ لقوله: أبا المغيرة.

باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحاً بمدح أو هجواً بهجو، ومعنى بمعنى؛ كما قال المتنبي:

إلى كم تردُّ الرسل عما أتوا به كأنهم فيما وهبت ملامُ

أدمج رد الرسل برد الملام في الجود، فكلاهما مديح وقوله أيضاً:

حسنٌ في عيون أعدائه أق بحُ من ضيفه رأته السوامُ

أدمج الحسن في القبح وكلاهما مدح، ووصفه بالكرم لأن إبله إذا رأت ضيفه علمت أنه سينحرها. ولغيره في الهجو وهو مطبوع:

مغرىً بقذف المحصنا تِ وليس من أبنائهنَّ

أنشد في كتاب الصناعتين، ويسمى هذا الباب: المضاعف.

وأنشد فيه أيضاً:

كأنّي نوالك في سرعته

وأسرعتُ نحوك لما دعوتَ

ومثله شعر وجيه الدولة:

ولحظُ عينيهِ أمضى من مضاربه

أفدى الذي زارني بالسيف مشتماً

حتى لبستُ وشاحاً من ذوائبه

فما خلعتُ نجاداً في العناق له

من كان في الحبِّ أشقانا بصاحبه

وبات أسعدنا حظاً بصاحبه

وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً.

ولبعض التملحين البغداديين رواه أبو يوسف القاضي.

أم تراه يتعامى

أترى القاضيَ أعمى

عبدَ أموالُ اليتامى

سرقَ العبدُ كأنَّ ال

وللشريف الرضي رحمه الله:

من اللؤم أبدي من نعمهم طردا

ترى الوفد عن أعطانهم وقبابهم

وله أيضاً في تعليق المدح بالهجو، وهي طريقة قد سلكها الشعراء:

جدانٍ وأقواله سراغُ

فذاك من فعله بطيءٌ

وكرهُ في الفخار صاغُ

ديناره في السماحِ فلسٌ

ومنه أن يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره، كما قال ابن مسعدة، وكتب به إلى المأمون يستنجز أرزاق الجند فكتب: كتابي إلى أمير المؤمنين أعزه الله، ومن قبلي من قواده وأجناده، في الطاعة والانقياد، على أحسن ما تكون عليه طاعة أصحاب سلطان، تأخرت أرزاقهم، واختلت أحوالهم. وكتب آخر إلى المأمون، وكف الذكر عن رقة حاله مع دعائه له:

وأسعفنا فيمن نحبُّ ونكرمُ

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا

ودع أمرنا؛ إن المهمَّ المقدمُ

فقلت له: نعماك فيهم أتمها

آخر:

فقد سألوكم فوق ما كان يسألُ

رأى الناسُ فوقَ المجدِ مقدارَ مجدكم

وما فاتكم فيما تقدم أولُ

وقصر عن مسعاتكم كلُّ آخرٍ

إليكم بكم في حاجتي أتوسلُ

ومالي حقٌّ واجبٌ غيرَ أنني

بلغتُ الذي قد كنتُ أمله لكم وإن كنتُ لم أبلغُ بكم ما أوْمَلُ

باب التورية

اعلم أن التورية هي أن تكون الكلمة بمعنيين، فتريد أحدهما، فتوري عنه بالآخر: مثل قول بعض العرب:

خيلٌ صيامٌ، وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العجاج، وأخرى تغلك اللجما

أراد بالصيام ما هنا القيام؛ فوري عنه بقوله: تعرك اللجما.

وقال البحرني:

مرية بالحسن تملحُ في القلوبِ وتعذبُ

أراد الملاحاة ولم يرد الملوحة، فوري بقوله: وتعذب، عن ذلك.

وكذلك قول أبي تمام:

قمرٌ أَلقتُ جواهرهُ في فؤادي جوهراً الحزن

كل جزء من محاسنه فيه أنواع من الفتن

أراد جوهراً المتكلمين لا جوهراً الملوكة.

ومثله:

يا جوهراً الحسن الذي سواه في الحسنِ عرضِ

وللشريف الرضي رحمه الله:

وما لطموا عن غاية المجد جبتهي بلى خلعوا عني؛ لأدركها، عذري

ورى بالعذر وهو جمع عذار عن العذر الذي هو بمعنى الاعتذار.

باب التقسيم

اعلم أن التقسيم هو أن يقسم المعنى بأقسام تستكمله، فلا تنقص عنه، ولا تزيد عليه، كما قال الله تعالى:

" وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً " وقال بعضهم: والعيش شح وإشفاق وتأميل.

وقال بعض العرب وهو يسأل: رحم الله رجلاً أعطى من سعة، أو واسى من كفاف، أو آثر من قلة.

وأنشد سيبويه في كتابه بيتاً من هذا الباب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: نعم، وفريق: أيمنُ الله، ما ندري

وقال زهير:

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ:

يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءٌ

ومنه:

ترتاحُ إنِ رشدوا إنِ وترشدُ إنِ غووا

وتجيبُ إنِ نادوا إنِ وتأنسُ إنِ دعوا

فالحقُّ أبلجٌ، والمهابةُ تنقى

والمالُ ينثرُ، والمناقبُ تجمعُ

ومنه للبحثري:

فالخيلُ تصهلُ، والفوارسُ تدعي

والبيضُ تلمعُ، والأسنةُ تزهرُ

ومنه:

عيرتني تركِ المدامِ وقالت:

ما جفاها من الكرامِ لبيبُ

هي تحتَ الظلامِ نورٌ، وفي الأك

بادِ بردٌ، وفي الصدورِ لهيبُ

قلتِ: يا هذه، عدلتِ عن الرش

دِ، أما للرشادِ منكِ نصيبُ

إنها للستورِ هتكٌ، وللأل

بابِ فتكٌ، وفي المعادِ ذنوبُ

ولغيره في الفرس:

خير ما استطرفَ الفوارسُ طرفُ

كلُّ طرفٍ لحسنه مبهوتُ

هو فوقَ الجبالِ وعلٌ، وفي السه

لِ عقابٌ، وفي المعابرِ حوتُ

ومنه لآخر في السيف:

خيرٌ ما استعصمتُ به الكفُّ يوماً

في سوادِ الخطوبِ غضبٌ صقيلُ

عن سؤالِ اللثامِ مغنٍ، وفي العظ

مِ مغنٍ، وللمنايا رسولُ

غيره:

يا هلالاً يدعى أبوه هلالاً

جلُّ باريك في الورى، وتعالى

أنتِ بدرٌ حسناً وشمسٌ علواً

وحسامٌ عزمانٍ وبحرٌ نوالاً

غيره:

رأيتُ على أكوارنا كلَّ ماجدٍ

يرى كلَّ ما يبقى من المالِ مغرماً

ندومُ أسيفاً ونعلوُ أسنةً

وننقضُ عقباناً ونطلعُ أنجماً

باب التجزئة

اعلم أن التجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة، كما قال المتنبي:

فنحنُ في جدلٍ، والرومُ في وجلٍ والبحرُ في خجلٍ، والبرُّ في شغلٍ
ومثله:

فلا كبدي تهذا ولا فيكِ رحمةٌ ولا عنكِ إقصارٌ، ولا فيكِ مطمَعُ
ومثله:

وصالكمُ صدُّ، وحبكمُ قلى وإنصافكمُ ظلمٌ، وسلمكمُ حربُ
ومثله لابن المعتز:

عجباً لمنصلكِ المقلد كيف لم يسئل الدماءَ عليكِ منه مسيلاً
لكِ حسنهُ متقلداً وبهاؤهُ متتكبانٍ ومضاؤهُ مسلولاً
ولابن المغربي:

إذا ما روى أورى، وإن عجلوا ارتأى وإن بخلوا أعطى، وإن غدروا أوفى
فللجودِ ما أبقي، وللمجدِ ما ابتى وللناسِ ما أبدى، والله ما أخفى
البحثري:

صارمُ العزم، حاضرُ الحزم سا ري الفكرُ ثبتُ الجنانِ صلبُ العودِ
سؤددٌ يصطفى، وجودٌ يرجى وثناءٌ يبقى، ومالٌ يودي
وله:

وفي الأكلةِ من تحت الأجلةِ أم ثالُ الأهلهِ بين السجفِ والكللِ

باب التطريز

قال صاحب الصناعتين هو إن تأتي في الأبيات مواضع متقابلة، فجيء في القصيدة أو في القطعة كأنه طراز، مثل قول أبي تمام:

أعوامٌ وصلِ كاد ينسى طيبها ذكر النوى، فكأنها أيامُ
ثم انبرت أيام هجر أعقت بأسى فخلنا أنها أعوامُ
ثم انقضت تلك السنونُ وأهلها فكأنها وكانهم أحلامُ
ومنه:

أمسي وأصبحُ من هجرانكم وصبياً
قد خددَ الدمعُ خدي من تذكركم
غاب عن مقلتي نومي ونافرها
لو رمت إحصاء ما بي من جوىً وضنى
أو رمتُ من ضعفِ جسمي حملَ خردلة
أستودع الله من أهواه كيف جرت
لا غرو للدمع أن تجري غواربه
كأنما مهجتي شلوٌ بمسبعةٍ
لم يبق غيرُ خفيّ الروح في جسدي
إني لأحسد في العشاق مصطبراً
ومنه ما مدح به أبو القاسم:

إذا أبو قاسمٍ جادت لنا يدهُ
وإن أضاعت لنا أنوارُ غرته
وإن مضى رأيه أو جد عزمته
من لم يبت حذراً من خوف سطوته
لم يحمد الأجودان: الغيثُ، والمطرُ
تضاعل الأنوران: الشمسُ، والقمرُ
تأخر الماضيان: السيفُ، والقدْرُ
لم يدر ما المزعجان: الخوفُ، والحذرُ
ومنه للأرجاني:

صبُّ مقيمٍ، سائرُ فؤادهُ
غائبُ قلبٍ، حاضرٌ وداده
له جوىٌ مخامرٌ؛ ويعتاده
لصبره يكابرُ انتقاده
طوعَ الهوى، مع الخليط المنجدِ
لمن نأى في عهدهم والمعهدِ
إذا شكَا طيفُ الكرى في العودِ
حشوَ الهوى بعد الحسان الخردِ
خوفَ النوى، يقول للنوم: ابعِدِ
إذا بدا حسن النوى من بعدِ
ينفي الجوى بلحنه المرددِ
سودُ الحلى من كل شادٍ غردِ
ودمعه يكائرُ اشتداده
ما الصبر إلا غادرٌ إنجاده
لولا حمام هادرٌ، إسعاده
كأنه مزاهرٌ، أجياده

مرخى له ستائرُ أعوادهُ ال
وافى ربيعٌ باكرٌ أجناده
أسلفَ وهو ناجزٌ عهاده

وقال ابن حيدرة:

أنى يفاخرُ أو يطاولُ من
من سار والتوفيقُ صحبتُهُ
وأقام والأقيالُ تخدمه
وأنى وجلتها تدين له
صدقتُ فراستهُ ومولده
وغدا ودون محله زحلُّ
وأقر عجزاً عن سماحته
نشرت فضائله مواهبه
تغنيه في الأعداء هيبته
متورعٌ تنهاه همته
تلهيه قبلته ومصحفه

خضرُ الذرى بطلهنّ ترتدي
حتى مضى سلطانُ بردٍ معتدٍ
بحرَ الثرى اللؤلؤَ بالزبرجد

أضحى يقرُّ لفخره الفخرُ
والواقيان: الجدُّ، والنصرُ
والماضيان: السيفُ، والأمرُ
والواجبان: الحمد، والشكرُ
والمنذران: الفألُ، والزجرُ
والنيران: الشمس، والبدرُ
الأجودان: الغيثُ، والبحرُ
والسائران: النظم، والنثر
لا المتعبان: الكيد، والمكرُ
والزاجران: الدينُ، والذكر
لا المصبيان: اللهو، والخمر

ويزيده شرفاً تواضعه
شكرت لسيرته رعيته
يا من له دامت سعادته
خان العبيدَ غداة بينهمُ
وأطارَ نومهم تخلفهم
واعتادهم شوقٌ يؤنبهمُ
وسعى بهم صرفٌ سعى لهمُ

ومن ذلك:

لا الفاتتان: التيهُ، والكبرُ
والآمانان: البدو، والحضرُ
والغادران: الدهرُ، والعمرُ
العدتان: العزم، والصبرُ
والموقظان: الهمُّ، والفكرُ
والمزعجان: الشوقُ، والذكرُ
والدهرُ فيه: الخير، والشرُّ

من لم يبت حذراً من خوفِ سطوته
ينالُ بالظنِّ ما فات العيانُ به
كأنه وزمامُ الدهرِ في يده
ومنه لأبي تمام:

أو ما ترى رسومَ ابنةِ مالكٍ
بثلاثةِ كتلثةِ الراحِ استوى
وثلاثةِ الشجرِ الجنيِّ تكافأت
ومنه قول البحتري:

تعلو الوفودُ ثلاثةً في أرضه:
وثلاثةٌ تغشاكَ مهما زرتَه
وثلاثةٌ قد جانبتِ أخلاقه:
وثلاثةٌ في العزمِ من أفعاله:
ومنه لعمر بن معدى كرب:

وكانَ طعمَ مدامةِ جبليةٍ
شنبٌ عليه قلائدٌ منظومةٌ
ومنه قول الآخر:

لا أظلم الليلَ ولا أدعي
ليلي كما شاءت فإن لم تزرِ
ومنه للبحتري:

في حلتي وشي وحبرِ فالتقى
وسفرن فامتلات خدودُ زانها
فمتى يساعدنا الوصال، ودهرنا
ومنه:

وكم ليلةٍ لا أظلم الليلُ طيبها

لم يدرِ ما المزعجان: الخوفُ، والحذرُ
عليه، والشاهدان: العينُ، والأثرُ
يرى عواقبَ ما يأتي وما يذرُ

رسمت له كيف الغرامُ رسومها
ل لونها ومذاقها ونسيمها
أفنانها وثمارها وأرومها

إفضاله، وجداه، والإنعامُ
إرفاده، والمنُّ، والإكرامُ
قولُ البذ، والزورُ، والآثامُ
تدبيره، والنقضُ، والإبرامُ

بالمسكِ والكافورِ والريحانِ
بالدرِ والياقوتِ والمرجانِ

أنَّ نجومَ الليلِ ليست تغورُ
طال وإن زارتِ فليلي قصيرُ

وشيان: وشي ربي وشي برود
وردان: وردُ جنى، ووردُ خدودِ
يومان: يومُ نوى، ويومُ صدودِ

مخافة أن يقتصَّ مني لها الدهرُ

تجمع فيها من حلاها ولفظها
ولا بن الرومي:

أموركم بني خاقانَ عندي
قرونٌ في رؤوسٍ في وجوهٍ
هجرتكمُ وهجركمُ ورائي

عبد الله بن المعتز:

كم قد جنيتُ اللهُ من غصنه
في روضةٍ بلل أطرافها
وشققت عنا ستورَ الدجى

ومنه:

طربتُ إلى الصبوحِ مع الصباحِ
وكان الثلجُ كالكاפור نثراً
حريقٌ في حريقٍ في حريقٍ

ومنه لآخر:

وشادنٍ ما مثله في الملاحِ
لي من ثناياهُ، ومن ريقه

ومنه:

أقول لصاحبي، والراحُ روحٌ
وقد كشفَ الدجىَ عنا بواكٍ
شموعكُ والكؤوسُ وشاربوها

ومنه:

ويسقيني ويشربُ من رحيقٍ
كأنَّ الكأسَ في يدها وفيها

ومنه:

وزهر النجوم الزهر والزهر الزهر

عجابٌ في عجابٍ في عجابٍ
صلابٌ في صلابٍ في صلابٍ
صوابٌ في صوابٍ في صوابٍ

ما بين أنوارٍ وأنوارٍ
سقيطُ أنواءٍ وأمطارٍ
نارٌ على نارٍ على نارٍ

وشربِ الكأسِ في غررٍ وضاحِ
وناري قربَ نارنجي وراحي
وصبحٌ في صباحٍ في صباحٍ

كالشمسِ أو كالبدرِ أو كالصباحِ
وخده راحٌ وراحٌ وراحٌ

لجسم الكأسِ في كفِّ النديمِ
تسيل نفوسهن على الجسومِ
نجومٌ في نجومٍ في نجومٍ

خليقٌ أن يلقب بالخلقِ
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

اليومَ يومَ سرورٍ لا انقضاءَ له
أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله
كأنه أنتَ يا من لا شبيهَ له

ومنه:

ويومَ سعدٍ به الأيامُ تنقادُ
صحوً، وغيمً، وإبراقً، وإرعادُ
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادُ

وإخوانٍ تخذتَهُمُ دروعاً
وخلتَهُمُ سهاماً صائباتٍ
وقالوا: قد صفتُ منا قلوبُ

ومنه:

فكانوها ولكنَّ للأعادي
فكانوها ولكنَّ في فؤادي
لقد صدقوا إن ولكنَّ من ودادي

كأنما يومنا فعلُ الحبيبِ بنا:

ومنه:

موتٌ ونشرٌ وإبعادٌ وميعادُ

كم أخٍ لي كانَ مني، فلما
مستعد لي بسهمٍ، فلما

ومنه:

أن رأى الوفَرَ جفاني جفاني
أن رأى الدهرَ رمانِي رمانِي

للهِ ليلتنا إذ صاحباي بها
إذ الهوى والهواءُ الطلقُ معتدلُ
بتنا جميعاً وكلَّ في السماعِ وفي
أسقى وأسقي نديماً غاب ثالثنا

ومنه:

بدرٌ وبدرٌ سماويٌّ وأرضيُّ
هذا وهذا ربيعيٌّ طبيعيُّ
شربِ المدامِ حجازيِّ عراقيُّ
فالدورُ منا يميني يساريُّ

سارتُ جياذك في الفلاسيرِ القطا
ضمنتُ صهوة كلِّ طرفٍ مثله

ومنه أيضاً:

يحملنَ عقباناً على عقبانِ
وحملتَ سرحاناً على سرحانِ

كأنَّ أرماحه تتلو إذا افترستُ
هيهات راعهمُ في كلِّ معركةٍ

زبورَ داودَ في محرابِ داودِ
ليثُ الليوثِ وصنديدُ الصناديدِ

أما من طريق المعنى وحسن السبك ومتانة المبنى فهذان البيتان طرازان على كمي الأدب، وتاجان على مفرقي البلاغة والفصاحة في العرب، لكن من طريق الأمر المشروط والرسم المخطوط، فبينهما وبين باب

التطريز بعد ما بين الذهب والإبريز. الله أكبر، كيف يغطي على أذهان الفضلاء فتصدر منهم هذه العجائب؟ لكن قد قيل: إن مع أرباب الإصابة سهماً خاطئان كما إن مع الخواطي سهماً صائباً. ومنه لآخر:

قلنسوةٌ على رأسٍ صليبٍ مساحته جريبٌ في جريبٍ
كأنَّ يدي وهامته ونعلي قريبٌ من قريبٍ من قريبٍ

ومنه لغيره:

إليك طوى عرضَ البسيطة جاعلٌ قصارَ المطايا أن يلوحَ لها القصرُ
فكنتُ وعزمي والظلامُ وصارمي ثلاثة أشباهٍ كما اجتمعَ النثرُ
وبشرتَ آمالي بملكٍ هو الوري ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

ولغيره:

الليالي تسوء ثم تسرُّ وصروف الزمان ما تستقرُّ
بتَّ بحسرى عليّ من ريق حبي وكاسيَ شهدٍ ومسكٍ وخمرُ
لي من ريقٍ ذا ومقلة هذا مع هذي سكرٍ وسكرٍ وسكرُ

ومنه لغيره:

في وجه هذا الذي كلفت به أربعةٌ ما اجتمعن في أحدٍ
الوجهُ بدرٌ، والريحُ غاليةٌ والريقُ خمرٌ، والثغرُ من بردٍ
لكلِّ جزءٍ من حسنها بدعٌ تودعُ قلبي بدائعِ الكمدِ

باب التفسير

اعلم أن التفسير هو أن تذكر جملة، فلا تزيد فيه ولا تنقص منها، ولا تخالف بينها، مثل قول الشاعر:

شبه الغيث فيه والليثِ والشم سِ فسمحٌ، ومحربٌ، وجميلٌ

ولآخر:

كيف أسلو وأنتِ حقفٌ وغصنٌ وغزالٌ: لحظاً وردفاً وقدا

ولابن دريد:

إنَّ الذي بجماله وكماله جعلَ السهاد إلى الجفون طريقاً

كالبدر حسناً والغزاة مقلّة

ولا ستاذنا أبقاه الله:

والغصن قد والمدامة ريقا

ومهفهف لولا فتور جفونه

ما كان طرفي في الدموع غريقا

فضل المها جيد وزاد على ذكا

نورا ولم يخط المدامة ريقا

وفي الحماسة:

يذكر نيك الخير والشر والحجا

وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متورعا

وألقاك في محمودها ولك الفضل

ومنه أيضاً:

وشاكنت ملحا في الحسن أربعة

ما في الرياض وفي الأشجار من ملح

ثغر وخذ ونهد واختضاب يد

كالطلع والورد والمان والبلح

ومنه لابن النحاس:

عدّ الكؤوس عن المحب فإن في

وجه الحبيب مدامة تكفيه

أفعالها في مقلتيه، ولونها

في وجنتيه، وطعمها في فيه

ولابن حيوس:

ومقرطقي يغني النديم بوجهه

عن كأسه الملى وعن إبريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها

في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومنه لابن المعري في شمعة:

لقد أشبهتني شمعة في صبابتي

وفي هول ما ألقى وما أتوقع

نحول وحنن في فناء ووحدة

وتسهيد عين واصفرار وأدمع

ولبعضهم في ناعورة:

وكريمة سقت الرياض بدمعها

فسرت تنوب عن الغمام الهامع

بلباس محزون، ومدمع عاشق

ومسير مشتاق، وأنة جازع

وفي الحماسة:

أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة

وبعد حبيب إن ذا لعظيم

على كل هذا إنه لكريمٌ

وإنّ امرأً دامت موثيقُ عهدهِ

ولامرئ القيس:

وإرخاءُ سرحانٍ، وتقريبُ تنقلٍ

لهُ أَيْطلاً ظبيّ، وساقاً نعامةٍ

ولعبد المحسن الصوري:

مهلاّنٍ فما لقتيلِ الحبّ من قودٍ

قالتُ وقد فتكتُ فينا لواحظها:

ورداً وعضتُ على العنابِ بالبردِ

وأسبلتُ لؤلؤاً من نرجسٍ، وسقتُ

أبو نواس:

يندبُ شجواً بينَ أترابِ

يا قمرأً أبصرتُ في مأتَمِ

ويلطمُ الوردَ بعنابِ

بيكي فيذري الدمع من نرجسِ

وابكٍ قتيلاً لكَ بالبابِ

فقلتُ: لا تبكِ قتيلاً مضى

باب الاستطراد

اعلم أن الاستطراد نبه عليه أبو تمام والبحري، وهو إن تمدحن شيئاً أو تدمه ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضك في أوله، وهو في أشعار المتأخرين بالقصد وفي أشعار المتقدمين بالطبع؛ فمما جاء منه في أشعار العرب ما أنشده في الحماسة:

إذا ما رأته عامراً وسلولاً

وإنا لقومٌ لا نرى القتل سبةً

وتكرهه أجالهم فتطولُ

يقرب حبُّ الموت آجالنا لنا

مح نفسه وقبيلته واستطرد بهجاء قبيلتين.

ولحسان بن ثابت الأنصاري:

فنجوتِ منجى الحارث بن هشامِ

إن كنت كاذبة الذي حدثتنا

ونجا برأس طمرةٍ ولجامِ

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم

ومثله لزهير بن أبي سلمى:

كنّ الجوادَ على علاتهِ هرم

إنّ البخيل ملومٌ حيثُ كان ول

عفوإن ويظلمُ أحياناً فيظلمُ

هو الجوادُ الذي يعطيك نائله

ولبعضهم:

وأحبتُ من حبها الباخلينَ

ولبعضهم:

حتى هويت ابن سلمى سعيدا

إنَّ الفراغَ دعاني

إلى ابتناءِ المساجدِ

وإن رأيتُ فيها

كرأي يحيى بن خالدٍ

ومنه لأبي نواس:

ضاع من عنف أو فن

دَ فيها يا دفافه

مثلما زلتُ وضاعتُ

بعد هرونَ الخلافة

وله أيضاً:

من رأى الناسُ له الفض

لَ عليهم حسدوه

مثلما قد حسدَ الق

ائمَ بالملك أخوه

ولآخر:

فما ذرَّ قرنُ الشمس حتى رأيتنا

من العيِّ تحكي أحمدَ بنَ هشام

وللسري الرفاء:

لنا روضةٌ بالدار صيغ بزهرها

قلائدُ من حلي الندى وشنوفُ

يطيف بنا فيها إذا ما تبسمتُ

نسيمُ كعقل الخالديّ ضعيفُ

وماءٌ حكى أشعارَ حمدٍ ببردهِ

ولكنه يحيى وتلكَ حتوفُ

وللبحتري:

وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجلِ

قد رحتُ منه على أغرَّ محجلِ

كالهيكَلِ المبنيِّ إلاَّ أنه

في الحسنِ جاء كصورةٍ في هيكلِ

يهوي كما يهوي العقابُ إذا رأى

صيداً وينتصب انتصاب الأجدلِ

تتوهمُ الجوزاءَ في أرساغه

والنجمَ غرةً وجهه المتهللِ

ما إن يعافُ قذَى، ولو أوردته

يوماً خلانقَ حمدويه الأحولِ

آخر:

وليلِ كوجهِ البرقعديّ ظلمه

وبرد أغانيه وطولِ قرونه

سریت ونومي فيه غير مشرد
على أولق فيه التفات كأنه
ولاح لنا نوراً كأن وميضه
كعقل سليمان بن وهب ودينه
أبو جابر في خطبه وجنونه
سنا بدران ونور جبينه

ولأبي تمام:

وسابح هطل التعداء هتان
أظمي الفصوص وما تظمي عرائكه
فلو تراه مشيحاً والحصى زيم
أيقنت إن لم تحقق أن حافره
على الجراء أمين غير خوان
فخل عينيك في ظمان ريان
تحت السنابك من مثني ووحدان
من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وللأستاذ:

ومهند تقفو المنون سبيله
شرك المنايا في النفوس، فرحن عن
ولو أن سيفاً ناطقاً لتحدثت
يهوي فيترك كل قد توأماً
وكأنما القدر المتاح مسخر
أبدان وكيف يكون ريب منون
غبن، وراح وليس بالمغبون
شفراته بسرائر وشجون
بملومه يكفيك غير خوون
في حده أو غرم عز الدين

آخر:

هذا قتيل أنت رحت بإثمه
وقتلته بين الحطيم وزمزم

أجعلت لحظك في الحبيج كأنه
سيف العزيز على عصاة الديلم

الكاتب العتابي:

تلوم على ترك الغني باهلية
رأت حولها النسوان يرفلن في الحلى
أسرك أني نلت ما نال جعفر
وأن أمير المؤمنين أغصني
دعيني تجنني ميتتي مطمئنة
طوي الخير عنها من طريف وتالد
مقلدة أجيادها بالقلائد
من المال أو ما نال يحيى بن خالد
مغصهما بالمرهفات البوارد
ولم أتجشم هول تلك الموارد

وإنَّ عظيماتِ الأمورِ مشوبةٌ

بمستودعاتٍ في بطونِ الأسودِ

ولغيره:

مالي ومالك قد حملتني شططاً
أمن رجال المنايا خلنتي رجلاً
تمشي المنايا إلى قومٍ، فأكرهها
أخلتِ عدم ثراءِ المالِ غيرني

حمل السلاحِ وقولَ الدارِ عين: قفِ
أمشي وأصبح مشتاقاً إلى التلفِ
فكيفَ أمشي إليها بارزِ الكتفِ
أو أنَّ قلبي في جنبي أبي دلفِ

آخر:

نبيذانٍ في مجلسٍ واحدٍ
فلو كان فعلك ذا في الطعامِ
ولو كنت تفعلُ فعلَ الكرامِ
تتبعَ إخوانه في البلادِ

لايثارٍ مثرٍ على مقترٍ
لزمتَ قياسك في المسكرِ
فعلتَ فعالَ أبي البحترِ
فأغنى المقلَّ عن المكثِرِ

غيره:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه

فليس به بأسٌ وإن كان من جرم

ومنه قول مسلم بن الوليد:

أجدك ما تدرين أن ربَّ ليلةٍ
شربتُ بها حتى تجلتُ بغيره

كأنَّ دجاها من قرونك ينشرُ
كغرةٍ يحيى حينَ يذكرُ جعفرُ

ومنه لغيره:

خليلي من كعبٍ، أعينا أخاكما
ولا تبخلاً بخل ابن قزعة؛ إنه
إذا جنَّته في الحين أغلق بابهُ
فقل لأبي يحيى: متى تدركُ العلا

على؛ دهره؛ إنَّ الكريم معينُ
مخافةً أن يرجي نداءه حزينُ
فلم تلقه إلا وأنتَ كمينُ
وفي كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ

ومنه لغيره:

وشادنٍ بالدلالِ عاتبني
وكان ردي عليه من خجلي

ومنيتي في تدللِ العاتبِ
أبردَ من شعرِ خالدِ الكاتبِ

ومنه لغيره:

يا من يشيرُ مسلماً
اسم الذي تكنى به
ومنه لابن المعتز:

ولقد شربتُ مدامةً كرخيةً
علتُ بماءٍ باردٍ، فكأنها
ومن ذلك لبكر بن النطاح في مالك بن طوق:

عرضتُ عليها ما أرادتُ من المنى
فقلتُ لها: هذا التعنتُ كلهُ
سلي كلُّ أمرٍ يستقيمُ طلابُهُ
فأقسمتُ لو أصبحتُ في عزِّ مالكٍ
فتى شقيتُ أمواله بأكفه
وللمتني:

وكانَ كلَّ سحابةٍ وقفتُ بها
وقال جرير:

لما وضعتُ على الفرزدقِ ميسمي
ومنه لابن حجاج:

وكأني أقرأ بحرفِ أبي عم
محنةٌ تصفعُ ابنَ عمرو بنِ يحيى
روِ على القومِ سورةَ الأنعام
في دماغِ الأعشى بنعلِ القطامي

باب الاستخدام

اعلم أن الاستخدام هو إن يكون للكلمة معنيان فتحتاج إليهما فتذكرها وحدها تحدم للمعنيين، كما قال الله سبحانه وتعالى: " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " والصلاة ههنا تحمل إن تكون فعل الصلاة أو موضع الصلاة، فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لأنه قال سبحانه: " إلا عابري سبيل "، فدل على أنه أراد

موضع الصلاة، وقال تعالى: حتى تعلموا ما تقولون فدل على أنه فعل الصلاة.
وأنشدوا للبحثري:

فسقى لغضا وساكنيه وإن همو **شبوهُ بين جوانحِ وقلوب**

فالغضى يحتمل أن يكون الموضع، ويحتمل أن يكون الشجر، فاستخدم المعنيين بقوله: وساكنيه، وقوله: وإن هم شبوه.
ومن ذلك قول بعض العرب:

إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ **رعيانُهُ وإن كانوا غضابا**

فالسماة تحتمل معنيين: المطر، والنبات، فاستخدم المعنيين بقوله: إذا نزل السماء يعني المطر ورعياناه، يعني النبات.
وكما قال أبو العلاء:

وفقيه أفكاره شدنَ للنعمانِ **ما لم يشدهُ شعرَ زيادٍ**

النعمان يحتمل معنيين، أحدهما أن يكون النعمان بن المنذر الملك، أو النعمان ابن ثابت الفقيه فاستخدم المعنيين بلفظ واحد فقال شدن للنعمان، يعني أبا حنيفة، وقال: شعر زياد، يعن النعمان بن المنذر وهو النابغة وكان كثير المدح للنعمان.
وكما قال أبو تمام:

وإذا مشتُ تركتُ بصدركَ ضعفَ ما **بجليها من شدةِ الوسواسِ**

لأن الوسواس يحتمل معنيين، وهو بلابل الصدر وصوت الحلي، فاستخدم المعنيين بقوله: تركت بصدرك يعني البلابل، وقوله: ضعف ما بجليها يعني صوت الحلي.
ومنه:

اسمُ من ملني ومن صدَّ عني **وجفاني من غيرِ ذنبٍ وجرمٍ**

والذي ضنَّ بالوصالِ علينا **متلما ضنَّ بالهوى قلبُ نعم**

هذا الاستخدام في الإعراب لأن قلب مرفوعه بخبر للابتداء وبفاعل ضن، وهو أيضاً استخدام في المعنى لأن معنى قلب من المقلوب ومعنى العكس لأن الاسم معن.

باب الإغراق

اعلم أن الإغراق هو أن يبالغ في شيء بلفظه ومعناه، كما قال المتنبي:

عهدي بمعركة الأمير وخيله
في النقع محجمةً عن الإحجام
وقوله أيضاً:

وإذا أشفقَ الفوارسُ من وقعِ ال
قنا أشفقوا من الإشفاقِ
وقال رجل لجعفر الصادق عليه السلام: إني أخاف ذنوبي، فقال: هنيئاً إنما الخوف ألا تخاف.
وقال بعض العلماء: ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم.
أخذه بعض الشعراء فقال:

أليس عجبياً بأنني امرؤٌ
شديداً الجدال دقيقُ الكلم
يموتُ وما علمتُ نفسه
سوى علمه أنه ما علمُ
ومنه لغيره:

جهلتَ ولم تعلمَ بأنك جاهلٌ
فمن لي بأنْ تدري بأنك لا تدري
ومنه لغيره:

ومليحة الأحاظِ فاتنةٌ
نفائثةٌ بالسحرِ في العقدِ
ضنتُ بموعدها فقلتُ لها:
يا هذه، فعدي بأنْ تعدي
ومنه لغيره:

فكأنما ألفاظُهُ يومَ النوى
من رقة الشكوى دموعُ دموعِ
ومنه لغيره:

أخلف و عدي منجزُ الوعدِ
فبحتُ بالوجد من الوجدِ
وحال عن عهدي وعهدب به
يحلفُ لا حالَ عن العهدِ
يا ليته إذ صدَّ عن وصلٍ من
هامَ به صدَّ عن الصدِّ
ومنه لابن البياضي:

وإن تكُ مثلما زعموا، ملولاً
لمن تهوى سريعَ الإنتقالِ
صبرتُ على ملالك لي برغمي
وقلتُ: عسى تملُّ من الملالِ
ومنه لغيره:

ويطمعُ في رجعاتِ الملو
ل، لأنَّ الملولَ يملُّ الملالَ

يملُّ القطيعةَ مستأنفاً

كما ملَّ من قبل ذلك الوصال

ومنه لغيره:

لو سرتَ حينَ مللتَ سيرةَ منصفٍ

لسننتَ وحدك سنةً لم تعرفِ

من صحَّ قبلك في الهوى ميثاقه

حتى تصحَّ، ومن وفى حتى تفي

عرف الهوى في الخلق مذ خلق الهوى

بمذلة الأقوى وعزَّ الأضعفِ

فلألْبسنَ حملتُ أو لم أحتملُ

ثوبَ السقام، عطفتَ أو لم تعطفِ

ومنه لغيره:

حببتكمُ حبَّ اليمينِ شمالها

وغيأةُ جهدِ الحبِّ ما وسع القلبُ

وبوأتكم منه السواد، ولم يكنْ

لغيركم منه مضيقٌ ولا رحبُ

لكمُ في الحشا من قبل أن تخلق الحشا

سرائرِ حبِّ قبل أن يخلق الحبُّ

ومنه لغيره:

وما زالَ يلوي ذبولَ الهوى

ويؤيسنا من قليل النوال

إلى أنْ وقعنا بزور المزرا

ر، وبعد الكرى، وخيال الخيالِ

ومنه للمتنبى:

إن المعيدَ لنا المنام خياله

كانتْ إعادته خيال خياله

باب التوهيم

اعلم أن التوهيم هو أن تجيء لكلمة توهيم أخرى، مثل قوله تعالى: "يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق"، لأن

قوله سبحانه: "يوفيهم" يوهم من لا يحفظ دينهم الحق بالفتح، ومنه قول سحيم:

فجالَ على وحشيةٍ وتخالهُ

على ظهره سباً جديداً يمانيا

قوله يمانيا يوهم أنها شبا بالشين.

وكذلك قول المتنبى:

فانَّ الفياَمَ الذي حولهُ

لتحسد أرجلها الأروُسُ

قوله الأروس يوهم أنها القيام بالقاف، وإنما هو بالفاء والقيام، الجماعات.
وكذلك قوله:

صنا قوائمها عنهم، فما وقعتُ
مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكرم

فقوله: الكرم يوهم أنه الكرم بالراء، وإنما هو بالزاي، وهو قصر الأصابع.
ومنه قوله:

تعطفُ علينا أيها الغصنُ الغضُّ
أما منك شمٌ يستفادُ ولا عضُّ

يريد عطف القلب لا انعطاف القد، فلما قال: الغض أوهم أن التعطف من انحناء القضييب.
ومنه للشريف الأجل الرضي رضي الله عنه:

إذا هتمَّ التلاعَ رأيتَ منه
رضاباً في ثنيات الهضاب

فقوله: الرضاب يوهم ثنيات الأسنان وإنما هي ثنيات الجبال.

باب الاتفاق والاطراد

اعلم أن الاتفاق والاطراد هو أن يتفق للشاعر شيء لا يتفق عاجلاً كثيراً مثل قول حبيب في الغزل:

لسلمى سلامانٍ وعمرةٍ عامرٍ
وهندٍ بني هندٍ وسعدى بني سعد

وقوله يصف حصاناً:

بحوافٍ حفرٍ وصلبٍ صلبٍ
وأشاعرٍ شعرٍ وخلقٍ أخلقٍ

وقوله أيضاً:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن غيا
ث بن سعدٍ سهمكم لا يسهمُ

وله أيضاً:

من يكنُ رامَ حاجةٍ بعدتُ عن
هُ وأعيتُ عليه كلَّ العياء

فلها أحمدُ المرجى بنُ يحيى
من معاذ بن مسلم بن رجاء

ومنه:

مناسبٌ تحسبُ من فخرها
منزلاً للقمر الطالع

لنوح بن عمرو بن حوى بن عم
رو بن حوى ابن الفتى مانع

ومنه أخذ المتنبي حيث يقول:

فحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثُ
وحوارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ
أولئك أنيابُ الخلافة كلها
وقد جاء في أشعار العرب مثله:

قتلنا بعبد الله خير لداته
ذؤاب بن أسماء بن قيس بن قارب
وقال آخر:

وشبابٍ حسنٍ أوجههم
من إيراد بن نزار بن معدّ
وقال آخر:

إن يقتلوك فقد تكلت عروشهم
بعثيبة بن الحارث بن شهاب

باب التوشيح

اعلم أن التوشيح هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه، كقول ابن المعتز:

آذريونٌ، أذاك في طبقه
كالمسك في ريحه وفي عقبه
قد نفض العاشقون ما صنع ال
هجرُ بألوانهم على ورقه
فإن البيت موضوع على أنهما أصفر.
ومنه قول المتنبي:

بلادٌ إذا زان الحسانَ بغيرها
محصى أرضها ثقبينه للمخانق
وإن البيت كله عبارة عن أن حصى هذه الأرض يشبه الدر.
وقد أحسن المنازي في اتباعه حيث يقول:

وقانا لفحة الرمضاء روضُ
سقاء مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا
حنوً الوالدات على اليتيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً
أذ من المدامة للنديم
بياري الشمس أنى قابلتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم
يروغُ حصاه حالية العذارى
فتلمسُ جانب العقد النظيم
وهذا مأخوذ من قول السري الرفاء:

درّ العقود غدتّ محلولة العقد

يريك من شرف الألفاظ منطّقة

وللأمير سديد الملك:

رجالٌ قضاوا فرض العلاء وتنفلوا
به حادثٌ فهو الحمامُ المعجلُ

جزى الله نصراً خيراً ما جزيتُ به
هو الولدُ البرُّ اللطيفُ، فإن رمي

ومنه لغيره:

صادرةً عن أريج أنفاسه
قد نفضت صبغها على كاسه

طاف براح كأن ريحها
بدرُ تمامٍ كأن وجنته

ولغيره:

شاهده فتنةً وغائبه
عائبها كاذب وعائبه
عليه أصباغها ذوائبه

وشمسٍ راحٍ يديرها قمرٌ
أقبل في كفه مشعشةً
تحت ظلامٍ كأنما نقضتُ

ومنه:

نفى النومَ عن عينيّ طيفُ خياله
تجلى لنا عن صده بوصاله

وليلٍ حكى فرع الحبيب وصدّه
إلى أن بدا ضوءُ الصباح كأنما

باب التشعيب

اعلم أن التشعيب هو أن يكون في المصراع الثاني كلمة من المصراعت الأول، مثل قول أبي العلاء:

شعبُ الرحال، ولون رأسي أغبرُ
غيري، ولكن للحزين تذكرُ

قد أورقتُ عمدُ الخيام وأعشبتُ
ولقد سلوتُ عن الشباب كما سلا

ومنه قول أبو عبادة البحريري:

فيما لديك، ولا يأسُ فيسليني
يوماً إذا كان قلبي فيك يعصيني

تصرم الدهرُ لا وصلٌ فيطمعني
وكيف أعجبُ من عصيان قلبك لي

ومنه لغيره:

قلتك ولا أن قلّ منك نصيبها
بقولٍ إذا ما جنّت: هذا يريبها

وما هجرتك النفسُ يا عزّاً أنها
ولكنهم يا أحسنَ الناس أولعوا

أهابك إجلالاً وما بك قدرة
ومنه للشريف الرضي:

عليّ ولكن ملء نفس حبيبها

ولقد مررتُ على ديارهمُ
فوقفتُ حتى عَجَّ من نصبٍ
وتلفتتُ عيني فمذ خفيتُ

وظلّوها بيد البلى نهبُ
نضوي، ولجَّ بعذليّ الركبُ
عني الديارُ تلفت القلبُ

ومنه قول ليلي الأخيلية:

إذا هبط الحجاجُ أرضاً مريضةً
شفاها من الداء العضال الذي بها
سقاها فرواها بشرب سجاله

تتبع أقصى دائها فشاها
غلامٌ إذا هزَّ القناة سقاها
دماءُ رجالٍ يحلبون صراها

ومنه للبحثري:

خليلٌ أتاني نفعه وقت حاجتي

إليه وما كلُّ الأخلاء ينفَعُ

ومنه لغيره في طيلسان:

هو لي، ولكنَّ البلى أولى به
قد كان أخضر ثم ما زلنا به

مني فما يبقي عليه ولا يذرُ
نرفوه حتى اسودَّ من صدإ الإبرُ

باب التجاهل

قال صاحب الصناعتين: هو أن يقول الشاعر لا أدري، وأمثال ذلك من الكلام أو يستفهم ببعض حروف الاستفهام؛ كقول وذو الرمة:

ليلاي منكنّ، أم ليلي من البشرِ

بأنّ الله يا ظبيات القاع، قلن لنا:

وله أيضاً:

وبين النقا أنتِ أم أمّ سالم

أيا ظبية الوعاء بين حلالِ

وقال صاحب الصناعتين: كتب إلي بعض الأدباء: سمعت بورود كتابك فاستفزني الفرح قبل رؤيته، وهز عطفني المرح أمام مشاهدته، فلا أدري أسمع بورود كتاب، أم ظفرت برجوع شباب، ولم أدر ما رأيت أخط مسطور، أم روض ممطور، أو كلام منشور، أو شي منشور، ولم أعلم ما أبصرت من منظومه أبيات

شعر، أم عقود در، والسلام.

ومنه قول بعضهم:

أَسْمَاءُ أَيِّ الْوَاعِدِينَ تَرِيهِمَا

أَنْتِ بَنِيْلٌ مِنْكَ يَبْرُدُ غَلْتِي

ومنه لغيره:

أَشْدُكُمْ مَطْلًا فإني لا أدري

أم القلبُ بالسُّلوانِ عنك وبالصبرِ

أَتَغْرُ مَا أَرَى أَمْ أَقْحَوَانُ

وَطَرْفُ مَا تَقْلِبُ أَمْ حَسَامُ

وَشَوْقُ مَا أَكَابِدُ أَمْ حَرِيْقُ

ومنه للمتبي:

وَقَدْ مَا أَرَى أَمْ خِيْزْرَانُ

وَلَفْظُ مَا تَسَاقِطُ أَمْ جِمَانُ

وَلَيْلُ مَا أَقَاسِي أَمْ زَمَانُ

أَرِيْفَكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ

بِفِيِّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

ومنه لغيره:

كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا

فَسَكْرَتُ لَا أَدْرِي أَمِنْ خَمْرِ الْهُوَى

ومنه لغيره:

حَتَّى الصَّبَاحِ مُوسِدًا كَفِيهِ

أَمْ كَأْسِهِ، أَمْ فِيهِ، أَمْ عَيْنِيهِ

وَاللَّهِ لَا أَدْرِي بِأَيِّ صِفَاتِهِ

أَبُوجْهِهِ، أَمْ شَعْرِهِ، أَمْ نَحْرِهِ

ومنه لغيره:

مَلِكَ الْقُلُوبِ بِأَسْرَهَا فِي أَسْرِهِ

أَمْ ثَغْرِهِ، أَمْ رَدْفِهِ، أَمْ خَصْرِهِ

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدْفَيْنِ لَيْلِي

وَقَالُوا: قَدْ بَكَيْتِ فَقُلْتُ: كَلَّا

وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي

فَقَالُوا: مَا لِدَمْعِهَا سِوَاءَ

عَلِيٍّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي

ومنه لغيره:

وَكُلَّ الدَّهْرِ ذَكَرَهَا جَدِيدُ

وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدُ

عَوِيدُ قَدْزَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدُ

أَكَلْنَا مَقْلَتِيكَ أَصَابَ عَوْدُ

أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ

وَخَبِرْتُ: لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً

وَأَقْسَمُ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جَنَّتْهَا

فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِي إِلَيْهَا أَعُودَهَا

أَبْرئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

ومنه:

أحقاً يا حمامة بطنٌ وجَّ
غلبتك في البكاء لأنَّ ليلي
كلانا يشتكى ألماً وشوقاً
بهذا القول أنك تصدقينا
أواصله وإنك تهجعينا
ولكني أسرُّ وتعلنينا

العرجي:

عوجي عليَّ وسلمي جبرُ
ما نلتقي إلا ثلاث منى
وزعمت أنَّ البين يعقبني
ألحولُ بعد الحولِ نتبعه
فيمَ الوقوفُ وأنتمُ سفرُ
حتى يفرق بيننا نفرُ
صبراً عليك وأين لي صبرُ
ما الدهرُ إلا الحولُ والشهرُ

ومنه:

وقفتُ وقد فقدتُ الصبر، حتى
تبين صاحبي أنني الفقيدُ

وشكك فيَّ عدالي؛ فقالوا
لرسم الدار: أيكما العميدُ

ومنه:

لي سيدٌ فاتنٌ يعلمني
لما رأني وفي يدي قلبي
بحبه كيف يعبدُ الصنمُ
لم يدرِ للسقم أينا القلمُ

ومنه:

إذا قلتُ: هذا بيتُ عزة قاذني
أمنقطعٍ يا عزُّ ما كان بيننا
إليه الهوى واستعجلتني البوادرُ
وشاجرني يا عزُّ عنك الشواجرُ

ومنه قول ذي الرمة:

أيا ميُّ، هل يجدي بكائي بمتله
وإني متى أشرف من الموضع الذي
وألأ ينالَ الركبُ تهويم ساعةٍ
مرار إن وأنفاسي عليك الزوافرُ
به أنت من بين الجوانبِ ناظرُ
من الليل إلا اعتادني لك زائرُ

ومنه لجميل:

أظنّ هواها تاركِي بمضلةٍ
ولا أحدٌ أفضي إليه وصيتي
محا حبها حبَّ الأولى كنَّ قبلها

ومنه للصوري:

من الأرضِ لا مالٌ لديّ ولا أهلُ
ولا وارثٌ إلى المطيةِ والرحلُ
وحلتُ مكاناً لم يكن حلَّ من قبل

بالذي ألهمَ تعذي

والذي صيرَ حظي

والذي ألبسَ خديك

ما الذي قالتَه عينا

بي ثناياك العذابا

منك هجراً واجتتابا

من الوردِ نقابا

ك لقلبي، فأجابا؟

ومنه:

توردَ دمعي إذ جرى ومدامتي
فأقسمُ ما أدري أبالخمرِ أسبلتُ

ومنه:

فمنُ مثلُ ما في الكأسِ عيناي تسكبُ
جفوني، أم من ماء عيني تشربُ

هتف الصبحُ بالدجى فاسقنيها

ليس يدري من رقةٍ وشفاءٍ

ومنه لمهيار الديلمي:

قهوةً تتركُ اللبيبَ سفيها

هي في كأسها أم الكأسُ فيها

أيا صاحبي نجواي يومَ سويقةٍ

سلا ظبيةَ الوادي، وما الظبيُّ مثلها

أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يصدعَ الدجى

جمعتِ عليه حرقةَ الدمعِ والأسى

وحرمتِ يومَ البينِ وقفةً ساعةٍ

ومنه:

أناةً وإن لم تسعدا فتجملا

وإن كان مصقولَ الترائبِ أكحلا

وعلمتِ غصنَ البانِ أن يتميلا

وما اجتمعَ الداءانِ إلا ليقتلا

على مدنفٍ ظنَّ الوداعُ محلا

تحصبُ يا رامي الجمار بها الأر

كادتُ قریشُ ترتدُّ جاهلةً

يا لزماني على الحمى عجباً

ض، فقلبي لم يشتكِ الألما

لما تمثلتَ بينها صنما

أيُّ زمانٍ مضى وأيُّ حمى

ومنه:

حملوا ريح الصبا نشركم
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى
أشتكيكم وإلى من أشتكي
كلما أفكرت في فرقتنا
قبل أن تحمل شيحا وخزامي
إن أذنتم لجفوني أن تتاما
أنتم الداء فمن يبيري السقاما
قلت: ما كان اللقاء إلا مناما

ومنه:

دعوه ونجداً إنها شأن نفسه
وهبكم منعتم أن يراها بعينه
فلو أن نجداً بلغة ما تغذاها
فهل تمنعون القلب أن يتمناها

ومنه:

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب
وأبتغي عندكم قلباً سمحت به
ما كنت أعلم ما مقدار وصلكم
حتى هجرت، وبعض الهجر تأديب
وأسأل النوم عيني وهو مسلوب
وكيف يرجع شيء وهو موهوب

ومنه:

أضيعم، أم غزال ذاك، أم بشر
لقد تحير وصفي في حقيقته
شمس تزيت بزّي الترك، أم قمر
كما تحير في أجفانه الحور

باب الكناية والإشارة

اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة أن الإشارة إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح، مثل قوله عز وجل: " فيهن قاصرات الطرف "، إشارة إلى عفافهن. وقوله سبحانه: " كانا يأكلان الطعام " كناية عن قضاء الحاجة. وقوله تعالى: " فرش مرفوعة "، إشارة إلى نساء كرام. وأرضاً لم تطؤها. إشارة إلى سبي النساء. ومثل قول العرب: طويل نجاد السيف، إشارة إلى ارتفاعه عن الدنيا. وعظيم الرماد، إشارة إلى كثرة القرى. وجبان الكلب، إشارة إلى كثرة الطارق ومهزول الفصيل، إشارة إلى سقي الألبان. وأسبق الناس إلى ذلك المعنى امرؤ القيس في قوله:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

أشار بقوله: نُؤوم الضحى إلى أهما مخدومة من بنات الملوك.
وقال بعض العرب وهو عمر بن أبي ربيعة:

أبوها وإما عبدِ شمسٍ وهاشمٍ

بعيدةٌ مهوى القرطِ، إما لنوفلٍ

أشار بقوله: بعيدة مهوى القرط إلى طول عنقها.
وقال ذو الرمة:

على هلك في نفنٍ يتطوحُ

ترى قرطها في واضح الليتِ مشرفاً

وقال همام الفرزدق:

عتقتُ لضحكتهِ رقابُ المالِ

عمرُ الرداءِ، إذا تبسمَ ضاحكاً

وقال النابغة:

يحيونَ بالريحانِ يومَ السباسبِ

رقاقُ النعالِ، طيبٌ حجاتهمُ

أشار بطيب حجاتهم إلى عفتهم وقالت ليلي الأخيلية:

وسط البيوتِ من الحياءِ سقيما

ومخرقٍ عنه القميصُ تخالهُ

تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيما

حتى إذا رفعَ اللواءُ رأيتهُ

أشارت بتخريق القميص إلى كثرة طلب الحوائج منه.
وقال الأعشى:

مَ وأسى من معشرِ أقيالِ

ربَّ رِفدٍ هرقتهُ ذلكَ اليو

أشار برفد هرقته إلى قتله الكرام.

وقال امرؤ القيس:

ولو أدركنهُ صفرَ الوطابِ

وأفلتهنَّ علباءَ جريضاً

أشار بصفر الوطاب إلى خلو جسمه من روحه.
وقال عنتره:

يحذى نعالَ السبتِ ليس بتوأمِ

بطلٌ كأنَّ ثيابه في سرحةٍ

أشار بقوله: كأن ثيابه في سرحة إلى طول قامته. ويقوله: يحذى نعال السبت إلى أنه ملك. وبقوله: ليس بتوأم إلى أنه قوي شديد.

وقال آخر:

أبيني، أفي يمني يديك جعلتني

أشار باليمين إلى الرضا وبالشمال إلى السخط.

بعض العرب:

فأفرح، أم خلفتني في شمالك

تركتُ الطعانَ لأهلِ الطعانِ

وأكرهتُ نفسي على ابنِ الصعقِ

وضعتُ يديَّ وشاحاً لهُ

وبعضُ الفوارسِ لا يعتنقُ

أشار بوضع يديه إلى مصارعتة.

وقول الخرنق:

سمُّ العفاةِ وآفةُ الجزرِ

لا يبعدن قومي الذين همُّ

والطيبينَ معاقدَ الأزرِ

النازليينَ بكلِّ معتركٍ

أشار إلى أنهم غير زناة.

وقول ابن مقبل: هرت الشقاشق ظلامون للجزر أشار إلى فصاحتهم ونحرهم الإبل من غير علة.

وقال الأعشى:

يمشون في الدفني والأبرادِ

الواطئينَ على صدورِ نعالهمُ

أشار إلى تجرهم وأنهم ملوك.

ومثله:

كأنَّ أخصها بالشوكِ منتعلٌ .

ومنه أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بلفظ غير لفظه كقولهم: فلان نقي الثوب، أي لا عيب فيه، وظاهر

الجيب أي ليس بغادر، وطيب الحجة أي عفيف، وذنس الثوب أي فاجر، وغمر الرداء أي كثير

المعروف، وطرب العنان أي فرس مسرع، ومغلول اليدين أي بخيل، ويقال: كبا زنده، وأفل نجمه،

وذهب ربحه، وطفئت جمرته، وأخلف نوؤه، وانكسرت شوكته، وكل حده. وأفل غربه، وتضعضع

ركنه، وفت عضده، ولانت عريكته". وكل هذه أسماء المماثلة والمشابهة.

ومنه قوله عليه وآله السلام: "إياكم وخضراء الدمن"، أراد المرأة الحسناء في منبت السوء.

واسترشد أعرايي الطريق، فقال استبطن الوادي وكن سيلاً حتى تبلغ.

ومنه قول زهير:

يطيغُ العوالي ركبتُ كلَّ لهزمِ

ومن يعص أطرافَ الزجاجِ فإنه

قال: هذا مثل قولهم: من عصى السوط أطاع السيف.
ومن مليح التعريض: قيل لأبي العيناء: ما تقول في بني وهب؟ فقال: وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائع شرابه، وهذا ملح أجاج.
ومن التعريض الجيد ما كتبه عمرو بن مسعدة إلى المأمون: أما بعد فقد استشفع بي فلان في إلحاقه
بنظرائه؛ فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب الشافعين، ولو فعلت ذلك لتعدت طاعته والسلام.
فوقع المأمون في كتابه: قد عرفنا تصريحك له، وتعريضك لنفسك، فأجبنك إليهما ووقفناك عليهما.
ومنه:

فقل: السلام، ومن تباريح الجوى

بعث القنيل تحيةً للقاتل

لقن النفار من الغزالة، واحتذى

ليّ العهود من القضيب المائل

ومنه:

ولم يبق إلا نظرة تتغم

ولما جلا التوديع عما عهدته

وكيف يحل الماء أكثره دم

بكيّت على الوادي؛ فحرمت ماءه

ومنه:

تلافيتها من لمتي بشفيح

إذا رعتها من وصل أخرى بزلة

سواد عذاري في بياض دموعي

وما شبت لكن ضاع مما بكيتم

ومنه:

في حندس الليل للحرباء لانتصبا

وغرة كجبين الشمس لو برزت

باب المبالغة

اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم، فسماه قوم: الإفراط والغلو
والإيغال والمبالغة، وبعضه أرفع من بعض، كما قال زهير:

نزلن به حبّ الفنا لم يحطم

كأن فتات العهن في كل منزل

كأنه تم الكلام عند قوله: حب الفنا. ثم قال: لم يحطم لأنه أشد لحمرة.

وكذلك قول امرئ القيس:

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقُبِ

تم التشبيه عند قوله الجزع، ثم بالغ في قوله: الذي لم يثقب.

وفي الكتاب العزيز من هذا الباب قوله تعالى: " وبلغت القلوب الحناجر " وقوله تعالى: " لتزول منه الجبال.

وقال بعضهم:

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومن ذلك ألفاظ العرب في قولهم: هو امرؤ يهد الجبال ويصرع الطير، ويفزع الجن، ويعطش الماء. وقال المتنبي:

لقيتُ المرورى والشناخيبُ دونه وجبتُ هجيراً يترك الماء صادياً

وقيل إن امرأة من العجم كانت لا تظهر للشمس وتقول: أخاف أن تكسفني.

وقال أعرابي في فرسه: يحضر ما وجد عدواً وإن الوابل ليصيب عجزه، ولا يبيله مفرقه، حتى أصيب حاجتي.

وذم أعرابي رجلاً فقال: يكاد يعدي لومه من تسمى باسمه.

وقال سكينه: ما لبست ابنتي الدر إلا لتفضحه.

وقال بعض العرب: لو وقع فلان في ضحضاحي لغرق.

ومن الهزل في هذا الباب ما رواه الصولي عن حمين قال: دخلت على بعض البرامكة وبين يديه خوان عليه

صحاف كل صحيفة من نصف خشخانة، فلو تنفست لطار الخوان من نفسي. ولو أن عفوراً نقر من

طعامه ما رضي حتى يؤتى بالعصفور مشوياً بين رغيفين من عنده، وإن صعودك إلى السماء على سلم من

زبد في تموز حتى تأخذ بنات نعش أيسر عليه من أن يطعمك لبابة في النوم.

ومنه:

يعثرُ الناسُ في الطري قِ بهِ من دمامتهِ

ومنه:

أراهُ بيدقَ الشط رنج في القيمة والقامةِ

ومنه:

يغصُّ بحيزومِ الجرادِ صدرها وينضجُ ما فيها بعود خلال

ولابن منير:

لو جاز في عيب الذ
أو بلغ الصائم ألفاً
فقل لنا عرضاً نح
ي يأكله لما درى
مثله ما أفطرا
ده أم جوهر ا

ومنه:

إن قرأ العاديات في رجب
بل هو لا يستطيع في سنة
لم يقر آياتها إلى رجب
يختم " تبت يدا أبي لهب "

ومنه للمؤمل:

من رأى مثل حبتي
تدخل اليوم ثم تد
تشبه البدر إذ بدا
خل أردافها غدا

ومثله:

إن قوماً أصبحت تنفق فيهم
لعل غاية من التחסير

ومثله:

وكنت إذا ما جئت ليلى بأرضها
من الخفرات البيض ود جليسا
وكيف يود القلب من لا يوده
أرى الأرض تطوى لي، ويدنو بعيدها
إذا ما قضت أحداثاً أن تعيدها
بلى قد تريد النفس من لا يريدتها
علي بن العباس الرومي:

وحديثها السحر الحلال لو أنه
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت
شرك العقول وفتنة ما مثلها
لم يجن قتل المسلم المتحرز
ود المحدث أنها لم توجز
للمطمئن وعقلة المستوفز

ومنه:

خلت المنازل من أحببتنا
وأقل ما لاقيت بعدهم
نذر الزمان على تفرقنا
ورمت بهم عنا يد الدهر
أني فجعت بهم وبالصبر
نذراً فقام بواجب النذر

ومن المبالغة في القناعة حتى صار الشيء ضده كما أن الزيادة في الحد نقص في المحدود، ومنه لابن الدمينية:

وإني لأرضى منك يا مِيُّ بالذي
بلا، وبالأَّ أستطيع، وبالمنى
وبالنظرة العجلى، وبالعام تنقضي

ومنه قول ذي الرمة:

لو أبصره الواشي لقرتُ بلابله
وبالوعد، حتى يسأمَ الوعدَ آماله
أو اخره لا نلتقي وأوائله

أإن ترسمتَ من خرقاء منزلةً
كأنها بعد أحوالٍ مضيعينَ لها
منازلُ الحيِّ إذ لا الدارُ نائيةٌ
تعتادني زفراتٌ حين أذكرها

ومنه:

ماءُ الصبابة من عينيكَ مسجومٌ
بالأشيمينِ يمانٍ فيه تسهيمٌ
بالأصفياءِ وإذ لا العيشُ مذمومٌ
تكادُ تنقُدُ منهنَّ الحيازيمُ

لا تحسبيه وإن أسأت به
لو كنتِ أنتِ، وأنتِ مهجته

ومنه:

يرضي الوشاةَ ويقبلُ العذلا
واشٍ هوأكِ إليه، ما قبلا

بدرٌ يغلُ غرامي، ثمَّ يطلقه
وقد تسامحَ قلبي في مساعدتي

ومنه:

ويسترقُ فؤادي، ثمَّ يعتقه
على السلوِّ، ولكنَّ منَّ يصدقه

بيني وبين عواذلي
أنا خارجي في الهوى

ومنه:

في الحبِّ أطرافُ الرماحِ
لا حكمَ إلا للملاح

تمَّ له الحذقُ فلا خارجٌ
غنى بشعري، فتعالوا إن انظروا

ومنه:

عن صنعةِ اللحنِ ولا نافر
من المغني ومن الشاعر؟

جلبتُ لأصحابي بها درة الصبا
إذا حصلتُ دون اللهاة من الفتى

ومنه:

بصهباء من ماءِ الكرومِ شمولٍ
دعا همه من صدره برحيلٍ

فكيف أحمدهُ في حال منحدري
جوانبُ الفلكِ الدوار لم يدرِ
كأنني المسكُ بينَ الفهرِ والحجرِ

وما حمدتُ زمانِي وهو يصعدني
إني رميتُ بما لوَ قد رمين بهِ
تزيدني قسوةُ الأيامِ طيبَ ثنا

ومنه لأبي نواس:

أمنتُ به من طارقِ الحدثانِ
فصرت أرى دهري، وليس يراني
وأينَ مكاني ما عرفن مكاني

علقتُ بحبلٍ من حبالِ محمدٍ
تغطيتُ من دهري بظل جناحهِ
فلو تسألُ الأيامُ ما اسمي ما درتُ

ومنه قول توبة:

عليّ ودوني تربةٌ وصفائحُ
إليها صدَى من جانبِ القبرِ صائحُ

ولو أنَّ ليلي الأخيلىة سلمتُ
لسلمتُ تسليماً البشاشة، أو زقا

ومنه قول قيس بن ذريح المجنون:

ومن فوقِ رمسينا صفيحُ منصبُ
لصوتِ صدَى ليلي يهشُّ ويضطربُ

ولو أنَّ ليلي العامرية صبحتُ
لظلَّ صدَى جسمي وإن كان رمةً

ومنه:

بالصبِّ في سنةِ الكرى ما سلما

ألف الصدود، فلو يمرُّ خياله

ومنه:

أخلاقه من شعاع الشمس لم تزدِ
عند الهياج نجومَ الليلِ لم تقدِ

إلى فتى مشرق الأحساب لو سبكتُ
لهُ عزائمُ رأيي لو رميتُ بها

ومنه:

يومَ الحقيقةِ ركنَ الدهرِ لانهدما

أمطرتهم عزماتٍ لو رميتُ بها

ومنه:

فأسكتُ الحمامَ بالزفيرِ

قبضتُ يدَ السحابِ بفيضِ دمعي

ومنه:

عندي، فلاق به حياً بذِي قارِ

يا برقُ، خذ بصري، واصنعُ بذاك يدا

حتى تحدث عن مكنون أسراري

تكشفت بسناه كل خافية

ومنه:

قلَّ الوفاءُ، فكلُّ خلقٍ يغدرُ
في الناسِ يخلصُ لي على ما أضمرُ
وبقيتُ بالأخرى إليه أنظرُ

ما في البرية غيرُ من يتغيرُ
يا ليتني ظفرتُ يدايَ بمخلص
لو يشتري لشريتُ ذاك بمقلتي

ومنه:

حَ والإبلُ الحنينا

مني تعلمت الحمامُ النو

باب الازدواج

إعلم أن الازدواج هو أن يزاوج بين الكلمات والجمل كلام عذب، وأفاظ عذبة حلوة، كما قال الله تعالى: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ". وقال عز وجل: " عليماً حكيماً غفوراً رحيماً " وأشباه ذلك، لأنه ربما يكون مختلفاً وربما يكون مؤتلفاً وربما يكون كلمة كلمة، وربما يكون كلمتين كلمتين كقول العرب:

أنى توجه، والمحرومُ محرومُ

ومطعمُ النصر يوم النصرِ مطعمه

ومنه:

الهجْرُ دأبك والتجلدُ دابي
تكفي وتفضلُ عن مزاج شرابي
ويكادُ ما بي أن يرقَّ لما بي

لا صبر عنك، بلى عليكِ تصبري
لا تمزجي قدحي، فإنَّ مدامعي
لا أستطيعُ من الضنى شكوى الضنى

ومنه لأبي تمام:

ملاً البسيطةَ عدةً وعديدا
تلدُّ الحتوفَ: أسوداً وأسودا
جمعوا جدوداً في العلا وجدودا

مطرٌ أبوك أبو الأهلهِ وائلٍ
أمثاله تلدُّ الرجالَ، وإنما
ورثوا الأبوةَ والحظوظَ، فأصبحوا

ومثله بي نواس:

والفضلُ فضلٌ، والربيعُ ربيعٌ
ونمتُ بعباسِ الكريمِ فروعُ

عباسُ عباسٌ إذا احتدم الوغى
سادَ الربيعُ، وساد فضلٌ بعدهُ

ومنه لأبي تمام:

له نائلٌ ما زال طالبَ طالبٍ
ومرتادٍ مرتادٍ، وخاطبَ خاطبٍ
ومنه:

سليمُ الشظاء، عبلُ الشوى، مدمجُ القرا
لهُ حجباتٌ مشرفاتٌ على الفال
ومنه:

بدتُ قمرًا وماستُ خوطَ بانٍ
وفاحتُ روضةً، ورننتُ غزالا
ومنه:

بسحمِ نواصيها، وحمري أكفها
وصفري تراقيها وبيضِ خدودها
ومنه:

من القومِ لاحوا أنجماً ومضوا ظبا
وصالوا أسوداً واستهلوا غمائمًا
ومنه:

سفرن بدورين وانتقبن أهلةً
ومسن غصوناً والتفتن جآذرا
ومنه:

أبلغُ أخانا أدامَ الله دولتهُ
أني وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ
الله يعلمُ أنني لستُ أذكره
وكيف يذكره من ليس ينسأه

ومنه أن يكون البيت مجموعاً من كلمة كلمة أو كلمتين كلمتين، مثل قول امرئ القيس:

فدمعهما سكبٌ وسحٌّ وديمةٌ
ورشٌ وتوكافٌ وتنهملانِ
ومنه قوله:

سماحةُ ذا، وبرذا، ووفاءُ ذا
ونائلُ ذا، إذا صحا، وإذا سكر
ومنه:

فكفي والمدامُ ولونُ خدي
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ
ومنه:

إنارأينا حجاباً منك قد عرضا
اسمع مقالِي ولا تعجلُ عليّ فما
العزُّ يفنى، وإن طالَ الزمانُ بهِ
فلا يكنُ ذلنا في عزك الغرضا
أبغى بنصحك لا مالاً ولا عوضا
قد كان قبلك عزٌّ فانقضى ومضى

هذي المراتب كان العزّ فانقرضا

في هذه الدارِ، في هذا المكانِ، على

ومنه:

فلستُ بناسيهنّ في البعدِ والقرب
ولفظك في سمعي، وحبك في قلبي

وفي أربعٍ مني حلتُ منك أربعٌ
خيالك في عيني، وذكرك في فمي

ومنه:

فغرار سيفك سورها وسوارها
عن شأوه؛ فقصارها إقصارها

حليتها وحميت بيضة ملكها
تجري؛ لتلحقه عصائبُ قصرتُ

ومنه:

لعلمي به أن سوف يدركه العتبُ
ووصلكمُ صدُّ، وسلمكمُ حربُ

إذا رضيتُ لم يهنني ذلك الرضا
وصالكمُ هجرٌ، وحبكمُ قلبي

ومنه:

قد شكتهُ شكواه من شكواه
ظلَّ يبكيه من بكاه بكاه
فيه ألقاه حين تلا ألقاه
فكأنني أراه إذ لا أراه

من لدانِ هواه نأبي هواه
ومرى شوقه المدامعَ حتى
بأبي عاتبٌ ظلومٌ، فشوقي
مثلتهُ المنى لطرفي وقلبي

ومنه:

عتيقُ فرندِ السيفِ والوجهِ والبشرِ

صقيلُ حواشيِ الدهرِ والرأيِ والنهيِ

كبدرِ الدجى، كالشمسِ، كالفجرِ، كالضحا كصرفِ الردى، كالغيثِ، كالليثِ، كالقطرِ

ومنه:

إنَّ اهتمامك بالمعروفِ معروفُ
فالرزقُ بالقدرِ المصروفِ مصروفُ

لأشكرنك معروفاً هممت بهِ
ولا أذمك إذ لم يمضه قدرُ

ومنه:

نطنَّ فإنَّ الإلهَ روؤفٌ روؤفُ
فإنَّ الطريقَ مخوفٌ مخوفُ

أيا صاحبَ الذنبِ لا تق
ولا ترحلنَّ بلا عدةٍ

باب الترصيع

اعلم أن باب الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعاً مثل قوله سبحانه وتعالى: "ولستم بأخذيهِ، إلا أن تغمضوا فيه". ومثل قول المتنبي:

في تاجه قمرٌ، في ثوبه بشرٌ
في درعه أسدٌ تدمى أظفارهُ
ومثله:

كحلاء في برج، صفراء في نعج
كأنها فضةٌ قد مسها ذهبُ
ولبعضهم:

كالبدر إن سمرت والغصن إن خطرتُ
والريم إن نظرتُ، معسولة الشنبِ
ومنه:

فأوتاده ماذيةٌ، وعماده
ردينيةٌ فيها أسنةٌ قعضب
ومنه للهندي:

سودٌ ذوائبها بيضٌ ترائبها
محضٌ ضرائبها صيغت على الكرم
ومنه:

عبلٌ مقبدها حالٍ مقلدها
بضٌ مجردها في باردٍ شيم
ومنه:

بطيء عن الجلى، سريع إلى الخنا
ذليل، بأجماع الرجال ملهد
ومنه:

هوانُ الحياة، وذلُّ الممات
فان كان لا بدّ من ذلةٍ
ومنه قول ليلي الأخيلية:

وقد كان مرهوب السنان، وبين الل
وأكثر الشعراء يغزو في هذا المغزى ويرمي ي هذا المرمى.
ومثل قول الخنساء تصف أحاها صخرًا:

لو كان للدهر مالٌ عند متلده
لكان للدهر صخرٌ مالٌ قنيان

أبي الهزيمة وثاب العزي
حامي الحقيقة نسال، الودي
مة متلاف الكريمة، جلد غير ثنيان
قة، معتاق الوسيقة، لا نكس ولا وان

رباء مرقبة، مناغ مثلبة
هباط أودية، حمال ألوية
ركاب سلهبة، قطاع أقران
شهاد أندية، سرحان فتيان
يحمي، الصحاب، إذا كان الضراب، ويك
في القائلين إذا ما كيل العاني
فيترك القرن مصفراً أنامله
كأن في ريطتيه نضح إرقان
من التلاد، وهوب غير منان
يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله

ومنه:

يا مستهماً بالأعن
لا بالخدود، ولا القدو
ة والأسنة والنحور
د، ولا النهود، ولا الثغور
تلقاه يوم الروع يق
تلع الأسود عن الصخور

ومنه:

زهوا فتجنبوا، ودنوا فملوا
دعوا فتمنعوا ملكوا فتاهوا

ومنه:

عرضوا ثم أعرضوا واستحالوا
لا تلمهم على التجني، فلو لم
ثم مالو، وأنصفوا ثم جاروا
يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومنه:

وأي قوم كقومي لو سألتهم
كالصخر إن حملوا النار إن غضبوا
سوابق الخيل في يوم الوغى نزلوا
والأسد إن ركبوا والغيث إن بذلوا

وللبحتري:

صارم الحزم، حاضر العزم ساري ال
سودد يصطفى، ومال يرجى
فكر ثبت المقام، صلب العود
وثناء يبقى، ومال يودي

ومنه للبحتري أيضاً:

ما إن ترى إلا توقد كوكب
فمجدل، ومرمل، وموسد
في قونس قد غار فيه كوكب
ومضرج، ومضمخ، ومخضب
ومنه:

وفي الأكلة، من تحت الأجلة، أمثا
أدم أو انس، كالأدم الكوانس، أو
ل الأهله، بين السجف والكلل
دمي الكنائس، لكن لسن بالعطل
ومنه:

جمعت أربع خلات فضلتهم بها
الجدد إن منعوا إن والبأس إن جزعوا
وفضلك مذ أيفعت مقتبل
والبذل إن جمعو إن والحلم إن جهلوا
ولا بن حيوس:

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها
يقينك والتقوى، وجودك والغنى
فلا افترق ما افترق عن ناظر شفر
ولفظك والمعنى، وسيفك والنصر
ومنه:

الدار داران: إيوان، وعمدان
والملك ملكان، سامان، وقحطان
ومنه:

والأرض فارس، والإقليم بابل وال
إسلام مكة، والدنيا خراسان

باب الرجوع والاستثناء

اعلم أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه، مثل قولك: ليس له عقل، بل مقدار ما
يوجب الحجة عليه.
ومنه:

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها
إليك، ولكن ليس منك قليل
وقول دريد بن الصمة:

عير الفوارس معروف بشكته
وقد قتلت بها عبساً وإخوتها
كاف إذا لم يكن من ضربه كافي
حتى شفيت، وهل قتلي به شاف
ومنه:

نبئتُ فاضحَ أمهٍ يغتَابني

عندَ الأميرِ، وهلَ عليَّ أميرُ

ومنه:

ومالي بانتصارٍ إن غدا الدهرُ ظالمي

عليَّ، بلى، إن كانَ من عندك النصرُ

ومنه:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهمُ

بهنَّ فلولُ من قراعِ الكتائبِ

ومنه للنابغة الجعدي:

فتىَّ كملتَ أخلافه غيرَ أنه

جوادٌ فما يبقي منَ المالِ باقيا

فتىَّ تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه

على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعدايا

ومنه:

ولا تبعدنِ إلا من السوء، إنني

إليك، وإن شطتْ بك الدارُ، نازعُ

ومنه:

بيضاءُ في وجنتها احمرارُ

هنَّ الليالي وهي النهارُ

ومنه:

وخدها أحمرُ شفافٌ ترفُ

كالوردِ إلا أنه حينَ قطفُ

ومنه:

وأبيضَ فياضٍ يداهُ غمامةٌ

على معتقيه ما تغبَّ نوافله

أخي ثقةٌ لا يهلك الخمرُ ماله

ولكنه قد يهلكُ المالُ نائله

ومنه:

وإخوانٍ تخذتهمُ دروعاً

فكانوها ولكنَ للأعادي

وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ

فكانوها ولكنَ في فؤادي

وقالوا: قد صفتُ منا قلوبُ

لقد صدقوا إن ولكنَ من ودادي

ومنه للشيخ المعافي رحمه الله:

أبا المرهفِ الباني من المجدِ منزلاً

منيفاً له طنْبٌ على النجمِ ممدودُ

ومن باتٍ للعافينَ منْ جودِ كفه

خضمُّ المدى عذبُ المشاربِ، مورود

لقد ضيمَ إلا في جنابك قاطن

وأعوزَ إلا من أناملك الجودُ

ومنه لابن المغربي:

فتى الحرب يغنيه عن السيف كفه

وتكفيه من قودِ الجيوشِ العزائمُ

ويعدلُ في شرقِ البلادِ وغربها

على أنه للسيفِ والرمحِ ظالمُ

ومنه:

فنبيتُ وما يفنى صنيعي ومنطقي

وكلُّ امرئٍ، إلا أحاديثه، فانِ

ومنه:

فإنُ تسألني عنا فإننا حلى العلا

بنو عامرٍ والأرضِ ذاتِ المناكبِ

ولا عيبَ فينا غيرَ أن سماحنا

أضرَّ بنا والبأسَ من كلِّ جانبِ

وأفنى الردى أعمارنا غيرَ ظالمِ

وأفنى الندى أموالنا غيرَ عائبِ

أبونا أبٌ لو كانَ للناسِ كلهم

أباً واحداً أغناهمُ بالمناقبِ

ومنه:

يسعى به البرقُ إلا أنه فرسٌ

في صورةِ الموتِ إلا أنه رجلُ

يلقى الرماحَ بصدرٍ منه ليس له

ظهرٌ، وصدرِ جوادٍ ماله كفلُ

ومنه:

هم المحسنون الكرّ في حومةِ الوغى

وأحسن منهم كرههم في المكارمِ

ولولا احتقار الأسدِ شديتهم بها

ولكنها معدودة في البهائمِ

ومنه:

وصغيرة علقتها كا

نت من المحن الكبار

كالبدر إلا أنها

تبقى على ضوء النهار

باب النفي والجحود

اعلم أن النفي والجحود قد كثر في أشعار العرب وأشعار المحدثين كقول عدي:

وما مخدرٌ وردّ يرشحُ شبله

بخفان قد أحمى جميع المواردِ

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنحره

صبيبُ ملابٍ أو خضيبُ مجاسدِ

البديع في نقد الشعر-أسامة بن منقذ

بأمنع منه موئلاً حين تلقه

ومنه:

إذا الحربُ أبدتُ عن خدام الخرائدِ

وما هاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةً

دعتُ ساقَ حرٍّ ترحةً وترنما

مطوقةً خطباءً تصدحُ كلما

دنا الصيفُ، وانجابَ الربيعُ، فأتجما

عجبتُ لها أنى يكونُ غناؤها

فصيحاً ولم تغفرُ بمنطقها فما

فلم أر مثلي شاقه صوتُ مثلها

ولا عريباً شاقه صوتُ أعجما

ومنه قول كثير:

وما روضةً بالحزن طيبةً الثرى

يمجّ الندى جثاتها وعرارها

لها أرجُ بين البلادِ كأنما

تلاقى بها عطارها وتجارها

بأطيب من أردان عزة موهناً

وقد أوقدتُ بالمندلِ الرطبِ نارها

ومنه:

وما صادياتُ حمن يوماً وليلةً

على الماءِ يغشينَ العصيَّ حواني

لوائبُ لا يصدرن عنه لوجهة

ولا هنَّ من بردِ الحياضِ دواني

يرينَ حبابَ الماءِ والموتُ دونهُ

فهنَّ لأصواتِ السقاةِ رواني

بأكثرَ مني جهدَ نفسٍ و غلةٍ

عليك، ولكنَّ العدوَّ عداني

ومنه:

وما حامياتُ فوق ورد مناهلٍ

ذوتُ عطشاً أكبادها والغلاصم

يروعنَ أو يرجعن عنه صوادياً

وهنَّ عليه حانيات حوائمُ

وتعلم أن الموتَ دون حبابه

كعلم مدير الكأس فيها السمائم

بأوجع مني غلَّ صدرٍ ولو عةٍ

عليك وكم أبلى لي العذر لائم

ومنه:

وما وجدُ ذات البوِّ ضاقتُ لأجله

ثلاثان فلما لم تجدهُ أرنتِ

إذا ذكرته آخر الليلِ رجعتُ

وإنْ ذكرته أولَ الليلِ حنتِ

بأوجد من وجدي بكم غير أنني

أجممُ أحشائي على ما أجننتِ

باب التذليل

اعلم أن التذليل هو: إن تأتي في الكلام جملة تحقق ما قبلها، كقوله تعالى: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم "، ثم حقق الكلام بقوله: " ومن أوفى بعهده من الله "، وكذلك: " من أحسن من الله قيلاً " وكذلك: " إن الله لا يضيع أجر المحسنين "، و " هل يجازى إلا الكفور ". وهو كثير من القرآن. ومنه قول النابغة:

ولست بمستبقٍ أخوا لا تلمهُ
على شعثٍ، أيُّ الرجالِ المهذبُ

ومنه:

فدعوا: نزالٍ، فكنتُ أولَ نازلٍ
وعلامَ أركبه إذا لمْ أنزلِ

ومنه لأبي نواس:

عرمَ الزمانُ على الذينَ عهدتهم
بكَ قاطنينَ، وللزمانِ عرامُ

ومنه:

تمرُّ الصبا صفحاً بساكنِ ذي الغضى
ويصدغُ قلبي أن يهبَّ هبوبها
قريبةٌ عهدٍ بالحبيبِ، وإنما
هوى كل نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبها

ومنه:

لا تنفسنَّ على المشتاقِ مضجعه
كفاك منه زفيرٌ لا يذوقه
ما في الضميرِ من البلوى ينبههُ
طعمَ الرقادِ ودمعٌ لا يبهنههُ
عسفت قلبي إذ أصبحت مالكة
قد يرزقُ العبدُ مولى لا يرفههُ

ومنه:

قمرٌ إذا استخجلته بعتابه
أبغي هواهُ بشافعٍ من غيره
لبس الغروبَ، ولمْ يعد لطلوع
شرُّ الهوى ما رمته بشفيع

ومنه:

صدقتمُّ الودَّ أبغي الوصالَ
فجازيتموني بطولِ البعادِ
وليسَ المكاذبُ كالصادقِ
وكمْ أخجلَ الحبُّ من واثقِ

ومنه:

عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا
لا تلهم عليّ التجنيّ فلو لم
ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا
يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومنه:

ألا يأسرورَ النفسِ ليس بعالمٍ
سوى رجمهم بالظنّ والظنّ مخطئٌ
بك الناسُ حتى يعلموا ليلة القدر
مراراً ومنهم من يصيبُ ولا يدري

ومنه:

طال الصدودُ وما عهدتُ لكم
كنتمُ إذا ما نامَ ليلُ جوى
جلداً على الهجرانِ في الحبّ
أيقظتموه بطارق العتبِ
وأرى الجفاء قد استبدّ بكم
فاستعبوا قلبي يعودُ لكم
عودَ المسيءِ أفرّ بالذنبِ

ومنه:

أيا ما طلي بديونِ الغرا
تنامُ وأسهرُ حتى الصبا
م، وهو مليٌّ بها موسرُ
ح، وما منَ ينامُ كمنَ يسهرُ
كَ خلوٍ من الحبِّ لا يعذرُ
عذيري من لائمٍ في هوا

باب التسهيم

اعلم أن التسهيم هو: أن تعلم القافية لما يدل عليه الكلام في أول البيت، مثل قول أبي حية النمر:
إذا ما تقاضى المرءَ يوماً وليلةً
تقاضاهُ شيءٌ لا يملُ التقاضيا

ومثله:

أحلت دمي من غير جرمٍ وحرمتُ
فليس الذي حللتهُ بمحللٍ
بلا سببٍ يوم اللقاء كلامي
وليس الذي حرمتُهُ بحرام

ومثله:

هي الدرُّ منثوراً إذا ما تكلمتُ
وكالدرِّ منظوماً إذا لم تكلم

ومثله:

فمن يك لم يغررضُ فاني وناقتي
بنجدٍ إلى أهل الحمى غرضانِ

وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني

تتوخ فتبدي ما بها من صباية

ومثله:

والله يحفظ من جفاك ويصحب

ساروا وما عاجوا عليك بنظرة

لكن بفاك مع التفرق أعجب

ليس التعجب من بكاك عليهم

ومنه:

قلباهما في الحب قلب

صب يحن إليه صب

تجور عليه ذنب

الذنب للأيام ليس لمن

ومنه:

لاقي محاسن وجهها شغل

شغلتك وهي لكل ذي بصير

فلكل موقع نظرة نبل

وإذ نظرت إلى محاسنها

ما لا ينال بحده النصل

وتتال منك بحد مقلتها

عن ذي الهوى ولطرفها جهل

فقلبيها حلم يباعدنا

باب التشطير والمقابلة

اعلم أن التشطير والمقابلة هو: أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المراع الثاني كقول جرير:

وقابض شر عنكم بشماليا

وباسط خير فيكم بيمينه

ومنه قول أبي الطيب المتبي:

وأنتني، وبياض الصبح يغري بي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي

وقال ذو الرمة:

أم راجع القلب من إطرابهم طرب

استحدثت الركب عن أشياعهم خبراً

ومنه قول أبي الشيص:

وتغيب فيه وهو جتل أسحم

بيضاء تسحب من قيام فرعها

وكأنه ليل عليها مظلم

فكأنها فيه نهار ساطع

ومن ذلك:

برق تألّق موهناً لمعانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى

يبـدو كحاشية الرداءِ ودونهُ
صعبُ الذرا متمنَعُ أركانـه
فالنارُ ما اشتملتُ عليهِ ضلوعه
والماءُ ما سمحتُ بهِ أجفانه

ومنه:

فيسراك صاعقةٌ تتقى
ويمناكَ بارقةٌ تهطلُ
فما يسعُ الجودُ ما قد وسعت
ولا تحملُ الأرضُ ما تحملُ

باب التطريف

اعلم أن التطريف هو: أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو مطابقة لها أو متعلقة بها بسبب من الأسباب، كقول أبي تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ
في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

باب الاعتراض

اعلم أن الاعتراض هو: أن تذكر في البيت جملة معترضة، لا تكون زائدة، بل يكون فيها فائدة، مثل قول الشاعر:

إنَّ الثمانينَ، وبلغتها
وبدلنتي بالنشاطِ انحنأ
قد أحوجتُ سمعي إلى ترجمانِ
وكنتُ كالصعدة تحتَ السنانِ
وكقول المتنبي:

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجربٍ
واحترز بقوله: حاشاك، من دخوله في الفناء.
وترى كلَّ ما فيها وحاشاكَ فانيا
وقول الآخر:

فقلتُ لها: أدي إليهم تحيتي
ولا تخطيها طالَ سعدك، بالتربِ
ومنه:

لو أنَّ الباخلينَ وأنتَ منهمُ
وأوكِ تعلموا منكِ المطالا
ومنه:

ألا كذبوا كبيرُ السنِّ فإنِ
ألا زعمتُ بنو سعدٍ بأني
ومنه:

ولا تسمحُ به علقُ نفيسُ
فإني إنْ أفتكَ يفتكَ مني
ومنه:

والمرءُ ما بينَ إباحشٍ وإيناسِ
اللهُ يعلمُ والأيامُ دائرةٌ
سلمي سميكَ خرَّ الشاهقُ الراسي
أني أحبُّك حباً لو تحملهُ
تلبسَ الماءِ في الصهباءِ بالكاسِ
حباً تلبسُ بالأحشاءِ وامتزجتُ
ومنه:

ولا سلا عنكَ قلبي في تقلبهِ
ما خانكَ الطرفُ مني قطُّ في نظري
أعزُّ في ناظري مما أراكَ بهِ
بل أنتَ واللهِ يا منْ كله حسنٌ
ومنه:

ودعتهم والركبُ معترضُ
لهفي على قومٍ بكازمةٍ
منهم، فما ردوا الذي اقترضوا
أقرضتهم قلبي على ثقةٍ
مني وما لي منهمُ عوضُ
وتعوضوا لا ذقتُ فقد همُ
ومنه لأحمد بن يوسف:

إلى طبعِ تدني إليه المطامعُ
ولم يدنني والحمد لله فاقاة
وبعض الرجالِ خاسعٌ ومضارعُ
ولا ضرعتُ نفسي لشيءٍ أناله

باب الانسجام

اعلم أن باب الانسجام هو: أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه، وهو يدل على قوة الطبع والغريزة، مثل قول ابن هرمة لبعض الحجاب:

هذا ابنُ هرمة واقفٌ بالباب
باللهِ ربِّكَ، إن دخلتَ فقلْ لهُ
ونافر جماعة لرجل من العرب، فقالت ابنته:
تجمعتم من كلِّ أوبٍ وفرقةٍ
على واحدٍ، لا زلتمُ قرن واحدٍ
وقال ابن حسان بن ثابت لمعلمه:

في دارِ حسانِ أبطأدُ اليعاسيبا

اللهُ يعلمُ إنني كنتُ منفرداً

ومنه:

أرزت بسقم الجفون والمرضِ

جفون حبيّ بطرفها مرضٌ

لكنها نكبت عن الغرضِ

فلو أصابت سهامها قتلتُ

باب الظرافة والسهولة

اعلم أن أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل، كقول بعضهم:

وأشفي لقلبي أن تهبَّ جنوبُ

هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جرتُ

فقلتُ: وهل للعاشقينَ قلوبُ

يقولون: لو عزيت قلبك لارعى

وللمسلمي:

كلّ ما حملتِ محمولُ

حمليني كلّ لائمةٍ

فحرامي فيك تحليلُ

واحكمي ما شئتِ؛ واحتكمي

ما لقلبي عنك تحويلُ

والذي أرجو النجاةَ بهِ

وضميري منك مأهولُ

ما لداري منك موحشةٌ

مطلقٌ دهرًا ومغلولُ

وأخو حبيبك في تعبٍ

وجهها للشمس إكليلُ

في بنات الروم لي سكنُ

ونطاقُ الخصرِ مطولُ

تتعاطى شدَّ مئزرها

فلها بالدمع تفصيلُ

شرقنت بالدمع مقلنتها

وجناح البين مشكولُ

شملنا إذ ذاك مجتمعُ

ومنه لأبي تمام:

من الكربِ: روحُ الموتِ شرٌّ من الكربِ

أقولُ، ود قالوا: استراح بموتها

ومنه:

فقلتُ: ولا للحزن إذ ماتَ مدفعُ

وقالوا: عزاءٌ، ليس للموت مدفعُ

ومنه:

لفقد البكاء فجاؤوا وقالوا:

وظنّ العواذلُ أن قد سلوتُ

حقيق، حقيق، وجدت السلو

فقلت: محال، محال، محال

ومنه:

ولا تحسبا هنداً لها الغدرُ وحدها

سجيةً نفسٍ، كلُّ غانيةٍ هندُ

وما خلف أجفاني شؤونٌ بخيلةٌ

ولا بين أضلاعي لها حجرٌ صلدُ

ومنه:

عارضاً بي ركبَ الحجاز أسائله

متى عهدُهُ بسكان جمع

واستملاً حديث من سكن الخي

فَ: ولا تكتباهُ إلا بدمعي

عزني أن أرى الديار بعيني

فلعلي أرى الديار بسمعي

ومنه:

ولي فرسٌ من نسلِ أعوجٍ سابقٌ

ولكن على قدرِ الشعيرِ يححمُ

وأقصرُ ما قصرتُ فيما يزيدني

علو، ولكن عند من أتقدمُ

وقال الجاحظ في متاب البيان والتبيين: إن بعض المرضى قال:

احملوني إلى الطبيب، وقولوا: قد اكتوى

وروي عن أبي نواس أنه لم تكلم إلا بنصف بيت شعر.

وقال أبو العتاهية: لو أردت ألا أتكلم إلا ببيت شعر لفعلت.

باب الإغراب

قال قدامة: هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان، قال: فيقال: طريف وغريب، إذا

كان فرداً قليلاً فإذا كثر لم يسم بذلك ومنه قوله:

وما لبسَ العشاقُ ثوباً من الهوى

ولا بدلوا إلا الثيابَ التي أبلِي

وما شربوا كأساً من الحبِّ مرةً

ولا حلوةً إلا وشربهمُ فضلي

ومنه:

وشغلتُ عن فهم الحديث سوى

ما كان منك فإنه شغلي

وأديمُ نحوَ محدثي نظري

أن قد فهمتُ، وعنكم عقلي

و لم يمدح الأغنياء والفقراء غير زهير بقوله:

وما كان من خير أتوه فإنما
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
على مكثريهم حق من يعترتهم

ومنه لأبي تمام:

توارثه آباء آبائهم قبل
وتغرس إلا في منابتها النخل
وعند المقلين السماحة والبذل

إقدام عمرو، في سماحة حاتم
لا تنكروا ضربي له من دونه
قاله قد ضرب الأقل لنوره

ومنه:

في حلم أحنف، في ذكاء إياس
مثلاً شروداً في العلا والباس
مثلاً من المشكاة والنبراس

حمدت إلهي بعد عروة؛ إذ نجا
ولم أدر من ألقى عليه رداءه

ومنه:

خراش، وبعض الشر أهون من بعض
سوى أنه قد سل عن ماجد محض

أسماء، أي الواعدين تريهما
أنت بنيل منك تبرد غلتي

ومنه:

أشدكما مطالاً فإني لا أدري
أم القلب بالسوان عنك وبالصبر

إن التي أصبحت تودعني
لم يحبس الدمع في جفونهما
ما أدعي بعد ذا بها كلفاً

ومنه:

ودمع عيني فيهما جامد
إلا ليبقى الهوى بلا شاهد
تمت على الحق حيلة الجاحد

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها
نظرت إليها والرقيب يظنني

ومنه:

على حول يغني عن النظر الشذر
نظرت إليه فاسترحت من العذر

وأقسم ما قصرت فيما يزيدني

ومنه:

علواً ولكن عند من أتقدم

أقول له إذ أتى: لا أتى

ولا حملته إلينا قدم

عدمتُ خيالك لا من عمي

وصوت كلامك لا من صمم

ومنه للفرغاني:

قال: أنتصبو؟ قلت: يا سيدي

وأَيّ شيءٍ منك لا يصبي

قال: اتقِ الموتَ، واخلِ الهوى

فقلتُ: إن طأوعني قلبي

ومنه للناشئي الكلمي:

يسعى إلى موقف الفراق وما

أحسن صيداً يسعى إلى صائد

أضللتُ قلبي، ورحتُ أنشده

فليت شعري من منشدُ الناشد

ومنه:

سكرتُ لوأحظه، فما تصحو

وتعرضتُ، فعلمتُ من تتحو

فلأسمحنَ لها بما التمسْتُ

إن الكريمَ بنفسه سمحُ

ولقد علمتُ على مسارعتي

في الجود أن جوابها الشحُ

وأرى مغاديةً مراوحةً

لا الليلُ يحسبها ولا الصبحُ

قالتُ: معي نصحُ، فقلتُ: معي

ما ليس ينفَعُ عندهُ النصحُ

ومنه:

لمحتَه، فاستثرتُ كامنةً

أسرعَ في فتكها من اللحم

ورحتُ عنه لأستقل، ولا

يبرحُ بي لآعجُ من البرح

وأنتَ فيما زعمتَ تنصحُ لي

تهوى، ويأتيك مثلُ ذا النصح

ويقولون: إن أبا العلاء الأصفهاني روى لأبي الفرج هذين البيتين:

ويقولُ لي فيما يقو

لُ ولا أرى للقولِ آخرُ:

حتى أشاورَ، قلتُ: ل

كني هويتُ، ولمُ أشاورُ

ومنه:

ولا تطلِ الملامَ، فلستُ أصغي

فأدري، كيف تقصرُ أم تطيلُ

ألم تغضبُ لنصحك، كيف يمضي

هباءٌ لا يقابله قبولُ

عنان الناطفية:

أين مكانُ السلوِّ من عدلي
والأهيفُ الأغيذُ الأغنُّ على

حتى أراهُ إن كان يصلحُ لي
حالتهُ في الصدودِ لم يحلِ

كأنه حينَ لا احتفالَ بهِ

جاءَ على فترةٍ من الرسلِ

ومنه:

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه
وأين المدامةُ من ريقها

جعلتُ المدامةَ منهُ بديلاً
ولكنَّ أعللُ قلباً عليلاً

ومنه لأرجاني:

يقالُ: المعالي والمعالى وأهلها
أتعرفُ لي في الجنِّ من أستميحه

وما علموا أنَّ المعالي بلا أهلِ
نوالاً؛ فما في الإنسِ فضلٌ عن البخلِ

ومنه:

يقولون: هذا آخرُ العهدِ منهمُ
فوا حسرتي لم أقضِ منكم لبانةً
وفارقتكم من بعد أنسٍ وصحبةٍ

فقلتُ: وهذا آخرُ العهدِ من قلبي
ولم أتمتعُ بالوصالِ وبالقربِ
فها أنا قاضٍ بعد بينكمُ نحبي

ومنه:

أحبابنا، لا بلغتُ منكمُ
ردوا علينا ما أخذتم لنا
ما دامت الأسرارُ مكتومةً

أيدي النوى ما بلغتُ منا
وعاودونا فيه إن عدنا
لا سمعَ الناسُ، ولا قلنا

ومنه لمهيار:

أتراها يومَ صدتُ أن أراها

علمتُ أني من قتلى هواها

ومنه له:

ما أنكرتُ إلا البياضَ فصدتِ

وهي التي جنتِ المشيبَ، هي التي

ومنه:

محا حبها حبَّ الألى كنَّ قبلها

وحلتُ مكاناً لم يكن حلَّ من قبلُ

فو الله ما أدري أزيدت ملاحه

جامع الكتاب:

وحسناً على النسوان أم ليس لي عقل

إن كان عندهم، وقد ظنوا

أنا نقيم، فبئس ما ظنوا

واسترهنوا قلبي، فواعجبي

الدين لي، وفؤادي الرهن

ومنه:

استمع يا قلبٌ نصحي

واصغ ياقلب لعذلي

لست أَرْضَى لَكَ يَا قَل

بُ بَأَنْ تَرْضَى بِذَلِي

قَدْ تَخَلَى عَنْكَ مِنْ تَه

وَي وَقَدْ أَنْ التَخَلِي

هَذِهِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَس

لَوْ طَرِيقٌ لِلتَّسَلِي

ومنه:

ما على العذال لو نظروا

ثمَّ لاموا فيك أو عذروا

قمرٌ ضلَّ الأناُم بهِ

ما بهذا يعرفُ القمرُ

ومنه:

ما على العذال من سقمي

أبجسمي ذاك أم بهم

لائمي في الحبِّ ويحك لو

ذقتَ طعمَ الحبِّ لم تلم

ومنه:

يا مسقط العلمين من رمل الحمى

لي عند طبيبتك النوارِ ديونُ

شرتِ الفؤادَ رخيصةً أعلاقه

ومضى يعرضُ بنانهُ المغبونُ

لا العفُّ عفُّ حين تملكُ قلبه

تلكَ اللحاظُ ولا الأمينُ أمينُ

لو أن قومك نصلوا أرحامهم

بعيونِ سربك ما أبلَّ طعينُ

ومنه:

أغریتَ بي سهرًا علي

ك، ونمتَ عن ليلي الطويلِ

وبخلتَ بالكشوى إلي

ك، وأيُّ عذرٍ للبخیلِ

ومتى أردتَ عيادتي

فاسألُ عن الحيِّ القَتيلِ

حكم الهوى في أخذها

حكم العزيز على الذليل

باب الأقسام

اعلم أن محاسن الشعر الأقسام الشريفة للمعاني اللطيفة، مثل قول النابغة:

نبئتُ أنَّ أبا قابوسٍ أو عدني
ما إنَّ أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرههُ
ولا قرارَ على زأرٍ من الأسدِ
إذاً فلا رفعتُ سوطي إليَّ يدي
ومن ذلك قول الأمير سديد الملك:

آثارُ جودك في الخطوبِ تؤثرُ
إن كان لي أملٌ سواك أعدهُ
وجميلُ بشرِكٍ بالنجاحِ يبشرُ
فكفرتُ أنعمك التي لا تكفرُ
ومنه:

إذا لم تكن عندي كسمعي وناظري
فإنك أحلى في فؤادي من المنى
فلا نظرتُ عيني ولا سمعتُ أذني
وأطيبُ طعاماً في فؤادي من الأمن
ومنه:

لا ضربتُ لي بالعراقِ خيمةً
إن لم أثرها من بلادِ فارسِ
ولا أنتنتُ أناملي على قلمٍ
شعثَ النواصي فوقها سودُ اللممِ
حتى ترى لي بالعراقِ وقعةً
يشرب فيها الماءُ ممزوجاً بدمٍ
ومنه:

في كنفِ اللهِ طاعنٌ طعنا
لا أبصرتُ مقلتي محاسنه
أودعَ قلبي وداعه حزنا
إن كنتُ أبصرتُ بعده حسنا
ومنه:

أقسم بالمبتسم العذب
لو لقن اللحن من الربِّ
ومشتكى الصبِّ إلى الصبِّ
ما زاده إلا عمى قلبِ
ومنه:

يا سيدياً هو في الورى
إن كنتُ أملكُ درهماً
ذخرٌ لكلِّ مؤمليه
لكفرتُ بالمكتوبِ فيه

ومنه لمجد الدين:

تقسم لحمي وهي تبدي تأسفاً
وترتكب الهجرَ الشنيعَ وتستعدي
كما فعلت بالبهيم بنت حنيةٍ
إذا أصمت المري حنت من الوجدِ
وأقسم بالهجر الذي ذقت طعمه
لقد خلّتُ وصلاً منك أحلى من السهدِ

ومنه:

يا ضرة الشمس في جمالك
ألا تخرجت من فعالك
زعمت أني خليُّ بالٍ
ألا ليت العديُّ كحالك
لا سلمت من يديك روعي
ولا تمتعت من وصالك
إن كنت أبكي فيك رقادي
إلا لشوقي إلى خيالك

باب الغلط

اعلم أن الغلط هو أن يغلط في اللفظ ويغلط في المعنى، مثل قول زهير:

فينتج لكم غلمان أشأمَ كلهم
كأحمر عادٍ ثم ترضعُ فتنطم

أراد أحمر ثمود، وهو عاقر الناقة، وقد احتج بعض العلماء. فقال: أراد عاد الأخرى، لأنهما عادان، كما قال الله تعالى: "وأنه أهلك عاد الأولى"، فدل على أن ثمود عاد الأخرى، وكقول بعض العرب في الحماسة:

وبيضاء من نسج ابن داود نثرةٍ
تخيرتها يوم اللقاءِ الملابسا

وإنما الدروع من نسج داود بنفسه لا من نسج سليمان.
ومنه قول رؤبة بن العجاج:

سرية لم تأكل المرققا
ولم تذق من البقولِ الفستقا

والفستق ليس من البقول، إنما هو ثمر.

ومنه له: مثل النصارى قتلوا المسيحا. والنصارى لم تقتل المسيح، إنما قتلته بزعمهم اليهود. وقد احتج له ابن جني، فقال: إن النصارى لما قالوا: إن المسيح قتل وصلب نسب إليهم قتله، كما قال الله تعالى: "فما لكم في المنافقين فئتين"، أي فئة تقول: إنهم مسلمون، وفئة تقول: إنهم مشركون. وقال تعالى: "أتريدون أن تهدوا من أضل الله"، فنسب إليهم الهداية لأنهم سموهم مهتدين.

ومن ذلك قول الراجز: وأبيض أخلص من ماء اليلب.
والسيوف لاتعمل في ماء اليلب، لأن اليلب جلود يتخذ منها دروع منسوجة، فتوهم الشاعر أنها حديد.
ومن ذلك قول جرير:

لما تنزلت بالديرين أرقني صوتُ الدجاجِ وقرعُ بالنواقيس

غلط ثلاث مرات لأنه دير واحد، وهو دير عبد الملك، والدجاج لا يصيح وإنما تصيح الديوك، وكذلك الأرق أول الليل والديوك تصيح آخره.
ولامرئ القيس:

فللسوط ألهب، وللحاق درةٌ وللسوط منه وقع أهوج ملهب

فهذا غلط في صفته لأنه لو كان حماراً لكان ذلك ردياً في صفته، فكيف يصفه بذلك وهو هجنة فيه؟

باب الحشو

الحشو أن تأتي في الكلام بألفاظ زائدة، ليس فيها فائدة، كقول النابغة:

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

وكان الأجود أن يقول: لسبعة أعوام، فيستغني عن قوله: ستة أعوام، وعام سابع.
ومنه:

نأت سلمى، فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبُ

فالرأس حشو، لا فائدة فيه؛ لأن الصداع لا يون إلا في الرأس.
ومن ذلك في الحماسة:

أبغي فتى، لم تذر الشمس طالعةً يوماً من الدهر إلا ضرراً أو نفعاً

فقوله: طالعة. حشو لا فائدة فيه، لأن ذرت وطلعت بمعنى واحد.
ومنه قول الآخر:

فما برحت تومي إليه بطرفها تحذره خوف الوشاة وتومضُ

فقوله: وتومض. مكرر، لأن الإيماض هو الإيماض بعينه، كما قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هلا أومضت إلي، فقال: النبي لا يغمز.
ومن التطريق قول بعض العرب:

ولست بخابئٍ لغدٍ طعاماً حذارٍ غدٍ، لكلٍ غدٍ طعامٌ

كرر لفظ غد، وهو الذي يسمى التطريق.
ومنه للمنتبي:

أسدُ فرائسها الأسود، يقودها
أسدُ تصير له الأسودُ ثعالبا
قال صاحب بن عباد: العجب كيف خلص من هذه الأجمة.
وكذلك قوله:

يُدُّ للزمانِ الجمعُ بيني وبينه
لتفريقه بيني وبينِ النوائبِ
ومثله:

أحرقَ البينُ فؤادي
عميَ البينُ وصما
لو رأيتُ البينَ يوماً
لسقيتُ البينَ سما
وقال المنتبي:

وللضعفِ حتى يبلغ الضعف
ولا ضعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثله ألفُ
ضعفه
قال صاحب بن عباد: هذا البيت يصلح أن يكون مسلة في كتاب ديوفيطس.
وقوله أيضاً:

عظمتُ، فلما لم تعظم مهابةً
عظمتُ فكان العظم عظماً على عظم

قال صاحب رحمه الله تعالى: هذا البيت يصلح أن يكون ناووساً في كبار المقابر لكثرة ما فيه من العظام.
وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها: ودع هريرة إن الركب مرتحل وهي في غاية الفصاحة:
وقد غدوت إلى الحاناتِ يتبعني
شاوٍ مثل شلولٍ شلثلٍ شولٍ
سئل الأصمعي عن هذا البيت فقال: لا أعرف معناه.
ومنه قول مسلم في الخمر:

سلتُ وسلتُ ثم سلَّ سليلها
فغدا سليلُ سليلها مسلولا
وتبعه أبو تمام في مثل هذا فقال يصف مطراً:
وقرى كلَّ قريةٍ كان يق
ريها قرىً لا يجف منه قرىً

جمع الغثانة والرثانة والثقل والركاكة.

وقال أبو الطيب المتنبي:

قلاقل هم كلهن قلاقل

وققل بالوجد الذي قلقل الحشا

فقال بعض البلغاء: إن الأعشى شلشل، وإن مسلماً سلسل، وإن المتنبي قلقل.

ولقد أحسن من قال:

مرء، وإيجازه من الإحسان

إن حشو الكلام من لكنة ال

باب التفريط

اعلم أن التفريط هو: أن يقدم الشاعر على شيء، فيأتي بدونه فيكون تفريطاً منه، إذ لم يكمل اللفظ أو يبلغ في المعنى، وهو باب واسع يعتمد النقاد من الشعراء وهو مثل قول حسان بن ثابت:

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

لنا الجففات الغرُّ يلمعن بالضحي

فرط في قوله: الجففات، لأنها دون العشرة، وهو يقدر أن يقول: لدينا الجفان، لأن العدد القليل لا يفتخر به. وكذلك قوله: وأسيافنا. لأنها دون العشرة وهو يقدر أن يقول: سيوفنا وبيض لنا. وفرط في قوله: الغر؛ لأن السواد أمدح من البياض لكثرة الدهن والقرى فيها. وفرط في قوله: يلمعن بالضحي؛ وهو قادر على يقول: بالدجى؛ لأن كل شيء يلمع بالضحي. وفرط في قوله: يقطرن. وهو قادر على أن يقول: يجرين؛ لأن القطر قطرة بعد أخرى. وقال أبو قدامة: إنه أراد بقوله: الغر، المشهورات، وقال: بالضحي؛ لأنه لا يلمع فيه إلا العظيم اللامع الساطع النور، والدجى يلمع فيه يسير النور كاليراع والحباحب وغيره. وأما أسياف وجففات فإنه يضع القليل موضع الكثير، كما قال سبحانه: " لهم جنات ودرجات ". قوله: يقطرن دما هو المعروف والمألوف، ولو قال: يجرين لخرج عن العادة، وينوب قطر عن جرى، كما مسح سوق الإبل عن أعناقها. ومن ذلك قول الأعشى:

بقت وتعليقٍ وقد كادَ يسنقُ

ويأمرُ لليحمومِ كلَّ عشيةٍ

قال الأصمعي: أقل حمار لطحان ينال هذا.

ومن ذلك قول آخر:

عقوبتهُ إلاَّ ضعيفُ العزائم

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيرُ تنقي

إن الطير تنقي الصبيان وإنما الجيد قول جرير:

ومن يأمنُ الحجاجَ، أما عقابه

فمرُّ، وأما عهده فوثيقُ

وكذلك قول النابغة:

رفاقَ النعالِ طيبٌ حجزاتهمُ

يحيونَ بالريحانِ يومَ السباسبِ

يصونونَ أجساداً طويلاً نعيمها

بخالصةِ الأردنِ خضرِ المناكبِ

تحبيهم بيضُ الولايدِ بينهمُ

وأكسيةُ الإضريحِ فوقِ المشاجبِ

هذا كله فاسد، لأن العامة والصعاليك يحبي بعضهم بعضاً في ذلك اليوم بالريحان. والبيت الثاني فاسد، لأنه لا فضيلة في كونها ملونة، كل جانب منها لون. والبيت الثالث فاسد لأنه لا يكون البيات إلا فوق المشجب، ولا يكون على غيره.

باب الفساد

اعلم أن الفساد هو فساد المجادلة والمحاورة والتشبيه أو غير ذلك يقصده الشاعر، مثل قول امرئ القيس:

كأنِّي لم أركبُ جواداً لغارةٍ

ولم أتبطنُ كاعباً ذاتِ خلخالِ

ولم أسبأ الزقَّ الرويِّ ولم أقلُّ

لخيلي كرى كرةً بعدِ إجمالِ

قال النقذ: هذا فاسد، لأنه جعل الغزل مجاوراً للشجاعة في البيتين، والأجود مجاورة الشجاعة للشجاعة والغزل للغزل، فيقول:

كأنِّي لم أركبُ جواداً ولم أقلُّ

لخيلي: كرى كرةً بعدِ إجمالِ

ولم أسبأ الزقَّ الرويِّ للذةٍ

ولم أتبطنُ كاعباً ذاتِ خلخالِ

ومنه قول المتنبي:

وقفتَ، وما في الموتِ شكٌّ لواقفِ

كأنك في جفنِ الردى وهو نائم

تمر بك الأبطالُ كلمى هزيمةً

ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ

فقل إن سيف الدولة قال للمتنبي: هذا فاسد المحاورة، لأنك أتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه، والأجود أن تقول:

وقفتَ، وما في الموتِ شكٌّ لواقفِ

ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ

تمر بك الأبطالُ كلمى هزيمةً

كأنك في جفنِ الردى وهو نائم

فقال المتنبي: أيد الله مولانا الأمير أن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك، لأن البزاز يعرف جملته، والحائك يعرف جملته وتفاريقه، لأنه هو الذي أخرجته من الغزلية إلى الثوبية، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماح في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء. وأنا لما ذكرت الموت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه، ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت: ووجهك وضاح، وثرغك باسم، لأجمع بين الأضداد بالمعنى وإن لم يتسع اللفظ لجمعها، فأعجب سيف بقوله، ووصله بخمسين دينار من دنانير الصلات قيمتها خمسمائة دينار.

ومثل ذلك قول الفرزدق:

فإنك إن تهجو تميماً وترتشي
سراويل قيسٍ أو سحق العمام
كمهريق ماء في الفلاة وغره
سراب أذاعته رياح السمائم

وقال آخر:

فإني وتركي ندى الأكرمين
كتاركة بيضها بالعراء،
وقدحي بكفي زنداً شحاحا
وملبسة بيض أخرى جناحا

يجب أن يكون كل بيت من الأولين مع بيت من الآخرين.
ومن فساد الاستعارة قول أبي الشيص:

وللهوى جرسٌ ينفي الرقاد به
فكلما رمتُ يوماً حركَ الجرسا

وفساد التفسير مثل قوله:

فياؤها الحبران في ظلمة الدجى
تعال إليه تلق من نور وجهه
ومن خاف أن يلقاه بغي من العدى
دليلاً ومن كفيه بحراً من الندى

هذا فساد التفسير، لأنه فسر البغي بالسماحة، وكان الواجب أن يفسره بالنصر، وفيقول: نصر أسود الشرى.

ومن فساد التجنيس قول عبيد الله بن زياد: افتحوا سيفي يريك سلوه.

وقال آخر في يوم مطير: قد انقطع شريان الغمام.

وقال آخر:

إكسبرُ هذا الخلق يطرحُ واحداً
منه على ألف فيكرم خيمه

وقول آخر:

فقد نحل الجسم بعد الجسم

أكابذُ منك أليم الألم

وقال أبو تمام:

هو مقسمٌ أن الهواءَ تخينُ

من كان يعلمُ كيف رقةُ طبعه

ومنه أيضاً قوله:

فيه الظنونُ أمذهبُ أم مذهبُ

ذهبتُ بمذهبه السماحةُ فالتوتُ

هذا فاسد لأنه يهدم المدح بنسبته إلى الوسواس.
وكذلك قول الشاعر:

لقليلٍ في هرمٍ قد جنَّ أو هرما

لو رام يشبهه في جوده هرمٌ

هذا فاسد لأنه لا يستقيم المدح بنسبته إلى الهرم والجنون.
ومن فساد القسمة قول جرير:

من العبيدِ وتلتُ من مواليها

صارتُ حنيفةً أثلاثاً فتلتهم

ومن فساد المقابلة قول الأخطل:

مضيئاً وألوانُ الكماة خضوعُ

إذا التقت الأبطالُ أبصرت لونه

وقول قيس بن الخطيم:

كم فيهم من دارعٍ ونجيبِ

فسلوا ضريحَ الكاهنينِ ومالكِ

ومن فساد التشبيه قول امرئ القيس:

وأجراً من مجلحة الذئاب

عصافيرُ وذبانٌ ودودٌ

فعجباً لهذا مع قوله:

وهذا الموت يسلبني شبابي

إلى عرقِ الثرى وشجتُ عروقي

ونسخرُ بالطعامِ وبالشرابِ

أرانا موضعينَ لأمرٍ غيبِ

ومنه قول جميل:

حياً وصلتك أو أتتكِ رسائلي

لو كان في قلبي كقدرِ قلامه

وقول آخر:

أنت غيثُ الدنيا وزينُ الجنودِ

يابن خيرِ الأخيارِ من عبدِ شمسِ

فليس قوله: زين الجنود موافقاً لغيث الدنيا ولا مخالفاً له.
وكذلك قوله أيضاً:

رحماءٌ بذى الصلاح وضرا
بونَ قدماً لهامة الصنديد

لأن الصنديد لا يوافق ذوي الصلاح، وإنما الصواب هامة الشرير.

باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً كما قال خفاف ابن ندبة:

إذا انتكث الخيلُ ألفتُهُ
صبورَ الجنان رزيناً خفيفاً

وقيل: إنه أراد رزيناً من جهة العقل وخفيفاً من جهة السرعة.
وقال آخر:

فدقت، وجلت، واسبكرت، وأكملت
فلو جنَّ إنسانٌ من الحسنِ جنتِ

وكذلك الأبيات وهي:

إنَّ التي زعمتُ فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء، باكرها النعيم فصاغها
بلباقة؛ فأدقها وأجلها
منعتُ تحيتها؛ فقلت لصاحبي:
ما كان أكثرها لنا وأقلها

وكذلك قول أبي نواس:

كأنَّ بقايا ما بقي من حبابها
تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عذارِ

فشبه الحباب بالشيب والحمرة بالعذار، ثم قال:

تردتُ به ثم انفري عن أديمها
تقري ليلٍ عن بياضِ نهارِ

فناقض الذي جعله أبيض كالنهار، ثم رجع فصيره أسود كالليل، وناقض الذي جعله أسود كالليل وجعله أبيض كالنهار.

ومن ذلك قول عبد الرحمن بن القيس:

وددتُ إذا ما الموتُ حلَّ بنفسها
يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

وهذا تناقض لأن القبل لبعده والبعده لقبله، فكان من قولهم: إذا مات زيد مات عمرو قبله. وهذا لا يصح.
ومنه قول المرار:

سنا البرق في دعجاء بادٍ دجونها

وخالٍ على خديكٍ يبدو كأنه

ومعلوم أن الخال أسود، وأما الخد فلا يكون أسود.

ومن فاسد الاستعارة ما رواه أبو العنيس:

وحضن بيضه طيرَ البعادِ

إذا ما الحبُّ عشعش في فؤادي

فعربتت الهمومُ على فؤادي

وقد نبذ الهوى في دنِّ قلبي

ومن فاسد النظم لابن سهل:

ما كان يدري أعطى الله أم حرماً

رخو العجان شديداً في تتايهه

يعطي وويمنع، لا بخلاً ولا كرماً

لكنها خطراتٌ من وساوسه

لأنه مقلوب. وروي للجاحظ:

له نعيبُ فرشقناه

مرَّ غراب البين من حالقٍ

فلم نزل حتى صر عناءُ

عن قوس وصلٍ بسهام الهوى

بلبل الشوق فصدناه

وباشق الحبِّ نصبنا له

فخيطت بالوصل عيناه

واضطرب الباشقُ مستوحشاً

أجابنا حين دعوناه

فقرَّ واستأنس حتى إذا

فصاد لي من كنتُ أهواه

وثقت بالصيد، فأرسلته

ولأبي نواس:

أرسلت كلب الوصل في طلبه

لما بدا ثعلب الصدود لنا

وقد لوى رأسه إلى ذنبه

فجاء يسعى به معلقه

باب التصييق والتوسيع والمساواة

اعلم أن النقاد قالوا: ينبغي أن يكون اللفظ على قدر المعنى، ولا يكون أطول منه ولا أقصر، ولذلك قالوا:

خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع

المعنى فيه، مثل قول بعض العرب:

ومسح بالأركان من هوَ ماسحُ

ولما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ

ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

وفاضوا ليوم النحر من كلِّ وجهةٍ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ، لأنه بمعنى لما حججنا رجعنا وتحدثنا في الطريق. لكن عليه حلاوة وطلاوة.

ومنه:

يجري الحياء الغض في قسماتهم

في حيث يجري من أكفهم الدم

وإذا غضبت وأنت أنت شجاعة

توفي على غضب الورى وهم هم

والتضييق هو أن يضيق اللفظ عن المعنى، لكون المعنى أكثر من اللفظ، مثل قول امرئ القيس:

على سابح يعطيك قبل سؤاله

أفانين جري غير كز ولا واني

فإن قوله: أفانين جري اختصار معان كثيرة، وكذلك غير كز يحتمل معاني كثيرة، وكذلك: ولا واني. ومنه قول عنترة بن شداد:

ربذ يداه بالقداح إذا شتا

هتاك غايات التجار ملوم

فإن في كل كلمة معنى، وقد تكون الكلمة تحتها معان كثيرة، وكل هذا دون ما في الكتاب العزيز، مثل قوله تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه". وقوله تعالى: "فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين" وهو كثير في القرآن. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أوتيت جوامع الكلم". وقوله تعالى: "إذ يغشى السدرة ما يغشى". "وغشيهم من اليم ما غشيهم". ولولا فضل الله عليكم ورحمته، وقول الناس: لو رأيت علياً بين الصفين، إشارة إلى معان كثيرة. وكذلك قولهم: أتفر مني وأنا أنا. وقد قصدتك وأنت أنت، وقد وعدك وهو هو. كل هذا إشارة إلى معان كثيرة. وأنشد أبو دلامة لامرئ القيس:

بعضهم عززت، وإن يذلوا

فذلهم أنالك ما أنالا

فقوله: أنالك ما أنالا إشارة إلى أشياء كثيرة.

ومنه للمسيب:

فلاشكرن غريب نعمته

حتى أموتَ وفضله الفضلُ

أنت الشجاع إذا هم نزلوا

عند المضيق، وفعلك الفعلُ

باب التهجين

وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزري به، ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر، فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي، حيث قال:

نعمَ الفتى، وبئست القبيلة

يقال: عبدُ الله من بجيلة

فقال عبد الله: ما مدح من هجي قومه.
ومن ذلك قول النابغة:

نظرَ العليلِ إلى وجوه العودِ

نظرتُ إليك بحاجةٍ لم تقضها

هجن البيت بذكر العلة.
ومنه قول الآخر:

إلا كريمُ الخيمِ أو مجنونُ

ما كان يعطي مثله من مثلها

فما يقوم قوله: كريم الخيم بقوله: مجنون.
ومنه قول أبي تمام:

حتى ظننا أنه محمومُ

ما زال يهذي بالمكارم متعباً

فأزال بعض المهجنة، ثم تبعهم أبو نواس فأزال المهجنة عنه، وأحسن بقوله:

وله العباسُ روحُ

صورَ المعروفُ شخصاً

قيلَ: ما هذا صحيحُ

جادَ بالأموال حتى

ومنه قول المتنبي:

ويقولُ بيتُ المالِ ماذا مسلمُ

حتى يقولُ الناسُ ماذا عاقلاً

ومنه قول بعض العرب:

إذا غمزوها بالأكفِّ تلين

ألا إنما ليلى عصا خيزرانيةٍ

ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشاراً قال له: هجنت البيت بقولك: عصاً ولو قلت: عصا مخ أو زبد، لم تزل المهجنة. وأحسن من هذا قولي:

كأنَّ حديثها ثمرُ الجنانِ

وحوراء المدامع من معدِّ

كأنَّ عظامها من خيزرانِ

إذا قامت لطيتها تثنت

ومثله قول ابن المعتز:

كأنَّ أحشائي على جمرِ

ما ذقتُ طعمَ النومِ لو تدري

كأنه مجرفة العطر

من قمرٍ مسترقٍ نصفه

قالوا: لو قال مجرفة النور أو الدر لما برحت المهجنة.

ومن ذلك قول أبي نواس:

لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة

قالوا: إن معناه هجين للخيانة التي فيه.

ومنه قول أبي تمام:

جلودهم قبل نضج التين والعنب

سبعون ألفاً كأساد الشرى نضجت

قيل: إنه هجين لأنه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر. وأيضاً إنه ليس من ألفاظ العرب. وقد احتج الصولي له في رسالته، فقال: إن الروم نظروا في علم النجوم أن عمورية لا تفتح في زمان التين والعنب، ففتحها المعتصم قبل ذلك، فذكر أبو تمام ذلك. وإنما المهجنة في قوله:

بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

إذا المرء لم يزهّد، وقد صبغت له

ومن ذلك قول المتنبّي يصف مطراً:

كأيدي الخيل أبصرت المخالي

لساحيه على الأجداث حفش

باب الالتجاء والمعازلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى: كقول بعض العرب، وهو أوس بن حجر:

تصمت بالماء تولباً جذعا

وذات هدمٍ عارٍ نواشرها

سمى الطفل تولباً. والتولب: الجحش، وهذه القصيدة من بدائع الشعر وقلائد المراي وأولها:

إنّ الذي تحذرين قد وقعا

أيتها النفس، أجملي جزعا

دّة والحلم والنقى جمعا

إنّ الذي جمع السماحة والنج

نّ كأن قد رأى وقد سمعا

الألمعيّ الذي يظنّ بك الظ

ومن ذلك قول الأعشى: إلى ملك أظلافه لم تشقق. استعار الأظلاف للقدم، وهو قبيح؛ لأنها للبقرة، لا للبشر.

ومنه قول الفرزدق:

ولكنّ زنجياً عظيم المشافر

فلو كنت ضيباً عرفت قرابتي

لأنه استعار الشافر للإنسان، وإنما هي للجمال لا للرجال والحجة عن الفرزدق أنه لم يجهل ذلك، لكنه أراد هذا اللفظ، ليكون أبلغ في الهجاء، لأنه قال: ولكن زنجياً والزنجي عادته أن تكون شفتاه غليظتين، كمشافر الجمل في الغلظ، فأزال ذكر المشبه وذكر المشبه به، وهذا من المبالغة. ومنه قول ابن الرومي:

وضاحكٍ بي ليس يضحكه ش
يء سوى أن ظلفي الدامي

باب النادر والبارد

اعلم أن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب، ويحمي المزاج في استحسانه، والبارد بضد ذلك. مثل قول أبي العتاهية:

مات يا قوم، سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أبكيت عيني
رحم الله سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أوجعت قلبي
وقال بعض العرب:

قد علمت سلمى وجاراتها
شككت بالرمح سرايله
ما قطر الفارس إلا أنا
والخيل تعدو زيما بيننا
وذكر في كتاب الصناعتين أن من البارد قول بعض العرب:
ألأحبذا هند، وأرض بها هند
ولهبة بن الطيب:

يحملن أترجة نضح العبير بها
كأن تطيابها في الأنف مشوم
لأن الشم لا يكون بالعين وإنما هو بالأنف، والتطياب مصدر بارد غث.

باب الرشاقة والجهامة

أما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع، مثل قول الشنفرى:

أما يحرم المنعوت حثت دبره
مخايبط أرساهن سأم مغسل
فلا خلاف في جهامة هذه الألفاظ إن عرضت على صاحب ذوق سليم، وإن كانت صحيحة المعاني. وأما الرشاقة فهي حلاوة الألفاظ وعذوبتها كما قال تأبط شراً:

لنقرعنَّ عليَّ السنَّ من ندمٍ إذا تذكرت مني بعض أخلاقي

وذكر الشيخ أبو عثمان في كتاب البيان عيباً سماه الاستكراه، وهو تقارب مخارج الحروف والألفاظ، وأنشد بيتاً ذكر أن العلماء المتقدمين ينسبونه إلى الجن، وهو:

وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرٍ حربٍ قبرٌ

وأنشد أيضاً في هذا المعنى:

لم يضرها والحمد لله شيءٌ وانثنتُ نحو عسفِ نفسٍ ذهول

وفي كتاب حلية المحاضرة:

واسق العدوَّ بكأسه، واعلم له

واجز الكرامة من ترى لو أنه

بالغيب أن قد كان قبل سقاكها

وقال: أحسن الكلام ما كان مسبوك الألفاظ، سهل مخارج الحروف، وليس شيء في هذا الباب مثل

القرآن الكريم، ولذلك لا يسأم ولا يمل على كثرة الدرس والترداد.

ومنه ما ذكره ابن قتيبة في أدب الكتاب عيباً سماه التعقير والتعقيد، وهو استعمال اللفظ الغريب جدان وهو العقمي والوحشي، مثل قولهم: هذا من ضئضىء القوم، ولا خلاف أن قولنا: أرومة أحسن منه، وإن كان عربياً.

وذكر في كتاب الصناعتين أن بعضهم كتب إلى صاحبه كتاباً وعنوانه: من مكرسه ومحبوسكه، فلان.

ولا خلاف في بشاعة هذه الألفاظ، ولذلك قال العلماء: أجود الكلام ما كان، لا قروباً ولا بدوباً.

وقالوا: الكلام ثلاثة أصناف: عامي، وخاصي، ووحشي. فالعامي لا يستعمل لركاكته، والوحشي لا

يستعمل لجهامته، الخاصي يستعمل لفصاحته وملاحته. فالعامي مثل قولك: عدلا جمل، والوحشي مثل

قولك: صنوا جرثومة، والخاصي مثل قولك: فرسا رهان.

وذكر أيضاً التعقيد، وهو تعسير المعاني، ولذلك قال الأصمعي: أجود الشعر ما وصل معناه إلى القلب مع

وصول لفظه إلى السمع مثل ما روى ابن قتيبة عن بعض الكتاب أنه كتب: كتابي هذا عارض ألم ألم.

باب الفك والسبك

أما الفك فهو أن ينفصل المصراع الأول من المصراع الثاني، ولا يتعلق بشي من معناه، مثل قول زهير:

حيّ الديار التي لم يعفها القدمُ بلى وغيرها الأرواح والديم

وكما قال المتنبي:

أغذاء ذا الرشأ الأغنّ الشيخ

جللاً كما بي، فليك التبريح

فجمع بين العسف واللكنة والانفكاك، كما جمع زهير بين الفك والإكذاب.

وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره كقول زهير أيضاً:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

ولهذا قال: خير الكلام المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض.

باب التكليف والتعسيف

وهو الاكثار من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد، لأنه يدل على التكلف من الشاعر لذلك وقصده

إليه. وإذا كان قليلاً نسب إلى إنه طبع في الشاعر، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثر في شعره،

واستحسنوه من غيره لأنه قل في أشعارهم، وقالوا: إنه بمتزلة اللثغة تستحسن، فإذا كثرت صارت خرساً؛

والشية تستحسن في الفرس، فإذا كثرت صارت بلقا، والجعودة تستحسن في الشعر، فإذا كثرت صارت

قططا. وقالوا: خير الأمور أوسطها والحسنة بين الشيعين، والفضيلة بين الرذيلتين.

باب الرذالة والجزالة

اعلم أن الرذالة هو أن يكون المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب:

وأسنانه بيضٌ وقد طر شاربه

زياد بن عونٍ عينه تحت حاجبه

ومثله أنشد سيبويه في كتابه:

فذاك أمانة الله الثريدُ

إذا ما الخبزُ تأدمه بلحمٍ

ومثل قول أبي العتاهية:

فكأنني أفطرت في رمضان

مات الخليفةُ أيها النقلان

ومثل ذلك قول آخر:

وفؤادي لجوى الحبّ غرضُ

إنّ جسمي شفّ من غير مرضٍ

دخل الفأر عليه فانقرضُ

كجرابٍ كان فيه جبنُ

باب القوة والركاكة

اعلم أن الركافة هي أن يكون اللفظ متناولاً والمعنى متداولاً كالكلمات المستعملة، والألفاظ المهملية، فيكون الشعر ركيكاً والنسج ضعيفاً كقول امرئ القيس:

ألا إنني بال، على جملِ بالِ
يقود بنا بال، ويتبعنا بالِ

ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر، ولقبه بالتعطف، ولا خلاف بين العالم والجاهل في ركاكته.
ومن الشعر الخلق:

ولو أرسلت من حبك
مبهوتاً من الصين

لو افيتك قبل الصبح
أو قبل تصلين

ومن ذلك قول الرماي:

أيا تملك يا تملِ
وذات الطوق والحجلِ

ذريني وذري عدلي
فإن العذل كالقتلِ

باب المخالفة

اعلم أن المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء، وترك الاقتفاء لآثارهم، مثل قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب، وليس ذا
وقت الزيارة، فارجعي بسلام

وليس المعهود رد المحبوب على عقبه إراد زيارة محبه.

ومثل قول عبد الرحمن بن حسان:

تجعل الندى والألوة والمس
ك صلاها على الكانونِ

ومعلوم أن النج على نتن رائحتهم لو تطيبوا ببعض هذا الطيب لطابت رائحتهم، وإنما الحسن قول امرئ القيس:

ألم ترَ أني كلما جئتُ طارقاً
وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

وقوله أيضاً:

أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنت مها تأمري القلب يفعل

وهذا اللفظ جاف لأنه توعد للمحبوب، والمحب لا يتوعد حبيبه.

وكذلك قوله أيضاً بعد قوله: أغرك مني أن حبك قاتلي:

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وإن تكُ قد ساعتك مني خليقة

لأن الحب لا يخير حبيبه بين فراقه ووصاله.

ومن ذلك قول كثير:

وتخرج من مكانها ضبابي

وما زالت رفاك تسلُّ ضغني

أجابت حيةً تحت الحجاب

ويرقيني لك الراقون حتى

والمعهد من عرف العادة أن الملك يتودد إليه، ولا يتودد إلى غيره، وإنما الجيد قوله:

وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له همٌّ لا منقضى لكبارها

على البرِّ كان البرُّ أندى من البحر

له راحة لو أن معشار عشرها

ومن ذلك أيضاً قول سحيم:

وأحمى على أكبادهنَّ المكاويا

أراهنَّ ربي مثلما قد أرينني

والحب لا يدعو على حبيبه، ولا سيما هذا العبد الأسود.

ومنه قول كثير:

بعيران نرعى في الخلاء ونعزبُ

ألا ليتنا يا عزُّ من غير ريبةٍ

فلا عيشنا يصفو، ولا الموت يقربُ

يطردنا الرعيانُ من كلِّ تلةٍ

يقال إن عزة لما سعت هذا قالت: لقد تمنيت لنا الشقاء الطويل.

وأحسن منه قول الآخر:

ولم يبذُ للأترابِ من ثديها حجم

علقتُ بليلي وهي ذاتُ موصلٍ

إلى اليوم لم تكبرُ ولم تكبرِ البهمُ

صغيرين نرعى البهمُ، ياليت أننا

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

ثم استطارت تشتت في أثري

قالت لها قد غمزته فأبى

وهذا خلاف العادة، وإنما المعروف أن يتبع الحب لمحبوته، والبيت ضد ذلك.

ومنه قول الآخر:

إنني لستُ بمرهوبٍ فقير

وإذا تلسنني ألسنها

وهذا غير ما طبع عليه طباع الحبين من السكون وانقطع الكلام عند رؤيتهم، كما قال:

فإذا رأته عيني تمزقتُ حججِي

لي حججٌ في مغيبه

وقول الآخر:

كيما أقولُ كما قالتُ فنتفقُ

أقرُّ بالذنب مني لستُ أعرفه

ولأبي صخر الهدلي:

فأبهتَ لا عرفَ لديَّ ولا نكرُ

وما هو إلا أن أراها فجاءةً

كما قد تنسي لبَّ شاربها الخمرُ

وأنسى الذي فيه أكونُ أتيتها

وقال آخر:

فأبهتَ حتى ما أكاد أجيبُ

وما هو إلا أن أراها فجاءةً

وقال الأمير سديد الملك:

ويدعي أنه الحسنى فأعترفُ

يجني، ويعرفُ ما يجني، فأنكرهُ

جمر الغضا وهو عندي روضة أنف

وكم مقام لما يرضيك قمت على

ومنه قول جميل:

تمثلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

أريدُ لأنسى ذكرها إن فكأنما

وهذا خلاف مذاهب الشعراء لأنهم يحرصون على دوام ذكرهم، وطول محبتهم، كما قال أبو صخر:

ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

فيا حبها زدني جوى كلِّ ليلةٍ

والحب منهم يحرص على التفكير في حبيبه والذكر له حتى قال بعضهم:

أحدثُ عنك النفس في الليل خاليا

وأخرجُ من بين البيوت، لعلمي

وقال آخر:

لعلَّ خيالاً منك يلقى خياليا

وإني لأغشى النوم من غير نعسةٍ

وتبعه المحدث فقال:

وتمثيلها لي من أحبَّ على البعد

سأشكرُ للذكرى صنيعتها عندي

وقال آخر:

ألتذُّ فيكم باشتياقي

الله يعلمُ أنني

رِ لا أذمُّ يدَ الفراقِ

وأكادُ من أنسِ التذك

وأحسن أبو الشيص وزاد على الإحسان، لما مدح اللوام حرصاً على سماع ذكر المحبوب، فقال:

أجدُ الملامة في هواك لذيدةً حباً لذكرك، فليلمني اللومُ

وزاد وشرح حتى خرج عن مذهب الشعراء، ورجع إلى مذهب العتب، تى ذكر أنه يحب الأعداء لما أشبهوا محبوبه في نقص حظه منهم، فقال:

أشبهتُ أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظيَ منهمُ

وتبعه أبو نواس فقال:

أحبُّ اللوم فيها ليسَ إلاَّ لتردادِ اسمها فيما يلامُ

وتبعه النامي، فقال:

أهوى مقاربة العذول لأنهُ لهجُّ بذكركِ في خلالِ كلامه

وقال آخر:

ولو تركتُ عقلي معي ما طلبتها ولكنُ طلابيها لما فات من عقلي

وهذا خروج عن المذهب لأنه جعل لطلبها سبباً والجيد قول الآخر:

وما سرني أني خليٌّ من الهوى ولو أن لي ما بين شرقٍ ومغربٍ

والحسن بذل مهجته فيها واستصغار الأخطار، واستقراب البعد من المزار، مثل قول الآخر:

قالوا: توقُّ رجال الحي؛ إنَّ لهمُ عيناً عليك إذا ما نمتَ لم تتم

فقلتُ: إنَّ دمي أقصى مرادهمُ وما غلتُ نظرةً منهم بسفك دمي

ومنه قول الآخر:

قالتُ: لقد بعدُ المسرى؛ فقلتُ لها من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

وللشيخ أبي محمد بن سنان:

أشناقكم ويحولُ العجزُ دونكمُ فأشنتكي بعدكم عني وأعتذرُ

وأدعي خطراً بيني وبينكمُ وآيةُ الشوق أن يستصغرَ الخطرُ

وقول ابن الدمينية:

ولو أن ليلى مطلعُ الشمسِ دونها وكنتُ وراءَ الشمسِ حيثُ تغيبُ

لمنيتُ نفسي أن تريع بها النوى وقلتُ لقلبي: إنها لقريبُ

ومن ذلك قول ذي الرمة:

لعلَّ انحدارِ الدمعِ يعقبُ راحةً من الشوق أو يشفي نجيَّ البلابل

هذا ضد ما يستحسن من قوله:

ويا سلوة الأيام موعداك الحشرُ

فيا حبها زدني جوى كل ليلةٍ

وكما قال عبد الصمد بن المعدل:

يوم أدعو منك بالفرج

لا أتأخ الله لي فرجاً

وقال أبو نواس:

إليه أسأله من حبك الفرجا

لا فرج الله عني إن مددت يدي

وأحسن وألطف منه قول المتبي:

مما به لأغرته بفدائه

لو قلت للدنف الكئيب فديته

ومن المخالفة قول ابن قيس الرقيات:

على جبين كأنه الذهبُ

يأتلق التاج فوق مفرقه

لأن العرب تمدح بجهامة الصورة وترك التنعم، وهذا ضد ذلك. وقد ذكروا عن الممدوح أنه عاب على هذا الشعر، وقال: ألا قلت في كما قلت في مصعب ابن الزبير:

تجلت عن وجهه الظلماءُ

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله

لح من كان همه الاتقاءُ

ينقي الله في الأمور وقد أف

لأن التفاضل بالخلائق لا بالخلق والإنسان مخير في الخلق غير مخير في الخلق.

ومما يشبه هذا وهو من الباب بعينه قول كثير:

أجاد المسدي سردها فأذالها

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ

فقال له: لم قلت في كما قال الأعشى في صاحبه:

شهباء يخشى الذائدون نكالها

فإذا تجيء كتيبة ملمومةٌ

بالسيف تضرب معلما أبطالها

كنت المقدم غير لابس جنة

قال: إني وصفته بالحزق؛ ووصفتك بالحزم، قال: كلا، ولكنك وصفته بالشجاعة، ووصفتني بالجبن.

وعابوا على النظمي قوله:

وسائر خلقه بشرُ

أيا من جهة أسدُ

وقالوا: هذا عجيبة من عجائب البحر.
ومنه أيضاً:

نزعت نزوعَ الأبَيِّ الكريمِ

فلما بدا لي ما رابني

وقال ابن شامة:

وكيف يلومُ البخيلُ البخيلاً

بخلنا لبخلك قد تعلمين

ومن ذلك قوله:

وكان في قصرٍ من عهدِها طولُ

بانئتُ سعادُ في العينين مملولُ

وهذا رديءٌ لأنه استطال وقت وصلها.

والجيد قول الآخر:

وحولُ نلتقي فيه قصيرُ

يطولُ اليومُ لا ألقاك فيه

ومن المخالفة قوله:

من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها

من حبها أتمنى أن يواجهنِي

فيضمُرُ القلبُ يأساً ثم يسلاها

لكي يكونَ فراقٌ لا لقاءَ له

والمعهود تفدية المحب حبيبه بنفسه، وهذا ضد المقصود ومنه قول نصيب:

فوا أسفي من ذا يهيمُ بها بعدي

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ، فإن أمتُ

لأن المعهود بخل الحبيب بحبيبه عن سواه.

ومنه قول الآخر:

عينيكِ لاكتحلت من حره بدم

أشكو إلى الله قلباً لو كحلت به

لأن المعروف أن يتفائل المحب لحبيبه. والتفاؤل يكون للخير لا للشر.

وأحسن من هذا قوله:

كحلت بها من شدة الشوق أجفاني

سقى الله أرضاً لو ظفرتُ بتربها

ومن ذلك قول عدي بن الرقاع:

فيه المشيب لزرتُ أمَّ القاسمِ

لولا الحياء وأنَّ رأسي قد عسا

عينيهِ أحورُ من جاذرِ جاسمِ

وكأنها وسطَ النساءِ أعارها

في عينه سنةٌ، وليس بنائمِ

وسنانُ أقصده النعاسُ، فرنقتُ

ها قد شغف به جماعة من النقاد حتى قال الأصمعي عن بعض المتقدمين: كيف إذا وقع بقضبان الدفلى على بطون المعري إعجاباً به. وهو فاسد عندي، ومن باب المخالفة، لأن الحب يحتمل في محبوه ركوب الأخطار والأمور الصعاب. فكيف لا يحتمل الحياء وفقد الشباب. وقال قيس بن ذريح:

أقول إذا نفسي من الحبّ أصعدت
بها زفرةً تعنادني وهي ما هيا
ألا ليت ليلي لم تكن قطُّ جارتني
ولم ترني ليلي ولم أدر ما هيا

ثم قال:

لقد خفتُ ألا تقنعَ النفسَ دونها
بشيءٍ من الدنيا وإن كان مقنعا
وأعدلُ فيها النفسُ إذ حيلَ دونها
وتأبى إليها النفسُ إلا تطلعا

ومنه:

من الخليّ المفيقِ
إلى صديقِ الطريقِ
كُتبتُ من غيرِ شوقٍ
إليكِ يالا صديقي
وما سفحتُ دموعي
ولا شرقتُ بريقي
وجملةُ الأمرِ أني
إليكِ غيرُ مشوقٍ

ومنه:

يا لا شبيهةَ الهلالِ
ولا بديعَ الجمالِ
ومنْ يدلُّ بطرفٍ
خلافِ طرفِ الغزالِ
جدلي بإخلافِ وعدي
فإنني لا أبالي

ومن ذلك أيضاً:

كُتبتُ من غيرِ شوقٍ
يضني ولا بلبالٍ
وما سفكتُ دموعي
عليكِ مثلَ اللّالي
ولا تذكرتُ عيشاً
في سالفاتِ الليالي
بلى فؤادي مضنيّ
من اللقا في اعتلالٍ
أودُّ بعدك عني
ولو سمحتُ بما لي

باب الطاعة والعصيان

اعلم أن الطاعة والعصيان باب يمتحن به العالم والناقد، وتعرف به فضيلة الكاتب والشاعر، وهو أن يزيد البيت على ما تقتضيه صناعة الشعر، فلا يوافقه الوزن، فيأتي بما لا يخرج عن الصناعة.
ذكر أبو العلاء في تفسير المتنبي في قوله:

يردُّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال: أوجبت عليه الصناعة أن يقول: يرد يداً عن ثوبها وهو مستيقظ، فلم يطاوعه الوزن، فلم يخرج عن الصنعة، قوة منه وقدرة، فقال: قادر، وهو عكس راقد في الصورة والمعنى، أما في الصورة فهو من جناس العكس، وأما في المعنى فإن الراقد عاجز، وهو ضد القادر، فتم له الطباق صورة ومعنى وهذا من الأفراد الأفاذا.

باب التناقض

التناقض، هو إن يتناقض بين المعاني، مثل قول مسلم:

ذكرَ الصبوحَ، فراحَ غيرَ مفندٍ وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتجلدٍ

وقول أبي نواس:

ذكرَ الصبوحَ بسحرةٍ فارتاحا وأمله ديكُ الصباحِ صياحا

قال ابن قتيبة: إن كل واحد منهما عاب على صاحبه التناقض، لأن بيت أبي نواس متناقض، لجمعه بين ارتياح وملل، ولأن بيت مسلم متناقض، لجمعه بين الرواح والإقامة، وعندى أهما غير متناقضين ولا متباينين الإرتياح إلى شيء والملل من غيره، وكذلك البيت الآخر فالرواح فيه والإقامة مجازان. ومن ذلك قول ذي الرمة:

أقامت به حتى ذوى العودُ في الثرى وضمَّ الثريا في ملاءته الفجرُ

ناقض لأن العود لا يذوي في الثرى. والثرى: التراب الندي، والذوى: اليبس. وقيل إن الفرزدق أصلحه، فقال: حتى ذوى العود والتوى ووافقه على ذلك أبو عمرو بن العلاء.

باب القلب

اعلم أن القلب هو أن يقصد شيئاً ويكون المقتضي بصد ذلك الشيء. كما قال امرؤ القيس:

إذا قامتا توضع المسك منهما

نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل

عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك؛ لأنه أجل منه. وقد خرج النقاد له وجهاً غير ذلك فقالوا: إنه أراد بقوله توضع، أي مثل المسك، كما قال أيضاً:

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

أي مثل الطيب، ثم كان قائلاً قال: مم ذلك؟ قال: نسيم الصبا، أو يكون نسيم فاعلاً والمسك مفعولاً محذوف الباء تقديره توضع بالمسك منهما نسيم الصبا، وقال قوم: الرواية بالفتح من ميم المسك وهو الجلد، فيكن معناه أن جلودهما تتوضع بريح المسك.

باب العبث

اعلم أن العبث هو أن يقصد الشاعر شيئاً من دون أشياء من غير فائدة في ذلك، مثل قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

عاب النقاد عليه اختصاصه الليل دون النهار، وقالوا: إن الليل والنهار في هذا سواء. وقال أبو الشماخ إذا احتمل الأمر شيئين اختص بأشبههما في الحال، ومعلوم أن هذا الشعر في حال الخوف، والليل بحال الخوف أولى، لأنه يشبه الاستتار والاختفاء، فزال الاعتراض عن هذا البيت وصار مثل قول الغزي:

وبتنا نذودُ الوحش عنانِ كأننا

قتيلان لم يعلم لنا الناسُ مصرعا

تجافي عن المأثور بيني وبينها

وتدني علي السابري المصلعا

إذا أخذتها هزة الروع أمسكتُ

بمنكب مقدم على الروع أروعا

لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيف، كان حمله على السيف أولى، لأن الحال حال خوف، بدليل قوله: هزة الروع، ولأنه أراد العفة عنها بوضعه السيف بينهما.

باب التثليم

اعلم أن التثليم قد جاء في أشعار العرب الفصحاء جاء نقص في الألفاظ والكلمات وتغيير في الأسماء والأفعال، فقيل: إنه لغة، وقيل: إنه ضرورة، مثل قول لبيد بن ربيعة، وهو أول بيت في ديوانه:

درس المنا بمتالع وأبان

وقول علقمة:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ طَبِيَّ عَلَى شَرَفٍ

مَفْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْثَوْمٌ

يريد بسبائب الكتان.

وجاء في أشعارهم: من نسج داود بن سلام. يريد أبا سليمان وقال آخر:

تَخَيْرْتُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ كُلِّ نَثْرَةٍ

وَنَسَجِ سَلِيمٍ كُلِّ فِضَاءٍ ذَابِلٍ

وقال آخر:

بَنِي رَبِّ الْحِجَالِ فَلَا تَقِيلُوا

فَمَا أَنْتُمْ عَهْدَتَكُمْ بِقِيلٍ

يريد بني ربيعة الفرس.

وقال آخر:

لَوْ أَنَّ قَوْمًا مَدْرَكَ الْفَلَّاحِ

أَدْرَكَهُ مَلَاعِبُ الرَّمَّاحِ

يريد ملاعب الأسنة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنه قول الأعشى:

إِيْمَا شَاطِنٍ عِصَاءُ عَكَاهِ

ثُمَّ يَلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

باب العسف والتخليط

اعلم أن العسف والتخليط قد جاء في أشعار العرب المتقدمين، وقل في أشعار المتأخرين، فمن ذلك:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ أَكْنَافٌ مَنَعَجٍ

إِلَيَّ وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ هِضَابِهَا

تقديره أحب بلاد بلاد الله إلي ما بين منعج وسلمى.

ومن ذلك قول بعض العرب:

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ فِيهِ

لِسَانِي، مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَدْوُدُ

تقديره: وأبغض من وضعت لساني فيه إلي، وشتان بينه وبين القائل وإن كان متأخراً:

وَمِنْ الْحِزَامَةِ أَنْ تَكُونَ حِزَامَةً

أَلَا يُؤْخِرَ مَنْ بِهِ يَنْقَدُمُ

ومن ذلك أيضاً:

لَهَا مَقْلَةٌ حَوْرَاءٌ طَلَّ خَمِيلَةٌ

مِنْ الْوَحْشِ مَا تَنْفَكُ تَرَعَى عِرَارَهَا

تقديره: لها مقلة حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلة طل عرارها.

وقول مهيار أوى:

سلا طيبة الوادي، وما الطبي مثلها
وإن كان مصقول الترائب أكحلا
أنت أمرت البدر أن يصدع الدجى
وعلمت غصن البان أن يتميلا
وقال الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا
أبو أمه حي أبوه يقاربه
أنشده سيويه في كتابه، وقدره بتقدير جم حتى كأنه ما قال قط:

قوارص تأتيني وتحقرونها
وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
وقال المتنبي:

فتبيت تسند مسندا في نبيها
إسآدها في المهمه الإنضاء
قال صاحب بن عباد رحمه الله؛ هذا البيت يصلح أن يكون في الجسطي.
ومن ذلك قوله:

عش ابق اسم سد قد
جد مر إنه رو سر نل
غظ ارم صب اغز اسب
رع زغ دل اثن نل
قال صاحب: بيته الأول، يصلح أن يكون في الجسطي، وهذان البيتان يصلحان أن يكونا رقية للعقرب.
ومن ذلك التقيب مثل قوله: إذا تجاوبت الأصداء في البحر. وقوله: كما طيبت بالفدن السباعا.

باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار

اعلم أن الإسهاب والإطناب والاختصار، كل واحد منها له موضع يأتي فيه، فيحمد، فإن أتى به في غيره لم يحمد، وذلك أن الترغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك يستحب فيه التطويل والشرح. وأما غير ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار، وقد أتى القرآن بالتطويل والتقصير لأنه يصلح للمكانين، وقيل: أنه أعطى بعض العرب كتابين فاختصر أحدهما وشرح الآخر، فأعطى الكتابين مختلفين فقال الواحد: ما أرى قليلاً فأشرحه، وقال الآخر: ما أرى كثيراً فأختصره، وقد مدحت العرب التطويل والتقصير، فقالوا:

يرمون بالخطب الطوال، وتارة
يومون مثل تلاحظ الرقباء
ومدح بعضهم خطيباً فقال:

إذا هو أطنب في خطبة
قضى للمطيل على المقصر

قضى للمقلّ على المكثّر

وإنّ هو أوجز، في خطبةٍ

باب الانتكاث والتراجع

اعلم أن الانتكاث والتراجع هو أن ينقض الشاعر قوله بقول آخر أو ينقض مما زاد فيه، كما عابوا على امرئ القيس قوله:

كفاني ولم أطلب قليلاً من المال

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ

وقد يدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ

وقوله في موضع آخر:

وحسبك من غنى شبعٍ وريّ

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً

لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة، وفي موضع آخر بالقناعة والشبع والري. وقال قدامة: هما متفقان، وإنما أراد بأحدهما زيادة ما ينقص في الآخر، لأن الشبع والري هو الذي أخبر أنه يكفيه، ثم قال في البيت الثاني: إنه يطلب المجد، يريد في الأول أن القليل يكفيه وفي الثاني إنه لا يكفيه: وأيضاً إن هذا في قصيد، وهذا في قصيد. وايضاً إن الشعر أحسنه أكذبه وكما قال المتنبي:

نجومُ الثريا أو خلائقي الزهرُ

كأنّ المعاني في فصاحة لفظها

فقال خلائقي، ولم يقل خلائقك، لأنه قال قبل هذا:

ودونك في أخلاقك الشمس والبدرُ

فجئتك دون الشمس والبدر قاصداً

فلو شبهه بالثريا بعد تفضيله على الشمس والبدر نقصه حقه وكان انتكاثاً وعبياً.

باب السرقات المحمودة والمذمة

قال ابن وكيع: اعلم أن السرقات المحمودة عشرة أشياء، منها: اللفظ الطويل في المعنى القليل، كقول طرفة:

كقبر غويّ في البطالة مفسد

أرى قبرَ نحامٍ بخيلٍ بماله

اختصره ابن الزبيري فقال:

وسواء قبرٍ مثرٍ ومقلّ

والعطيات سواء بينهم

ومنه قول بشار:

من راقبَ الناسَ لم يظفرَ بحاجته
أخذه سلم الخاسر فقال:

وفازَ بالشهواتِ الفاتكُ اللهج

من راقبَ الناسَ ماتَ غماً
ومنه:

وفازَ باللذةِ الجسورُ

من راقبَ الناسَ في أحبتهِ
ومنه لأبي تمام في صفة قصيدة:

خابَ، وحازَ السرورَ من ظفرا

يودُّ وداداً أن أعضاء جسمه
اختصره الأحيطل ونقله إلى أبيات في صفة قينة فقال:

إذا أنشدتُ شوقاً إليها مسمعُ

جاءتُ بوجهٍ كأنه قمرٌ

على قوامٍ كأنه غصنُ

حتى إذا ما استقرَّ مجلسنا

وصار في حجرها لها وثنُ

غنتُ، فلم تبقَ فيَّ جارحة
واختصره آخر، فأجاد وأحسن، قال:

إلاَّ تمنيتُ أنها أذنُ

لي حبيبٌ خياله نصبُ عيني

سره في ضمائري مكنونُ

إن تذكرته فكليَّ قلوبُ

أو تأملته فكليَّ عيونُ

ومنه:

تقومُ عليه كلُّ يومٍ قيامةً

من الحبِّ إلاَّ أنه ليس يقبرُ

أخذه مسلم فقال:

أليس هذا عجبٌ

أموتُ طوراً فأنشرُ

قيامةً كلَّ يومٍ

على فتى ليس يقبرُ

ومنه أيضاً:

إنَّ الرياحَ إذا اشتدتْ عواصفها

فما تضرُّ سوى العالي من الشجرِ

وفي السماء نجومٌ ما لها عددٌ

وليس يكسفُ غيرُ الشمس والقمرِ

أخذه القاضي أبو سعيد، رحمه الله، فقال:

لا غروَ أن حبي أصا
خ لسطوة البين الجسيم
إنَّ الغصونَ العاليا
ت يهزها مرُّ النسيم

باب نقل القصير إلى الطويل

اعلم أن نقل القصير إلى الطويل هو كقول مسلم بن الوليد:

أقبلنَ في رَأدِ الضحى زمرًا
يسترنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ
أخذه الثاني فطوله، وقال:
وإذا الغزالةُ في السماء تعرضتُ
وبدا النهارُ لوقته يترجلُ
أبدتُ لوجهِ الشمسِ شمساً مثله
تلقي السماءَ بمثلٍ ما يستقبلُ
وقال أبو نواس:

لا تسدينَ إليَّ عارفةً
حتى أقومَ بشكر ما سلفا
أخذه دعبل الخزاعي فقال:
تركتك لم أتركك كفرًا لنعمةٍ
وهل يرتجى نيلُ الزيادة بالكفرِ
ولكنني لما رأيتك راغباً
وأطنبت في بري عجزتُ عن الشكرِ
ومنه:

أرى عهدها كالوردِ ليس بدائمٍ
ولا خيرَ فيمنُ لا يدومُ له عهدُ
وحبي لها كالأسِ حسناً وبهجةٍ
له نظرةٌ تبقى إذا ذهبَ الوردُ
أخذه الأمير فقال:

إن كان حبكمُ كالوردِ منصرماً
فإنَّ حبي لكمُ أبقي من الآسِ

باب نقل الرذل إلى الجزل

اعلم أن الرذل والجزل مثل قول أبي العتاهية:

موتُ بعضِ الناسِ في ال
أرضِ على بعضِ فتوح
أخذه أبو تمام في لفظ أجزل منه فقال:
وحسنُ منقبٍ تبقى بشاشته
جاءتُ عوارفه من سوءٍ منقلب

ومنه قول بشار:

أصبحت إحدى المصائب الكبير

يا طفلة السنّ با صغيرتها

أخذه غيره فقال:

كانت من المحن الكبار

وصغيرة علقنها

تبقى على ضوء النهار

كالشمس إلا أنها

ومنه قول ابن طاهر لما قال:

نك كلب معقف الذنب

وقد قتلناك بالهجاء، ولك

أخذه غيره فقال:

إن الكلاب طويلة الأعمار

ولقد قتلناك بالهجاء، فلم تمت

باب نقل الجزل إلى الجزل

اعلم أن نقل الجزل إلى الجزل مثل قول أبي نواس:

منك يدعو ويصيح

بح صوت المال مما

فوق يديه أم نصيح

ما لهذا آخذ

أخذه مسلم بن الوليد، فنقله إلى ما هو أحسن منه فقال:

لا زال للمال والأعداء ظلما

تنظّم المال والأعداء من يده

وقول أبي العتاهية:

أخرجها الموج إلى الساحل

كأنها من حسنها درة

أخذه بشار، فزاد وأحسن فقال:

فكل ناحية من وجهها قمر

كأنما أفرغت في جوف لؤلؤة

ومنه قول الراعي:

مرينا لهم بالشوحط المنقوب

إذا لم يكن رسل يعود عليهم

وقال ابن سنان:

ردت عليها بالعراقيب

إن أخلقت للضيف إخالقها

ومن ذلك قوله:

وغدا الشريف يحطه شرفه
سفلاً وتعلو فوقه جيفه

دهرٌ علا قدر الوضيع به
كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤهُ

أخذه غيره فقال:

هلْ عاند الدهر إلا من له خطرُ
وتستقرُّ بأقصى قعره الدرُّ

قلْ للذي بصروف الدهر عيرنا
أما ترى البحر تعلو فوقه جيفُ

وقال آخر:

ما لديه، ويمنحُ المال ندلاً
فَ وتهوي به الرزانهُ سفلاً

عجباً للزمان، يمنع حراً
فهو مثلُ الميزان يرفعُ ما خ

ومنه:

أبدأً لأبناء الكرام معاندا
أبدأً وتخفض لا محالة زائدا

يا دهرُ، صافيتَ اللئام ولم تزلْ
فغدوتَ كالميزان، ترفعُ ناقصاً

ومنه:

إلا جعلتك للبكا سبباً
مني الجفونُ ففاضَ وانسكبا

ما فاض دمعي عندَ نازلةٍ
وإذا ذكرتك سامحتك بهِ

ومنه:

ني في مللمات الخطوبِ
ما كان من فقدِ الحبيبِ

وإذا الدموعُ عصتْ جفو
أجريتْها بتذكري

باب نقل الجزل إلى الرذل

اعلم أن نقل الجزل إلى الرذل هو كما قال امرؤ القيس:

وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

ألم تربياني كلما جئتُ طارقاً

أخذه كثر فقال:

يمحُّ الندى جثجاثها وعرارها
تلاقى بها عطارها وتجارها
وقدْ أوقدتْ بالمندل الرطب نارها

وما روضةٌ بالحزن طيبةُ الثرى
لها أرج بين البلاد كأنما
بأطيبَ من أردان عزة موهناً

فطول في اللفظ وقصر في المعنى.

وقال بشار:

غلبَ المسكُ على ریحِ البصل

وإذا أدنيتَ مني بصلاً

أخذه غيره، فقال:

والطيبُ فيه المسكُ والعنبرُ

وريحها أطيّبُ من طيبها

باب الهدم

اعلم أن الهدم، هو كما قال البلاذري:

ضعةً، ودون العرفِ منه حجابُ

قد يرفعُ المرءُ اللئيمُ حجابهُ

عكسه الآخر، فقال:

معروفه لا يحجبُ

ملكٌ أغرُّ محجبٌ

وقال أبو تمام:

يحجبَ عنا معروفه الحجبُ

وإنْ يحلُ بيننا الحجابُ فلنْ

وقال الآخر، فأحسن:

منا فما فضلك محجوبُ

إنْ يحتجبُ شخصك عن أعينِ

ومنه قول ابن الرومي:

يأوي إلى عرضِ مباحٍ

ما شئتَ من مالِ حميٍّ

عكسه بو نواس، فقال:

وهو بالعرضِ شحيحُ

هو بالمالِ جوادٌ

عكسه آخر، فقال:

لعافٍ، وأما عرضه فمحرمُ

هو المرءُ أما ماله فمحلٌّ

وقال حسان بن ثابت:

شمُّ الأتوف، من الطرازِ الأولِ

بيضُ الوجوه، كريمةٌ أنسابهم

لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم

هدمه الآخر، فقال:

كانوا ملاذاً في الزمان الجائرِ
منهم بمنزلة اللثيمِ الغادرِ
فطسُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ

ذهب الزمانُ برهطِ حسانِ الأولى
وبقيتُ في خلفٍ يحلُّ ضيوفهم
سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابهم

ومنه قول أبي نواس:

يندبُ شجواً بين أترابِ
ويلطمُ الوردَ بعنابِ

يا قمراً أبصرتُ في مآتمِ
بيكي فيذري الدرَّ من نرجسِ

عكسه بعضهم، فقال:

تندبُ أشجاناً بتخليطِ
وتلطمُ الفحمَ ببلوطِ

يا قردهً أبصرتُ في مآتمِ
تبكي، فتذري البعرَ من كوةِ

باب التكرير

اعلم أن التكرير هو كما قال امرؤ القيس:

وريحَ الخزامى ونشرَ القطرِ
إذا غرد الطائرُ المستحر

كأنَّ المدامَ وصوبَ الغمامِ
يعلُّ به بردُ أنيابها

وكقول الآخر:

وريحَ الخزامى وذوبَ العسلِ
إذا النجمُ وسطَ السماءِ اعتدل

كأنَّ القرنفلَ والزنجبيلَ،
يعلُّ به بردُ أنيابها

ومنه قول أبي نواس:

تذُرُ الليلَ نهارة

واسقيناها من كميتهِ

قال ابن قتيبة: كل هذه معان متقاربات في ألفاظ متناسبات.

ومنه قول ابن حيوس:

سبقنَ إلى مآربك الظنونا
مخافتها وإن كانت صفونا

وخيلٍ كلما حاولتُ أمراً
تغيرُ على العدا من كلِّ أوبِ

وقول الرفاء:

جياذك وهي في حلبِ صفونا

تغيرُ على العدى من كلِّ أوبِ

ومنه:

فلأشهرنَّ عليك قنبَ قصائدٍ
يحسبنَ أسيافاً وهنَّ قصائدُ
فيها لأعناق اللثام دوامعُ
تبقى وأعناق الكرام قلائدُ

ومنه:

فلايكُ رسمي من نوالك دائراً
ورسمك غصنٌ من ثنايَ جديدُ
فهنَّ إذا ناضلن عنك صوارمُ
وهنَّ إذا لاحتُ عليك عقودُ
ومن ذلك قول أبي نواس:

يقولُ لي صاحبي، وقد مزجتُ
أيهما للتشابه الذهبُ
هما سواءٌ وفرقُ بينهما
أنَّ ذا جامدٌ ومنسكبُ
أخذه ابن المعتز فقال:

وخمارةٍ من بناتِ المجوسِ
ترى الزقَ في بيتها سائلاً
وزنا لها ذهباً جامداً
فكالتُ لنا ذهباً سائلاً
أخذه الرفاء، فقال:

وأقداحٍ تفوقُ المسك طيباً
وينقصُ عندها الذهبُ المذابُ

إذا ما الراحُ وال نارنجُ لاحا
لعينك، قلتُ: أيهما الشرابُ
ومنه قول البحتري:

أحلتُ دمي من غير جرمٍ وحرمتُ
فليسَ الذي حلته بمحلٍ
بلا سببٍ يومَ اللقاءِ كلامي
وليس الذي حرمته بحرامٍ

ثم قال:

ألامُ على هواكٍ وليس عدلاً
إذا أحببتُ مثلك أن ألاما
ومن قول أبي نواس:

يخشى ويرجو حالتيك الورى
كأنك الجنة والنارُ
تناوله المتنبى فقال:

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى
ويرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

أخذه الصوري فقال:

كأنه جنةٌ ونارٌ

خليفةٌ يرتجى ويخشى

باب المساواة

اعلم أن المساواة هي مساواة الآخذ منه للمأخوذ عنه، والأول أحق به، لأنه ابتدع والثاني اتبع، فالأول سابق، والثاني لاحق، كما قال العكوك يصف فرساً:

كالماءِ جالتُ فيه رِيحٌ فاضطربُ

متطرِّدٌ يرتجُ من أقطاره

لحقه ابن المعتز فقال:

أطلقته، فإذا مسكت جمدٌ

فكأنه موجٌ يذوبُ إذا

وقال ديك الجن:

تناولها من خده فأدراها

مشعشةٌ من كفّ ظبيِّ كأنما

فلحقه ابن المعتز، فقال:

وعنقودها من شعره الجعدِ يقطفُ

كأنَّ سديفِ الخمرِ من ماءِ خدهِ

ومثل ذلك:

سقيطُ الندى أوفى على ورقِ الوردِ

كأنَّ سقيطَ الدمعِ في وجناتها

أخذه ابن الرومي، فقال:

وهن يبكين لوعة الوجد

لو كنت يوم الوداع شاهداً

يقطرُ من نرجسٍ على ورد

كأنَّ تلكَ الدموعَ قطرُ ندى

وقال الناشئ:

بكاء الحبيب وفقد الديار

بكت للوداع وقد رايتني

بقيةٌ ظلَّ على جنار

كأنَّ الدموعَ على خدها

وكما قال البحثري في وصف بركة:

مثل الجواشن مصقولاً حواشيها

إذا علتها الصبا أبدت لها حبا

أخذه الصولي، فقال:

وإن سكنت فمراًةً صقيلاً

إذا ما الريحُ هبت، قلتُ: درعٌ

ومنه:

أبت كبدٌ عما يقلن صدوغُ
يؤرقني والعاذلاتُ هجوغُ

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها
وكيف أطيعُ العاذلاتِ، وحبها

أخذه كثير، فقال:

رجالٌ، ولم تذهب لهم بعقولِ
ولا عجتُ من أقوالهم بفتيلِ

يلومك في ليلي، وعقلك عندها
فما انتفعتُ نفسي بما أمروا به

ومنه:

إذا استخبروه عن حديثك جاهله
شفيقٌ عليكم، لا تخاف غوائله

كريمٌ يميئُ السرَّ، حتى كأنه
رعى سرکم في مضمرة القلب والحشا

أخذه الآخر، فقال:

بعمياء من ليلي بغير يقينِ
وما أنا إن خبرتهم بأمين

ومستخبرٍ عن سرِّ ليلي رددته
يقولون: خبرنا، فأنت أمينها

وقال أبو تمام:

أدركتُ من جدواك ما لم أطلب

وإذا طلبتُ لديهم ما لم أنلُ

أخذه ابن حيوس، فقال:

فلأشكرن ندىً أجاب وما دعي

ولقد دعوتُ ندى الكرام فلم يجب

وقال أبو تمام:

محيا محلي، حليه الطعن والضربُ

بكل فتى للضرب يعرض للقنا

أخذه المتنبي فقال:

من الضرب سطرٌ بالأسنة معجمُ

وكل فتى للحرب فوق جبينه

ومنه قول الأعشى:

كدم الذبيح سلبتها جريالها

وسبيبةٌ مما تعتقُ بابلُ

أخذه أبو نواس، فقال:

وحان من ليلك انسفارُ

أعطتك ريحانها العقارُ

وقال قيس بن الخطيم:

قضى لها الله حين صورها الخ

أخذه أبو نواس فقال:

لا ينزل الليل حيثُ حلتُ

ومنه قول الآخر:

كميتٌ جسمها معنا

ومنه قول مسلم بن الوليد:

فرعاً في فرعها ليلٌ على قمرٍ

أذكى من المسك أنفاسان وبهجتها

كأنَّ قلبي وشاحها إذا خطرتُ

تجري محبتها في قلب عاشقها

أخذ البيت الآخر أبو نواس فقال:

فتمشتُ في مفاصلهمُ

ومنه قول أبي تمام:

نقل فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى

أخذه من قول كثير:

إذا ما أرادتُ خلةً أن نزورها

وكذلك قوله:

وكان على الفتى الإقدامُ فيها

أخذه من قول الأول:

على المرءِ أن يسعى لما فيه نفعه

ومنه لبشار:

يسقطُ الطيرُ حيثُ يلتقطُ الحب،

أخذه الآخر فقال:

يزدحمُ الناسُ على بابهِ

ومنه:

اللقُّ ألا يكنها السدفُ

فدهرُ شرابها نهارُ

ورؤياها على سفرٍ

على قضيبٍ، على دعص النقا الدهسِ

أرقُ ديباجةً من رقة النفسِ

وقلبها قلبها في الصمت والخرسِ

جري السلامة في أعضاء منتكسِ

كتمشي البرء في السقمِ

ما الحبُّ إلا للحبیب الأولِ

أبينان وقلنا: الحاجبيةُ أولُ

وليس عليه ما جنتِ المنونُ

وليس عليه أن يساعده الدهرُ

وتغشى منازلُ الكرماءِ

والمشربُ العذبُ كثيرُ الزحامِ

ظلت تبشرني عيني إذا اختلجتُ
فقلتُ للعين: أما كنتِ صادقةً
فما جزاؤكِ عندي؟ لستُ أعرفه
وأسترُ المقلّة الأخرى وأحجبها

ومنه:

بكتُ عيني غداة البين حزناً
فجازيتُ التي بخلتُ بدمعٍ
فهلُ أحدٌ سوايَ أثابَ عيناً

وكقول النابغة:

سقطَ النصيفُ، ولم ترد إسقاطه

ومنه لأبي حية:

وألقتُ قناعاً دونه الشمسُ وانتقتُ

ومن ذلك قول الخريمي:

همامٌ، عطاياهُ بدورٍ طوالعُ

وقال النابغة الحارثي:

وإذا السيوفُ قصرنَ بلغها لنا

أخذه قيس ابن الخطيم فقال:

إذا قصرتُ أسيافنا كان وصلها

وقال أبو تمام وهو من قول الخريمي المتقدم:

وأحسن من نورٍ يفتحه الندى

وللأسود:

إذا المرءُ أعيأ خيره في شبابه

أخذه الآخر فقال:

إذا المرءُ أعيته المروءة ناشئاً

ومنه لمهيار:

بأنُ أراك، فلا زالتُ على خطرٍ
إنني لبشراك لي من أسعدِ البشرِ
بلى جزاؤك أن تحظينَ بالنظرِ
عن الحبيب كما لم تأتِ بالخبرِ

وأخرى بالبكا بخلتُ علينا
بأنُ غمضتها يوم التقينا
على فعلٍ، وعاقب فيه عينا

فتناولته واتقتنا باليدِ

بأحسنِ موصلين: كفٌ ومعصم

على آملية في ليالي المطالبِ

حتى تناول ما نريد خطانا

خطانا إلى أعدائنا فنضارب

بياض العطايا في سواد المطالب

فلا ترجُ منه الخير عند مشيبه

فمطلبها كهلاً عليه شديدُ

ظهورك آيةً لله صحت
 رأوك وميتُ الآمال حيُّ
 فأمن بالمسيح وآيتهِ
 وأيقن أن موسى شقَّ بحراً
 وأبصر قلبك الماضين مروا
 صبا لمحمد؛ فأساغ فيه
 بها الأديانُ واشتفت الصدورُ
 بجودك، وانتثى الأعمى بصيرُ
 بأن نشأت من الطين الطيورُ
 بأن شقت بكفيه البحورُ
 ولما تنتظم بهمُ الأمورُ
 وقال الرسلُ خيرهمُ الأخيرُ

فأخذه ابن سنان فوفى عليه، وجاء بكل بيتين في بيت واحد، فجاء أحلى منه كلاماً وأحسن نظاماً إلا أنه غالى فيه تجاوز الله عنه فقال:

أعياء جزيلُ نذاك يابن مقلدٍ
 وصفو بياض يدِ الكريمِ بمعجزٍ
 وتعاظموا إحياء عيسى ميتا
 ورأوا وقدَّ سعد السماءَ محمدٌ
 شكري وقصر عنه جهدُ ثنائي
 فيه، وكم لك من يدٍ بيبضاءٍ
 فرداً وجودك باعثُ الفقراءِ
 عجباً وقدرك فوق كلِّ سماءِ

باب الانصراف

اعلم أن باب الانصراف هو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الخبر، مثل قوله تعالى: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ".
 وكقول جرير:

أتذكر إذ تودعنا سليمي
 بفرع بشامةٍ سقيَ البشامُ
 وكقوله:

طربَ الحمامُ بذِي الأراكِ فهاجني
 لازلتَ في ظلِّ وأيكِ ناضرٍ
 وقوله:

متى كان الخيامُ بذِي طلوحِ
 سقيتِ الغيثِ أيتها الخيامُ
 ومن الرجوع أيضاً:

أليس قليلاً نظرةً إن نظرتها
 إليك، وكلاً ليس منك قليلُ
 وقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ

بلى وغيرها الأمطارُ والديمُ

باب الالتقاط

اعلم أن الالتقاط هو ما يتطارحه العلماء والشعراء والكتاب بينهم، وهو أن يطرح بيت ويولد من كل كلمة منه بيت، أو من كلمتين، أو ثلاثة أو غير ذلك، مثل ما ذكر في كتاب الصناعتين التلفيق والالتقاط، وهو أن يكون البيت ملفقاً من أبيات قبله، مثل قوله:

إذا ما رأني مقبلاً غضَّ طرفه

كأنَّ شعاع الشمس دوني مقابله

هذا ملتقط من ثلاثة أبيات قبله، ومن قوله:

إذا ما رأني قطع الطرف بينه

وبيني فعل العارف المتجاهلِ

ومن قول الآخر:

يريد يغض الطرف دوني كأنما

روى بين عينيه عليَّ المحاجمُ

ومن قول الآخر:

إذا أبصرتني أعرضتَ عني

كأنَّ الشمس من قبلي تدورُ

ومن قول الآخر:

فغضَّ الطرف إنك من نميرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ومن ذلك قول ابن هرمة:

كأنك لم تسرُ بجنوبِ خلصٍ

ولم تلممُ إلى الربع المحيلِ

ملفق من قول جرير:

كأنك لم تسرُ ببلادِ نجدٍ

ولم تنظرُ بناظرة الخياما

ومن قول الآخر:

ألم تلممُ على الربع المحيلِ

بفيدٍ وما بكأوك في الظلول

وقول أبي نواس:

أشتمُّ طوال الساعدين كأنما

يناطُ نجاداً سيفه بلواءِ

ملفق من قول بعض العرب:

يناطُ به جذعٌ طويلٌ مشذبٌ

أشْمُ طوالِ الساعدين، كأنما

ومن قول الآخر:

يناطُ به نجاداً سيفه بلواء

فجاءت به سبطُ البنان كأنما

باب فضل السابق على المسبوق

اعلم أنفضل السابق على المسبوق هو كما قال حسان:

ونجا برأسِ طمرةٍ ولجامٍ

ترك الأحبة أن يقاتلَ دونهم

أخذه أبو تمام فقال:

عذرُ النسبيِّ خلافُ عذرِ السالي

ترك الأحبة ناسياً لا سالياً

وقال حسان أيضاً:

لا يسألون عن السوادِ المقبلِ

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم

وقال أبو نواس:

عليّ، ولا ينكرن طولِ ثوائي

إلى بيتِ حانٍ لا تهرُّ كلابه

باب رجحان المسبوق على السابق

اعلم أن رجحان المسبوق على السابق هو كما قال مسلم بن الوليد:

والمدحُ عنك، كما علمت، جليلٌ

أما الهجاءُ فدقَّ عرضك دونه

عرضٌ عززتَ به، وأنت ذليلٌ

فاذهب فأنت طليقُ عرضك؛ إنه

أخذه أبو نواس فقال:

لساني فيك لا يجري

بما أهجوك؟ لا أدري

ك أشفقتُ على شعري

إذا فكرتُ في عرض

وقال عدي بن زيد:

كنتُ كالغصانِ بالماءِ اعتصاري

لو بغيرِ الماءِ حلقي شرقٌ

أخذه أبو نواس فقصر عنه بقوله:

وصحَّ هجرك حتى ما به داءٌ

غصصتُ منك بما لا يدفعُ الماءُ

باب التثقيل والتخفيف

اعلم أن التثقيل والتخفيف هو كقول أبي نواس:

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراء
أخذه أبو تمام فأتى في ألفاظ ثقيلة، فقال:
قدك اتنب، أربيت في الغلواء
وكما قال مسلم بن الوليد:
لو كان يعرف طول الهجر ما هجرا
قد أولعته بطول الهجر غرته
أخذه أبو تمام فقال:

لم تكمدي فظننت أن لم تكمدي
كشفت الغطاء، فأخمدني أو أوقدي

باب التقصير

اعلم أن التقصير هو إن ينقص الشاعر من كلامه ما هو من تمامه، كما قال عنترة:

وإذا شربت فإنني مستهلك
مالي، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحت فما أقصر عن ندي
وكما علمت شمائلي وتكرمي
أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصحو فقال:
ونشربها فنتركنا ملوكاً
وكقول أبي نواس:

إذا حصلت دون اللهاة من الفتى
دعا همه من صدره برحيل
أخذه ابن المعتز، فنقص منه فقال:
إذا سكنت صدر الفتى زال همه
وطابت له دنياه واتسع الضنك

باب النقل

اعلم أن النقل هو أن ينقل الشاعر معنى إلى معنى غيره، وهو، كما قال أبو العلاء في تفسير قول المتنبي:

في خطه من كل قلب شهوة
حتى كأن مداده الأهواء

قال: هذا يسميه أهل النقد النقل، لأنه نقله من قول البحري في الخمر:

أفرغت في الزجاج من كل قلبٍ
ومنه قول البحري أيضاً:

ولو أن مخلوقاً تكلف غير ما
منقول من قول الآخر:

ولهنّ بالبيت العتيق لبانةٌ
لو كان حياً قبلكنّ طعائناً

فهي محبوبَةٌ إلى كلِّ نفسٍ

في وسعه لسعى إليك المنبرُ

والبيتُ يعرفهنّ لو يتكلمُ
حيا الحطيمِ وجوههنّ وزمرُ

لكنه نقله من النسيب إلى المدح،
ومما يقارب هذا المعنى قول الآخر:

سألتُ به طيناً كلها
وقالوا: لحيقٌ ظلمنا به

أخذه من قول أبي نواس حيث قال:

أيها المدعي سليماً سفاهاً
إنما أنت من سليمٍ كواوٍ

ومنه قول أبي نواس:

تدورُ علينا الراحُ في عسجديةٍ
قرارتها كسرى، وفي جنباتها
فلراح ما زرتُ عليه جيوبها

نقله الرفاء، فقال:

وموسومةٍ كاساتها بفوارسٍ
تقابلُ منهم كلُّ شاكٍ سلاحه
كأنَّ الحبابَ المستديرَ قلادةً

ومن ذلك أيضاً:

من رأى مثل حبتي

تدخلُ اليومَ ثمَّ تد

من الفرس، تطفو في المدام وتغرق
وفي يده سهمٌ إليّ مفوقُ
عليه وتوريدُ المدامةِ يلمقُ

تشبهُ البدرَ إذ بدا

خلُّ أردافها غدا

نقله غيره فقال:

برسولٍ نحو موسى الحطمه
وأتى موسى بعيد العتمه

كنتُ في دعوة قومٍ وجهوا
فأتانا أنفه قبل الضحى

ومنه قول أبي مسلم:

وكان إصلاحها للدين إفسادا
أن يعقبوا غباً ذاك القرب إيعادا

أفسدتُ أمري بإصلاحي خلافتهم
ما قربوا أحداً إلا ورأيهم

أخذه ابن مقلة بعد قطع يده، فقال:

تُ بأيمانهم فأردت يميني
حرموني دنياهم بعد ديني
حفظ أرواحهم فما حفظوني
يا حياتي بانث يميني فبيني

ما مللت الحياة لكن توثق
بعثُ ديني لهم بدنياي، حتى
كم تحملتُ ما استطعتُ بجهدِي
ليس لي في الحياة لذة عيشٍ

ومنه قول سيف الدولة بن حمدان، وكتب بها إلى أخيه ناصر الدولة:

وقلتُ لهم بيني وبين أخي فرقُ
تغافلتُ عن حقي فتمَّ لك الحقُ
إذا كنتُ أرضى أن يكون لك السبقُ

تركتُ لك العلياء، وقد كنتُ أهلها
وما كان بي عنها نكولٌ، وإنما
أما كنتُ ترضى أن أكون مصلياً

ومنه:

من الجميلِ وفي الأعناق أغلالُ
وفي الملوك لباناتٌ وأشغالُ
أتاكم، وكهولُ الحيِّ أطفالُ
فكيف أرحلُ عنكم وهي أسمالُ

تالله، لولا قيودٌ في قوائنا
لكان لي في بلاد الله متسعُ
لي حرمةُ الضيف والجار القديم ومن
أتيتكم وجلايببُ الصبا قشبُ

ومنه:

مريتُ له الدنيا بسيفي فدرتِ
دعاني، ولم يدع إذا ما استقرتِ
ويقسمُ لي منها إذا ما أمرتِ

وكم ملكٍ قد رضته قبل هذه
إذا زبنته عن فواقٍ يريده
إذا ما هي اطلولتُ محاققٌ مقسمٍ

ومنه:

ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
ملاءً، وكفي من عطاياكم صفرا
كثيرٌ، وللبانين عزمكم نذرا

فدهرُ شرابها نهارُ

يدجو علينا وأنت بدرُ

يتمنى مخيرٌ أن يكونا

على ما فيك من كرم الطباع

معي، ومتى مالمته لمته وحدي

ورميتُ فيما قلتُ بالبهتانِ

حتى خفيتُ به عن العواد
أجفانُ عيني كيف كان رقادي
أيدي، فأنت مفتتُ الأكبادِ

تبق له حيلةٌ من الحيلِ

أرفق بقلب المتيم الوجل
ففيك قدَّ القميص من قبلِ

أهانُ، وأقصى، ثم ينتصحونني
رأيتُ أكفَّ المصلتينَ عليكمُ
عطاؤكم للضاربينَ رقابكمُ

ومن ذلك قول أبي نواس:

لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلتُ

استخرج منه البحري معنى آخر فقال:

غاب دجاها وأيُّ ليلٍ

وقال أبو نواس:

من شرابٍ كأنها كلُّ شيءٍ

أخذه أبو تمام فعمل منه معنى آخر فقال:

فلو صورتَ نفسك لم تزدها

وكما قال حبيب بن أوس الطائي:

كريمٌ متى أمدحه أمدحه والورى

أخذه غيره فولد منه معنى محبوب، فقال:

وإذا ذممتك لم أجدُ لي ناصراً

ومنه:

يا من لبستُ بهجره ثوب الضنا
وأنستُ بالسهر الطويل فأنسيتُ
إن كان يوسفُ بالجمال مقطَع ال

أخذه بعض شعراء المغرب، فقال:

يا يوسفِيَّ الجمالِ عبدك لم

بمن كساك الجمال من سعةٍ

إن قدُّ فيه القميص من دبرِ

البديع في نقد الشعر-أسامة بن منقذ

أَوْ قَطَعَ النَّسْوَةَ الْأَكْفَ فَقَدْ

وقال أبو تمام:

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ إِنْ تَتَمَّ صَدُورُهُ

ومنه لغيره أيضاً:

فَإِنَّ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامَ فِيهَا

وقال أبو نواس:

يَا قَمْرًا لِلتَّمِّ مِنْ شَهْرِهِ

ولقيس بن الخطيم:

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ

وقال الرفاء:

قَمْرٌ إِذَا مَا الْوَشْيُ صَيْنَ، أزاله

ضعفت معاقده خصره وعهوده

أخذه من قول الآخر:

وَأَظُنُّ عَقْدَ وَصَالِهَا لِمَحَبِّهَا

ومن ذلك:

مَلِكٌ إِذَا مَا مَدَّ خَمْسَ أَنْامِلٍ

أخذه الشريف الرضي فقال:

أَيْسَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ

أَنَامِلُهُ فِي الْحَرْبِ عَشْرُ أَسْنَةٍ

وقال الرفاء:

وَلَوْ أَنَّهُمْ سَبَكُوا لَمْ تَكُنْ

أخذه عز الدولة فقال:

وَكَمْ تَرَى ذَهَبًا يَرْضِيكَ مَنْظَرَهُ

ومنه قول الرفاء:

يَضُنُّ بَجْلَنَارَ الْخَدِّ ضُونًا

قَطَعْتَ قَلْبِي عَلَيْكَ مِنْ وَجَلِ

وليس عليهم أن تتم عواقبه

وليسَ عليه ما جنت المنونُ

أبدأ ضياءً لثمانٍ بقينُ

بدا حاجبٌ منها وضنتُ بحاجبِ

كيما يصون جمالهُ ببهائه

فكأنَّ عقدَ الخصرِ عقدٌ وفائه

أوهى وأضعف قوةً من خصرها

في الجودِ فاضَ بهنَّ خمسَةُ أبحر

طويلِ نجادِ السيفِ من آلِ هاشم

ولكنها في السلمِ عشرُ غمائم

لتحصلَ منهم على درهم

فلو أردتَ له سكباً لما خلاصا

ويبذلُ نرجسَ الطرفِ الكحيل

أخذه من قول الأول:

بجوارحي من مقلتيك جراحُ
لا تتظرنَّ إلى العيون فإنما
كالبدر إلا أنه في قرطقٍ
بالله سلهُ لم أقاحي ثغره
وللسري الرفاء أيضاً:

ويلمُّ من شعثِ العلا بشمائلٍ
لا يخطبنَّ إليَّ حلي مدائحي
وأحلى من اللعسِ الممنع واللمى
أحدٌ فقد وجدَ السوارُ المعصما
وطريده قول المتنبي:

فأصبح شعري منهما في مكانه
ومن التطارد قول الخليل:

كأنما نصبُ كأسه قمرٌ
أخذه طريده أبو نواس فقال:

إذا عبَّ فيها شاربُ القومِ خلته

يقبل في داجٍ من الليل كوكبا

باب الحدو

اعلم أن الحدو هو أن يكون البيت على صياغة البيت الآخر، كما قال سحيم:

فما بيضةً بات الظليمُ يحفها
بأحسن منها يوم قالت: أرائحُ
ويرفعُ عنها جَوْجُؤاً متجافيا
مع الركبِ أم ثاوٍ لدينا لياليا
قال: تبعه على هذا الحدو جماعة، منهم من قال:

وما قطرةً من ماءٍ مزنٍ تحلبتُ
بأعذبَ من فيها وما ذقتُ طعمه
به جنبتا الجوديِّ والليلُ دامسُ
ولكنني فما ترى العينُ فارسُ
ومن ذلك لكثير:

وما روضةً بالحرزِ طيبةً الثرى
بأطيب من أردان عزة موهناً
يمجُ الندى جثجاثها وعرارها
إذا أوقدتُ بالمندل الرطبِ نارها

البديع في نقد الشعر - أسامة بن منقذ

ومنه للأعشى:

خضراء جاد عليها مسبلٌ هطلٌ

مؤزر بعميم النبات مكتهلٌ

ولا بأحسن منها إذا دنا الأصلُ

فحلوا، وأما وجهه فجميلٌ

وأخضرَ من ماء الحديدِ صقيلٌ

فريان وأما أرضه فمحولٌ

فدعصٌ وأما خصرها فنحيل

تولى شبابي، وارجحنّ شبابها

يغرُّ به من حيث عن سرايها

تخليتُ مما بيننا وتخلت

تبوأ منها للمقيلِ اضمحلتِ

على مثلها والليلُ تسطو غياهبه

وليسَ عليهم أن تتَمَّ عواقبه

وما روضة من رياض الحزن

معشبة

يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ

يوماً بأطيب منها نشر رائحة

ومن ذلك قول بعضهم:

ولم أرَ كالمعروفِ أما مذاقه

أخذه الآخر فقال:

ومالي مالٌ غيرُ درعِ حصينةٍ

وأحمرَ كالديباج، أما سماؤه

أخذه يزيد بن الطثرية فقال:

عقيليةٌ، أما ملاتُ إزارها

ومنه قول كثير:

وإني وتهيامي بعزة بعدما

لكالمرتجي ماءً بقفراء سببِ

وقوله يحدو نفسه أيضاً:

وإني وتهيامي بعزة ما

لكالمرتجي ظلَّ الغمامةِ كلما

وأخذه جميل بن معمر فقال:

وإني وتظلامي بثينة بعدما

ولأبي تمام الطائي:

وركب كأطراف الأسنة عرسوا

لأمرٍ عليهم أن تتَمَّ صدوره

حذاه الشريف فقال:

البديع في نقد الشعر-أسامة بن منقذ

أمثالهنَّ طوالحُ وغواربُ
وكأنَّ أكتاذَ المطيِّ مراقبُ

وركبتُ أعجازَ المطيِّ بفتيةٍ
غلبَ كأنهمُ الصقورُ حوائماً

وله في موضعٍ آخر:

مكارمَ جاءتُ به المجدَ قبلاً
وهمته منه أعلى وأعلى

فتى أعلقتُهُ عيانُ الفخارِ
أشمُ كعاليةِ السمهريِّ،

حذاه ابن الخياط فقال:

وفي القلبِ من إعراضه مثل حجبهِ
حذاراً وخوفاً أن يكون لخبهِ

ومعترضٍ بينَ الأسنةِ معرضٍ
أغارُ إذا أنستُ في الحيِّ أنةً

ينظر إلى قول المتبي:

فمها إليك كطالبٍ تقبيلاً

ويغيرني جذبُ الزمام لقلبها

باب الكشف

اعلم أن الكشف هو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء، كما قال امرؤ القيس بن حجر:

غذاها نميرُ الماءِ غيرُ محلل

كبكرٍ مقاناةِ البياضِ بصفرةٍ

فكشفه ذو الرمة بقوله:

كأنها فضةٌ قد مسها ذهبُ

كحلاءُ في برجٍ، صفراءُ في نعيجٍ

ومن ذلك ما يروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال يوماً لجلسائه: ما أفضل المناديل؟ فقال كل منهم ما عنده من أفضل الثياب، فقال سليمان: أفضل المناديل التي يقول فيها القائل:

وفارَ للقومِ بالغيِّ المراجيلُ

لما نزلنا نصبنا ظلَّ أخبيةٍ

ما غيرَ الغليِّ منه فهو مأكولُ

وردُّ وأحمر، ما يؤنيه طابخهُ

أعرافهنَّ لأيدينا مناديلُ

ثمَّ انتنينا إلى جردٍ مسومةٍ

كشفه امرؤ القيس بقوله:

إذا نحنُ قمنا عن شواءٍ مضهبٍ

نمشُ بأعرافِ الجيادِ أكفنا

ومن ذلك:

انظرا قبل تلوماني إلى

ومنه قول الآخر:

طلل بين منى فالمنحني

أناراً نرى من نحو ييرين أم برقاً

إنَّ طرفَ العينِ بالدمعِ أغاماً

قعد القلبُ من الشوقِ وقاماً

وأحدثتُ بعدهُ أمورُ

واعتدلَ الحزنُ والسرورُ

ما أحدثتُ بعدهُ الدهورُ

فما عسى جهدهُ يصيرُ

ومنْ عهدِها ألاَّ يدومَ لها عهدُ

عني، ولكن سرني

عن كلِّ شيءٍ حسنٍ

وشلاً بعينك لا يزالُ معينا

دموعُ كففنا غربها بالأصابع

جنا النحلِ ممزوجاً بماءِ النقائق

خليليَّ قوماً في عطالةٍ فانظرا

كشفه الشريف رحمه الله فقال:

يا خليليَّ انظرا عني الحمى

كلما أومضَ من نحوِ الحمى

ومن ذلك قول العتابي:

مضتُ على عهدِهِ الليالي

واعترضتُ باليأسِ عنه صبراً

كشفه بعضهم بقوله:

فلستُ أرجو ولستُ أخشى

فليجهدِ الدهرُ في مساتي

ومنه قول المتنبي:

إذا غدرتُ حسناءُ أوفتُ بعهدِها

ومنه قول بعضهم:

ما ساءني إعراضهُ

كشفه بقوله:

سالفناه عوضُ

وقال في حلية المحاضرة: إن قول جرير:

إنَّ الذينَ غدوا بلبك غادروا

كشفه ذو الرمة بقوله:

ولما تلاقينا جرتُ من عيوننا

ونلنا سقاطاً من حديثٍ كأنه

باب التوارد

اعلم أن التوارد هو أن يقول الشاعر بيتاً فيقوله شاعر آخر من غير أن يسمعه، وهو كثير في أشعار العرب، ولا بد من ذكر أحسنه.

قال امرؤ القيس:

يقولون: لا تهلك أسيّ وتجمل

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهمُ

وقال طرفة بن العبد:

يقولون: لا تهلك أسيّ وتجلد

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهمُ

وقال سحيم:

أعنةُ خرازٍ جديداً وباليا

تثيرُ وتبدي عن عروقِ كأنها

وقال بشر:

أعنةُ خرازٍ جديداً وباليا

تخطُّ وتبدي عن عروقِ كأنها

قال الجعدي:

إلى الناسِ مطلّي به القارُ أجربُ

ومولى جفتُ عنه الموالى كأنه

وقال النابغة:

إلى الناسِ مطلّي به القارُ أجربُ

فلا تتركني بالوعيدِ كأنني

وقال جرير:

في الحبِّ عندي ما وجدتُ مزيداً

أني وجدك لو أردتُ زيادةً

قال كثير:

في حبِّ عزةٍ ما وجدتُ مزيداً

الله يعلمُ لو أردتُ زيادةً

وقال بشار:

والحرُّ تكفيه الإشارةُ

العبدُ يقرعُ بالعصا

قال الصلتان العبد:

والحرُّ تكفيه الملامه

العبدُ يقرعُ بالعصا

وقال مسيب بن علس:

حوراءَ فاردةٍ من السدرِ

نظرتُ إليك بعينِ جاريةٍ

فقال امرؤ القيس:

حوراءَ حانيةً على طفلٍ

وقال المنخل:

قد أتركُ القرنَ مصفراً أناملهُ

وقال الآخر:

كأنَّ أثوابه مجتُ بفرصادٍ

وقال أبو البراء:

والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنما

وقال عنتر العبسي:

سقيتُ فوارسها نقيعَ الحنظلِ

وقال كثير عزة:

يذكرنيها كلُّ ريحٍ مريضةٍ

فقال جرير:

يذكرنيها كلُّ ريحٍ مريضةٍ

وقال أبو هفان لعلّي بن الجهم:

إذا أنشدتُ قال الناسُ

ولآخر في سلم الخاسر:

إذا أنشدكم سلمُ

وقال امرؤ القيس:

أرانا موضعينَ لأمرٍ غيبٍ

كما سحرتُ بهِ إرمٌ وعادٌ

وله:

أنا من قومٍ كرامٍ

بجفانٍ كالجوابي

ومنه قول حصين الرباعي:

كأنه من مدامٍ شاربٍ ثملُ

سقيتُ فوارسها من الجريال

لها بالتلاع القاويات نسيم

لها بالتلاع القاويات نسيمُ

أحسنتَ ويعنوني

فقد أحسنَ بشارُ

ونسحرُ بالشرابِ وبالطعامِ

فأضحوا مثلَ أحلامِ المنامِ

يطعمونَ الطيباتِ

وقدورٍ راسياتِ

وطيبَ نفسي عن خليلي أنني
أخذه سالم بن مضرس، فقال:

وطيبَ نفسي عن خليلي أنني
ومن ذلك:

قد يدرك المتأني بعض حاجته
عكسه الآخر، فقال:

وربما فات بعض القوم حاجتهم
ومنه:

أتقلتَ ظهري فأنحنى لك راعياً
في كلِّ يومٍ أستجدُّ فوائداً
قولي إذا أفنى عليَّ محامدي
أخذه ابن حيوس، فأتى بأحسن منه فقال:

قد جدتَ لي باللهي، حتى ضجرتُ بها
إن كنتَ ترغبُ في بذل النوال لنا
لم يبقِ جودك لي شيئاً أومله
وقال أبو نواس:

وليس على الله بمستكرٍ
وأخذه المتني فقال:

هدية ما رأيتُ مهديها
وقال ابن المغربي:

حتى إذا ما أرادَ الله يسعدني

ولستُ من سخطه المردي على خطرٍ

إذا سطا بادرتُ هامِّ مصارعها

ومنه:

إذا شئتُ لأقبتُ امرأً ماتَ صاحبهُ

إذا شئتُ لأقبتُ امرأً يتلهفُ

وقد يكونُ مع المستعجلِ الزللُ

مع التأني، وكانَ الحزمُ لو عجلوا

وسترتَ وجهي فانضوى له ساجداً

فكم الفوائدُ، لا أريدُ فوائداً

من أينَ أجعلُ لي إليك محامداً

وكدتُ من ضجري أنني على البخلِ

فاخلق لنا رغبةً، أو لا فلا تتلِ

تركنتي أصحابُ الدنيا بلا أملِ

أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

إلا رأيتُ الأنامَ في رجلِ

رأيتُهُ فرأيتُ الناسَ في رجلِ

ما دمتُ من عفوه المحيي على أملِ

كأنما تتلقى الأرضُ بالقبلِ

بأن ملوك الأرض تجمع في عصر
ويحيى، وليس الجود من شيم الدهر

وما كنت أدري قبل يحيى وجعفر
عجبت لهذا الدهر جاد بجعفر

ولابن الرومي:

نبال العدى عني فكنتم نصالها
على حين خذلان اليمين شمالها
ذمامين فكونوا لا عليها ولا لها
وخلوا نبالي للعدا ونبالها

تخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
فإن كنتم لم تحفظوا لي لمودتي
قفوا موقف المعذور عني بمعزل

أخذه ابن سنان فقال:

عوناً فكنتم عون كل ملة
نظر العدو مقاتلي من جبتي
نفض الأنامل من تراب الميت

أعدتكم لدفاع كل ملة
وتخذتكم لي جنة، فكأنما
فلأنفضن يدي بأساً منكم

ومنه للمأمون:

ني، ولا تشمتن أعداي
مولاي عبيدي، وأنت مولاي

يا فتح يا فاتحاً لبلوأي، صل
تبارك الله إن ذا عجب

أخذه أبو نواس فقال:

لاي، فقال لي مولاي، من مولاكا
لاك، ومولاك ليس ينكر ذاك

ويقول الغلام: ارفق بمو
لك عبد عبيده فوق مو

وقال كشاجم:

فها أنا عبدها ومولاها

تملكني في الهوى وأملكها

باب السابق واللاحق

اعلم أن السابق واللاحق: هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه، أو يزيد في معناه، أو يجرره، فيكون أولى به من قائله، لكن الأول سابق والآخر لاحق، مثل قول علي بن الجهم:

وكم عقبة للطير دون بلادي

وكم وقفة للريح دون بلادها

أخذه أبو العلاء فقال:

وسألتُ كم بينَ العقيقِ إلى الحمى
وعذرتُ طيفكَ في الجفاءِ، لأنه
فجزعتُ من بعد النوى المتناولِ
يسري، فيصبحُ دوننا بمراحلٍ
وكقول الأحول:

له خلائقٌ بيضٌ لا يغيرها
أخذه الآخر فقال:

صديقٌ لي له نسبٌ
إذا نقدتُ خلائقهُ
صداقةٌ مثله تجبُ
تبهرجَ عنده الذهبُ
فزاد عيه في قصر الوزن، وفي تفضيله على الذهب بقوله: تبهرج.
ومنه قول طرفة بن العبد:

أسدٌ غيلٍ فإذا ما شربوا
ثم راحوا عقبَ المسكُ بهم
وهبوا كلَّ أمونٍ وطمرٍ
يلحفونَ الأرضَ هداًب الأزرُ
أخذه عنتره، فقال:

وإذا شربتُ فإنني مستهلكٌ
وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن ندىٍ
مالي، وعرضي وافرٌ لم يكلم
وكما علمتِ شمائلي وتكرمي
فاحترز مما طعن به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير عقل.
ومنه قول امرئ القيس:

من القاصراتِ الطرف لو دبَّ محولٌ
من الذرِّ فوق الإيتب منها لأثرا
أخذه حسان بن ثابت، فقال:

يا لقومي هل يقتلُ المرءَ مثلي
لو يدبُّ الحوليُّ من ولدِ الذرِّ
واهنُ الجسمِ والعظامِ سوءُ
رِ عليها لأندببتها الكلومُ
لم تفتها شمسُ النهار بشيءٍ
غيرَ أنَّ الشبابَ ليسَ يدومُ
أخذه حميد بن ثور فقال:

منعمةٌ لو يدرجُ الذرُّ سارياً
ومنه قول الأفوه الأودي:

على جلدها بضت مدارجهُ دما

وترى الطيرَ على راياتنا

أخذه النابغة فقال:

رأي عينٍ ثقة أن ستمارا

عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالبِ

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم

جوانحُ، قد أيقنَّ أنَّ قبيلهُ

أخذه الحطيئة، فقال:

بشيع من الخيلِ العتاقِ منازلهُ

ترى عافيات الطيرِ قد وثقتُ لها

أخذه حميد بن ثور فقال:

من الطيرِ ينظرن الذي هو صانعُ

إذا ما غزا يوماً رأيت غمامة

أخذه مسلم فقال:

فهنَّ يتبعنه في كلِّ مرتحل

كأنه أملٌ يمشي إلى أجل

قد عود الطيرِ عاداتٍ وثقنَ بها

موفٍ على مهجٍ في يومٍ ذي رهج

فوفى على الأول، ثم تبعه أبو نواس، فقال:

وتراءى الموتُ في صورهِ

أسدٌ يدمى شبا ظفرهِ

ثقةٌ بالشبع من جزرهِ

إذا مجَّ القنا علقا

راح في تبيي مفاضتهِ

يتأيا الطيرُ غدوته

ثم أخذه أبو تمام فقال:

بأقدام طيرٍ في الدماءِ نواهلِ

من الجيشِ إلا أنها لم تقاتلِ

وقد ظللتُ أعقابُ راياته ضحىً

أقامتُ مع الرايات حتى كأنهن

ثم أخذه المتنبي فقال:

بها عسكرياً لم تبقَ إلا جماجمهُ

لهُ عسكرياً خيلٍ وطيرٍ إذا رمى

وقال في مكانٍ آخر:

بناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بسالمٍ

تطلعهُ من بين ريشِ القشاعم

وذي لجبٍ لا ذو الجناحِ أمامه

تمرُّ عليه الشمسُ وهي ضعيفةٌ

فأوماً إلى المعنى إيماء.

ومنه قول قيس بن ذريح:

تداويتُ من ليلى بليلى على الهوى
أخذه من الأعشى إذ قال:

وكأس شربتُ على لذةٍ

ثم تبعه أبو نواس فقال:

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءٌ

ومنه قول الناشي في رقة الخمر:

لا عيشَ إلا بكفَّ جاريةٍ

كأنَّ في الكأس حينَ تمزجُهُ

تحملُ في كفها مشعشعةً

فلو رآها النظام في قدحٍ

أخذه أبو نواس فقال:

شربنا شربةً من أرضِ عما

وزنا الكأسَ فارغةً وملاى

أخذه النظام فقال:

وكؤوسٍ فيهنَّ أخفى من الوه

رق معنى عيانها فوق كونٍ

ما استكنتِ صدرَ امرئٍ قطُّ إلاَّ

وقال ابن هانئ:

ثقلتُ زجاجاتُ أئتتنا فرغا

خفتُ على أيدي السقاةِ جسومها

ومنه:

ومشمولةٍ صاغَ المزاجُ لرأسها

جرتُ حركاتُ الدهرِ فوق سكونها

وقد خفيتُ من رقةٍ فكأنها

كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

وأخرى تداويتُ منها بها

وداوني بالتي كانتُ هي الداءُ

ذات دلالٍ في طرفها مرضُ

نجومَ رجمٍ تعلقو وتتخفضُ

ليس لها قيمةٌ ولا عوضُ

ما شك في أن جسمها عرضُ

عقاراً جسمها لطفاً هواءُ

فكانَ الوزنُ بينهما سواءُ

م وأخفى من خاطراتِ الظنونِ

نسجته لطافةُ التكوينِ

كلفته إذاعةُ المكنونِ

حتى إذا ملئتُ بصرفِ الراحِ

إن الجسومَ تخفُّ بالأرواحِ

أكاليلَ در ما لمنظومها سلكُ

فذابتُ كذوبِ الثبرِ أخلصه السبكُ

بقايا يقينٍ كاذم يحقه الشكُ

ومنه أيضاً:

وندمان سقيتُ الكأس صرفاً
صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها
وأفقُ الصبح مرتفعُ السجوفِ
كمعنى دقِّ في وهمٍ لطيفِ

ومنه:

أليسَ الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو
ترى وضحَ النهار كما أراهُ
ويجمعنا فذاك لنا تداني
ويعلوها الظلامُ كما علاني
أخذه بعضهم فقال:

وتقرُّ عيني وهي نازحةٌ
إني أرى وأظنُّ أن ستري
ما لا يقرُّ بعين ذي الحلمِ
وضحَ النهار وعالي النجمِ

ومنه:

كلانا يرى الجوزاء ياعلوُ إن بدت
ونجمَ الثريا والمزارُ بعيدُ

ومنه:

ألستَ ترى النجمَ الذي هو طالعُ
عسى يلتقي في الجوِّ لحظي ولحظها
عليك، وهذا للمحبين نافعُ
فيجمعنا إن ليس في الأرض جامعُ

ومنه:

حجبوها عن الرياح، لأنني
لو رضوا بالحجاب هان، ولكن
قلتُ للريح: بلغيها السلاما
منعوها يومَ الرياح الكلاما

ومنه:

أقولُ لدجلةَ لما جرتُ
بمجرىك دجلةُ إلا قرأ
كجري دموعي غداة الفراق
تِ سلامي على ساكنات العراق

ومنه:

حملوا ريحَ الصبا نشركم
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى
قبل أن تحملَ شيحاً وخزامي
إن أذنتم لجفوني أن تتاما

ومنه للأمير السديد:

يا برق، خذ بصري واصنعْ بذاك يداً
عندي فلاق به حياً بذبي قار

برقٌ يشقُّ سناهُ كلَّ خافيةٍ حتى تكشفَ عن سري وإضماري
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " كفى بالسلامة داءً ".
أخذه حميد فقال:

أرى بصري قد رايني بعد صحة ثم أخذه بعده النمر بن تولب فقال:

يودُّ الفتى طول السلامة جاهداً فكيف ترى طول السلامة يفعل
ثم أخذه آخر فقال:

كانتُ فناتي لا تلينُ لغامزٍ كأنها الإصباحُ والإمساءُ
وسألتُ ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داءُ
ومن ذلك قول العطوي:

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجملي والمرءُ بينهما يموت هزيبلا
فامدد إليَّ يداً تعود بطنها بذل النوالِ وظهرها التقبيلا
أخذه الشرواني فقال:

لفضل بن سهلٍ يدٌ تقاصرَ عنها المثلُ وبسطتها للندی
فباطنها للعطا وسطوتها للأجلُ وظاهرها للقبلُ
ومع ذلك ما أنشد في الحماسة:

له نارٌ تشبُّ بكلِّ وادٍ إذا النيرانُ ألبستِ القناعا
ولم يكُ أكثرُ الفتيانِ مالاً ولكنْ كان أرحبهم ذراعاً
أخذه أشجع، فهذه وقال:

يرومُ الملوكُ مدى جعفرٍ ولا يصنعون كما يصنعُ
وكيف يرومون غاياته وهمُ يجمعون ولا يجمعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ
فما خلفه لامرئٍ مطلبٌ ولا لامرئٍ دونه مطمعُ

متى جنّته فهو مستجمعُ

بديهته قبل تدبيره

ويروى أن جعفرًا قال: ما مدحت بأحب إلي من عينية أشجع، يعني هذه القصيدة.

ومن ذلك قول بعض العرب:

أبدأً ونلحقها إذا لم تلحقِ

نصلُ السيوف إذا قصرن بخطونا

أخذه قيس بن الخطيم فقال:

خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

إذا قصرتُ أسيافنا كان وصلها

ومن ذلك قول الآخر:

لك: ما للمها وحملِ السيوفِ

كم عدلناك في السيوفِ وقلنا

أخذه الخبزارزي فقال:

ما للظباء وما لحملِ المرهفِ

ظلموك إذ عقدوا بخصرك مرهفًا

أخذه الأستاذ فقال:

وجفونه تولي الأنام حتوفا

يا من تنكب قوسه وحسامه

ومتى تقلدتِ الظباءُ سيوفا

أنى تنكبتِ القسيَّ جاذرُ

ومن ذلك قول كشاجم:

قد رثينا لخصرك المضعوفِ

أكفنا حملك المناطق، إنا

لك: ما للمها وحملِ السيوفِ

وعدلناك في السيوفِ وقلنا

ومنه:

وطرفك أمضى من مضاربه حدا

لأية حال تحملُ السيفِ كلفةً

ومنه قول أبي الطيب:

لأعطوك الذي صلوا وصاموا

قلو يممتمهم في الحشرِ تجدو

أخذه الشريف الرضي رحمه الله تعالى فقال:

سوابق الخيلِ في يومِ الوغى نزلوا

وأى قومٍ كقومي لو سألتهمُ

ومنه قول لبيد:

تُ بمتلهم في العالمينا

ما إن سمعتُ ولا رأي

تُ بطولِ صحبتهم ضنينا

وبقيتُ بعدهم وكن

أخذه مهيار فقال:

مدامعُ تنتحي أو أضلعُ تجبُ
من أن أعيش وجيرانُ الغضا غيبُ

من اشتكى الشوق إذ هزت وسادته
فما أسفتُ لشيءٍ فائتُ أسفي

وقال غيره:

ما هكذا كان الذي يجبُ
من أن أعيش وأنتمُ غيبُ

فارقنكمُ وحييتُ بعدكمُ
إني لألقى الناسَ محتشماً

ومن ذلك قول البيغاء:

رحلتُم، وأقامَ الهُمُ والسهرُ
فعاضها البينُ ليلاً ما لهُ سحرُ
إلا البقاءَ فإني منهُ أعتذرُ

لمنُ أسائلُ: لا رسمٌ ولا أثرُ
كنتُم لعيني صباحاً لا مساءً لهُ
وما أعبُ بشيءٍ بعد فرقتكمُ

وقال أبو نواس:

عندي ولا ضركَ مغتابُ
عليكَ عندي بالذي عابوا

ما حطكَ الواشونَ من رتبةٍ
كأنهم أثنوا، ولم يعلموا

أخذه مهيار فقال:

عندي وعابوا فما سقوا ولا شبعوا

لاموا عليكَ فما حلوا ولا عقدوا

أخذه بعضهم فقال:

قِ إليها حيث النحولُ اشتياقُ

تشتكي ما اشتكيتُ من ألمِ الشو

تناوله الصوري فقال:

عمداً لئلا تعرف المعشوقا
والشوق والشكوى رأيت فروقاً

تبكي كما أبكي إذا لاقيتها
وإذا نظرت إلى الصبابة والهوى

أخذه مهيار فقال:

دموعه غير دموع الدلال

تبكي وأبكي غير أن الأسى

فأخذه بعضهم فقال:

درّ، ودمعي من عقيقٍ بجيع

تبكي وأبكي، غير أن دموعها

وقال العطوي:

وفي دونٍ ما ألقاهُ من ألمِ الهوى
أخذه المتنبّي فقال:

علينا لك الإسعادُ إن كان نافعاً
أخذه غيره فقال:

قد شققنا جيوبنا وقليلُ
أخذه آخر، فقال:

حرامٌ عليك نشقُّ الجيوبَ
أخذه الشريف رحمه الله فقال:

كيف لا تبلى غلائلهُ
أخذه غيره فقال:

ولا عجيبٌ بأن تبلى غلائله
ومثل ذلك:

وكيفَ تكرر أن تبلى غلائله
وقال آخر:

في أيّ جارحةٍ أصونُ معذبي
إن قلتُ: في بصري ففيه مدامعي
أخذه وجيه الدولة فقال:

في أيّ جارحةٍ مني أصونكمُ
إن قلتُ: في بصري فالدمع يشغله
ومن ذلك قول القائل:

ملأتَ جوانحي بالبين ناراً
أخذه الآخر، فقال:

وزعمتُ أنك تحرقين فؤادهُ
ومنه:

شقتُ صفوفَ العالمينَ أريدُهُ

تشقّ قلوبُ لا تشقّ جيوبُ

بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبٍ

إذ فقدناك أن تشقّ القلوبُ

وعجزتُ علينا نشقُّ القلوبا

وهو بدرٌ وهي كتانُ

كذا إذا اجتمعَ الكتانُ والقمرُ

والبدرُ في كل وقتٍ طالعٌ فيها

سلمتُ من التعذيبِ والتكيلِ
أو قلتُ: في قلبي ففيه غليلي

لم تلقَ جارحةٌ مما ألقىه
أو في فؤادي فنيرانُ الهوى فيه

فخفتُ عليك في قلبي احتراقا

بالصدِّ هل أنسيتُ أنك فيه

وألبيتُ قلبي دونه زردَ الصبرِ

وقلتُ له: لا ترمِ قلبي، فإنه
أخذه الآخر فقال:

رمى فأصابَ القلبَ وهو محله

وأحرق قلبي بالأسى وهو في صدري

أيا من رمى، أنتَ المصابُ بسهمه

ويا محرقي، أنتَ احترقتَ وما تدري

ومنه:

أقولُ وقد أرسلتُ بالليل نظرةً

فلم أرَ من أهواه ليلاً إلى جنبي:

لئن كنتَ أخليتَ المكانَ الذي أرى

فهيئاتَ أن يخلو مكانك من قلبي

ومنه:

إن كان للشخصِ بعدٌ

فللعلائقِ قربُ

وإن خلا منك طرفٌ

فقد ملي منك قلبُ

ومنه:

وإن تبعدُ فإنك في ضميري

وإن تقرب فإنك نصبُ عيني

ومنه أيضاً:

أحبابنا ما في الورى بعدكم

مستحسنٌ يصبو، ولا يصبي

وكيف أنساكم وما زلتُم

عن ناظري إلا إلى قلبي

ومنه:

أيا من فؤادي به مدنفُ

حجبت، فلي مقلّةٌ تذرفُ

لئن منعوا مقلتي أن ترا

كف قلبي يراك ولا يطرفُ

ومنه:

يقولون لي والبعدُ بيني وبينها

نأت عنك ليلي، وانقضى سببُ القرب

فقلتُ لهم والعينُ من شأنها البكا

لئن فارقتُ عيني لقد سكنتُ قلبي

ومنه:

إذا لم يكن صدرَ المجالسِ سيئُ

فلا خيرَ فيمن صدرته المجالسُ

وكم قائل: ما لي رأيتك راجلاً

ومنه:

فقلت له: من أجل أنك فارس

قالوا: نراك ترجل

ت قلت: لما ركبتم

ليس المرءة إلا

خلافكم كيف كنتم

ومنه ما أنشد ابن قتيبة:

عتبت على سلم، فلما فقدته

وجربت أقواماً بكيت على سلم

أخذه غيره فقال:

رب يوم بكيت منه فلما

صرت في غيره بكيت عليه

ومنه:

لم أبك من زمن ذممت صروفه

إلا بكيت عليه حين يزول

ولعل أيام الحياة قصيرة

فعلام يعرض عنكم ويطول

ومنه:

لم أبك من صرف أمر

إلا بكيت عليه

ولا تركت صديقاً

إلا رجعت إليه

ومنه:

والله، لولا أنه لا يشتكى

فعل الجميل شكوت مما أجمل

ومنه:

أفسدنتي بالجوّد إذ أصلحتني

فتركتني أتسخط الإحسانا

من جاد بعدك كان جودك فوقه

لم أرض غيرك كائناً من كانا

ومنه:

إن كنت ترغب في بذل النوال لنا

فاخلق لنا رغبةً أولاً فلا تتل

لم يبق جودك لي شيئاً أوّمله

تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

ومنه:

شمّ حدّ سيفك قد قطعت بسهمه

وأرح سهامك قد أصبت المقتلا

ومنه أيضاً:

سألتُ الندى: هل أنتُ حرٌّ؟؛ فقال: لا
فقلتُ شراءً؟؛ قال: لا، بل وراثَةً
أخذه الآخر، فقال:

سألتُ الندى والجودُ: حران أنتما
فقلتُ: يومنُ مولاكما فتطاولا
وأخذه أبو الطيب الواعظ فقال بمدح مجد الدين:

ولقدُ سألتُ الفضلَ يومَ لقيته
فأجابني بتضرعٍ: لم أجمعُ

ومنه:

فتى كغرار السيف، لاقى منيةً
فماتَ وأبقى من ترابِ عطائه

ومنه:

فيا قبرَ معنٍ، كيف وارىتَ جوده
فتى عيشَ في معروفه بعد موته

وقالوا في الخمر:

لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ
إذا النديمُ تلقاها ليشربها

وقال ابن المعتز:

وراحِ من الشمسِ مخلوقةٍ
هواءٌ ولكنه جامدٌ

فذا في النهايةِ في الأبيضاضِ

كأنَّ المديرَ لها باليمينِ

تدرعُ ثوباً من الياسمينِ

وقال مسلم:

ولكنني عبدٌ ليحيى بني خالدٍ
توارثني عن والدٍ بعدَ والدٍ

فقالا جميعاً: إننا لعبيدُ
وقالا جميعاً: خالدٌ ويزيدُ

هل جمعتك يدا فتى ذي سؤددٍ
يوماً لغيرِ أبي سلامةٍ مزيدٍ

وأيدي المنايا جمّةُ الحدنانِ
كما أبقتِ الأنواءُ للحيوانِ

وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مترعا
كما عادَ بعدَ السيلِ مجراهُ مرتعا

تضوعتُ، وسناً ينصاعُ كالشهبِ
صاغتُ له الراحِ أطواقاً من الذهبِ

بدتُ لكَ في قدحِ من نهارِ
وماءٌ ولكنه غيرُ جارِ

وذا في النهايةِ في الاحمرارِ

إذا قامَ يسقيكُ أو باليسارِ

له فردكمُ من الجنارِ

يحملها شادنٌ غريرٌ

كأنه غصنٌ خيزرانٍ

كأنه حاملٌ إلينا

صقرَ عقيقٍ بدستبانٍ

وقال آخر:

أغارَ على كف المدير بلونها

فصاغت له منها أنامل من ذهب

ومنه:

إذا مسها الساقى أعارتُ بنانه

جلايببَ كالجادي من لونها صفرا

ومنه:

معتقةٌ يعلو الحبابُ جيوبها

فتحسبهُ فيها نشيرَ جمانٍ

رأتُ من لجينٍ راحةً لمديرها

فجادت له من عسجدٍ بينانٍ

وقال ابن المعتز:

رشأُ يئيه بحسن صورته

حيث الدلال بلحظ مقلته

وكانَ عقربَ صدغه فرقتُ

لما دنت من نارٍ وجنته

آخر:

ومهفهفٍ لولا فتور جفونه

ما كان جفني بالدموع غريقا

فضلَ المها جيداً وزادَ على ذكا

نوراً ولم تخطِ المدامةً ريقا

وكانَ عقربَ صدغه لما دنتُ

من نارٍ وجنته تخافُ حريقا

فتشبثُ خوفَ الهلاكِ بصدغه

فأفادَ معنىً في الجمالِ دقيقا

وقال آخر:

عقربُ الصدغِ لماذا

سالمته وهوَ وحده

تلدغُ الناسَ جميعاً

وهي لا تلدغُ خده

وقال آخر:

قبلَ كفي رشأُ

بقبلةٍ ما شفتِ

فقلتُ إذ قبلها

يا ليتَ كفي شفتي

وقال آخر:

تعجز عنه صفتي
فقلت: لأن بل شفتي

وشادن مهفهفٍ
أراد تقبيلَ يدي

آخر:

قبلةً تنفَعُ الغليلَ وتشفي
شفتي أن هنالك كفي
بفمٍ حاسدٍ يريدُ التشفي

أقبلتُ ثم قبلتُ ظهرَ كفي
فتلظى فمي عليها وودتُ
وعضضتُ اليدَ التي قبلتها

وقال آخر:

فربَّ خيرٍ أتى على يأسٍ
أولى بها من يدي ومن رأسي

يا بدرُ، بادرُ إليَّ بالكاسِ
ولا تقبلْ يدي، فإنَّ فمي

آخر:

كأنما وشيها من صنعةِ اليمنِ
كحاملِ العصبِ يهديه إلى عدنِ

جنناك نحملُ ألفاظاً مدبجةً
نهدي القريضَ إلى ربِّ القريضِ معاً

ومن ذلك قول التهامي:

أحسنَ العالمينَ نظماً ونثراً
وهو قد لينَ الحديدَ وأجرى

وعجيبٌ أني قصدتُ بنثري
فكأنني أهديتُ داودَ درعاً

وقال آخر:

أو بعتُ لؤلؤاً في أوالِ

فكأنني حملتُ تمرأً إلى البصرةِ

وقال ابن أبي حصينة:

وخبأتُ ما بينَ المصاحفِ دفنرا

فكأنني أهديتُ للنارِ الجدا

ومن ذلك قول خالد الكاتب:

أصبحتُ أملُ أن أموتَ فأعتقا
عرفتُ لكانَ سبيله أن يعشقا

من كان يهوى أن يعيشَ فإنني
في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو أنها

ولمصور الفقيه:

في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ

قد قلتُ إنَّ وصفوا الحياةَ فأكثرُوا

وفراقُ كلِّ معاشرٍ لا ينصفُ

منها أمانُ لقاءهِ بلقاءهِ

نقله العباس بن الأحنف إلى الغزل، فقال:

أفنى دموعي شوقي إلى أجلي

بكى أناسُ على الحياة، وقد

هرُّ فإني منه على وجل

أموتُ من قبلِ أن يغيرني الد

ومنه:

صدىً أينما تذهبُ به الريحُ يذهب

ألا إنما أبقيتِ يا أمَّ سالمٍ

أخذه الآخر، فقال:

بعودِ ثمامٍ ما تأودَ عودها

ولو أنَّ ما أبقيتِ مني معلقٌ

أخذه المتنبّي فقال:

عليك بدرٌ عن لقاءِ الترائبِ

أراكِ ظننتِ السلكِ جسمي فعفته

ثم زاد في قوله:

وشاحي ثقبَ لؤلؤةٍ لجالا

بجسمي من برته فلو أصارتُ

وله أيضاً:

من السقمِ ما غيرتُ من خطِ كاتبِ

ولو قلمٌ ألقيتُ في شقِ رأسه

أخذه مهيار، فقال:

مكانَ القذى ما كان يلفظه هذبُ

فلو أنه في جفنِ ظمياءِ جالسٌ

وزاد المتنبّي فقال:

لولا مخاطبتي إياك لم ترني

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ

وزاد فقال:

أخفَّ على المركوبِ من نفسي جرمي

برتني السرى بريَ المدى، فرددتني

أخذه الآخر فقال:

فمسلكي بينهم أخفى من النفسِ

فقلتُ: قد ذبتُ حتى لا أبينَ لهم

ومنه:

بقيت من خياله

ذاب إلا بقيةً

كان في مثل حاله

ما لوأشِ وشى به

ومنه:

ذبتُ حتى خفيتُ عن ملكِ المو
تِ فما يستطيعُ يقبضُ رُوحِي

ومنه:

بي من الشوقِ فلو زجَّ
وكان لي فيما مضى خاتم
في مقلةِ الوسنانِ لم ينتبه
فالآن لو شئتُ تمنطقتُ به

ومنه:

يا هاجراً صَباً براهُ الهوى
لم ينسهُ الموتُ، ولكنه
حملَ من حبك ما ينهكهُ
غابَ عن الموتِ فما يدركهُ

ومنه:

فلم يدعُ فيَّ وجدي ما يحس بهِ
من المظنةِ غيرِ الدمعِ والنفسِ

ومنه:

تقول وعانقتني يومَ بينِ
أجسمك ذا، خيالُ زارِ جسمي
وما هي عانقت غيرِ السقامِ
فقلتُ نعمُ ووصلك في المنامِ

وقال آخر:

وما زال يبيري أعظم الجسمِ حبها
فقد ذبتُ حتى صرتُ إن أنا زرتها
فينقصنها حتى لطفنَ عن النقصِ
أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي

ومنه:

يا غافلَ القلبِ مهلاً
تركتَ مني قليلاً
هلاً تذكرتُ خلاً
من القليلِ أقلَّ
يكادُ لا يتجزأ
أقلُّ في اللفظِ من لا

ومنه:

حزتِ الأعضاء مني
فأنا الجزءُ الذي
كلها بالسقمِ حزا
من لطفه لا يتجزأ

ومنه:

غابوا إن فأضحى الجسم من بعدهم
ومنه أيضاً:

لا تبصر العين له فيا
وقد دجا الليل؛ خوف الحاسد الحنق:
يكن في ثوبها: من عنبر عبق
والحلي تنزعه. ما الشأن في العرق؟

ثلاثة منعتها من زيارتنا
ضوء الجبين، وسواس الحلي، وما
هب الجبين بفضل الردن تستره
أخذه ابن وكيع فقال:

وهل لضيء البدر في ليلة ستر
لباح بما أخفته في سرها العطر
عليهان كما نمت على الشارب الخمر

أنت في ظلام الليل تستر قصدنا
ولو لم يبح صدر الظلام بسرها
ونم بمسراها نسيم رياحها

ومنه:

أصبح في هجري معذورا
جاء صباحاً زاده نورا
بأن يكون الأمر مستورا

أشكو إلى الله هوى شادن
إن جاء في الليل تجلى، وإن
فكيف أحتال إذا زارني

وقال أبو الطيب:

إذ حيث كنت من الظلام ضياء
ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أمن ازديارك في الدجى الرقباء
قلق المليحة، وهي مسك، هتكها

غيره:

نعدك للمهم من الأمور
تضمنه حشاه من السعير
ولكن ذاك رمان الصدور

وقالوا للطبيب: أشر فإننا
فقال: شفاؤه الرمان لما
فقلت له: أصبت بغير عمد

أخذه القاضي أبو المجد:

فأجبتة: ما بي سوى الصفراء
والورد وهو من الأحبة دائي
سقمي، ولا هذا الدواء دوائي

قال الطبيب: أرى سقامك من دم
فأشار بالعناب، وهو بليتي
قم يا طبيب؛ فليس طبك نافعا

أخذه الآخر فقال:

إذا كان داء القلب ضوءاً جبين
ببنان كف مندم المسكين
إلا اضطراب حشى ولا المعجون

قل للطبيب: سكنجيبك ضائر
ما ينفع العناب إلا أن يرى
لا بالسفوف أرى السفوف يزيدني

ومنه:

كل ما يفعل المليح مليح

حسنه حسن الصدود لعيني

أخذه مهيار فقال:

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

أرضاه أسخط أم أرضى تلونه

آخر:

كل شيء منكم عندي حسن

اقطعوا حبلي، وإن شئتم صلوا

ومنه:

لا عدمناكم على كل حال

أحسنوا في فعالكم، أو أسيئوا

ومنه للأمير مجد الدين:

فإني على ما كنت في الودّ تعهد

فكنّ كيفما أحببت وصلّاً وهجرة

ومنه:

د؛ فما ذقت كالصدود عذابا

عذبيني بكل شيء سوى الصد

ومنه:

لا تصدي وإن صددت دلالا

عاقبيني بغير صدك عني

ومنه:

لا بالنوى؛ فضعيفة عنها يدي

ليكن عقابك لي بحسب تجلدي

ومنه:

أردت سوى الصدود، فلا أبالي

فعاقبي عليه بأي شيء

ومنه:

وارفع حديث البين فيما بيننا

إلزم جفائك لي، ولو فيه الضنا

ومن ذلك في صفة الخمر:

فَمَ، فاسقنيها قهوةً
لطفتُ فقدُ ساوى لنا
في روضةٍ تبدو لنا
في كل نرجسةٍ بها
فيها لشاربها اختيالُ
منها حقيقتها المحالُ
نشرَ الشمول بها الشمالُ
شمسٌ يخيظُ بها هلالُ

ومنه:

فدع اللومَ واسقنيها كميئاً
شك في حسن شخصها الطرفُ حتى
سبكتُ تبرها يدُ الأيامِ
ظنَّ ما قد رآه في الأحلامِ

ومنه:

مرَّ بنا خاطراً وشعرته
ولونُ خديه في توردهِ
فظلتُ في حيرةٍ وفي فكرٍ
يقطرُ منها كواكبُ العرقِ
يشبهُ نوراً أو حمرةَ الشفقِ
بالوردِ بعدَ الربيعِ كيف بقي

هذا منقول من قوله: هذي الحدود وهذه الحدق.

ومن ذلك:

وفاتن لو قرنتَ طلعته
يسفرُ عن وجنةٍ مموهةٍ
تثعبنتُ خلفه ذوائبهُ
بالبدر: بدر السماء لاشتبهها
فضضها الله ثم ذهبها
وردَّ أصداعها فعقر بها

وقال البكتمري:

ما سرَّ يومٍ منه إلا ساعني
كم ترشقُ النكبات بعضُ عزائمي
والطيرُ جنسٌ واحدٌ لكنها
غدهُ، فأيامي جروحُ قصاصِ
وعليَّ من جلدي أعزُّ دلاصِ
للغاتهنَّ حبسنَ في الأفاصِ

أخذه الضرير، فقال:

الصقر يصفرُ والهزارُ، وإنما
لو كنتُ أجهلُ ما أقول لسرني
حبسَ الهزارُ لأنه يترنمُ
جهلي، كما قد ساعني ما أعلمُ

ومنه:

فإن لا يكنْ يأسِي كثيراً فإنني
كثيرٌ إذا ما صاحَ في الروعِ صائحه
ولا ذنبَ للعودِ القماريِّ إنما
يحرقه إذا دلتُ عليه روائحه
وهذا مأخوذ من قول الحكيم: قد تكون الفضيلة سبباً للهلاك كالطرف السابق يطرد حتى يموت،
والسيف القاطع يضرب حتى ينكسر.
ومنه:

عذبَ الفراقُ لنا قبيلَ فراقنا
ثمَّ اجتويناه كسمٍ نافع
وكأنما أثرُ الدموعِ بخدها
طلُّ سقيطٌ فوقَ وردٍ يانع
أخذه الناشي فقال:

بكتُ للفراقِ؛ فقد راعني
بكاءُ الحبيبِ لبعْدِ الديارِ
كأنَّ الدموعَ على خدها
بقيةٌ طلُّ على جنانِ
أخذه الوأواء فقال:

لو كنتَ يومَ الرحيلِ حاضرنا
وهن يذرينَ لوعةَ الوجدِ
لم ترَ إلاَّ دموعَ باكيةٍ
تقطرُ من نرجسٍ على وردِ
ومنه:

ولولا الأسي ما عشتُ في الناسِ بعده
ولكنْ إذا ما شئتُ ساعدني مثلي
ومنه:

وهونِ وجدي عن خليلي أنني
إذا شئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبهُ
ومنه:

فقد جرَّ نفعاً فقدنا لك أننا
أمنا على كلِّ الرزايا من الجزعِ
ومنه:

وكنتُ عليه أحرزُ الموتَ وحده
فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذرُ
ومنه:

كنتَ السوادَ لناظري
فبكى عليك الناظرُ
من شاءَ بعدك فليمتُ
فعليك كنتُ أحاذرُ
ومنه:

وما أرتجي للموت بعدك طالباً

ومنه:

ولا أتقي للدهر بعدك من خطب

لقد هانَ مما فاتني عندَ فقدهِ
فعزيزتُ نفسي بالمصائبِ بعدهِ

ومنه:

عليّ من الدنيا الذي أنا طالبُ
فهانت وإن جلت عليّ المصائبُ

لقد عزى ربيعة أن يوماً

ومنه:

عليها مثل يومك لا يعودُ

وخفضَ جأشي أن كلَّ ابنِ حرّةِ

ومنه:

إلى حيثُ صارَ لا محالةَ صائرُ

فلستُ أرجو، ولستُ أخشى
فليجهدِ الدهرُ في ضراري

ومنه:

وما أحدثتُ بعدك الدهورُ
فما ترى بعدهُ يضيرُ

ألا فليمتَ من شاءَ بعدك إنما

ومنه:

عليك من الأيامِ كان حذارياً

لقدُ أمنتُ نفسي المصائبَ بعدهِ
فما أتقي للدهرِ بعدك نكبةً

ومنه:

فأصبحتُ منها آمناً أن أروعا
ولا أرتجي للعيشِ بعدك مرتعا

ليَ خمسونَ صديقاً
غيبوا عني ولمْ

أخذه غيره فقال:

بين قاضٍ وأميرٍ
أخلعُ لهمْ ثوبَ فقيرٍ

ليَ خمسونَ صديقاً
ووزيرٍ وأميرٍ
ولو احتجتُ إليهمْ

ومنه:

بين قاضٍ وشريفٍ
وفقيهٍ وظريفٍ
ما وفوا لي برغيفٍ

الهرويُّ وزغهُ وعقله عقلُ تغه
ويدعي من جهله كتابَ أوزان اللغة
وهو كتابُ العينِ إلاَّ أنه قد صبغهُ
أخذه غيره، فقال:

ابنُ دريدٍ بقره وعقله عقلُ مره
ويدعى من جهله حفظ كتابِ الجمهره
وهو كتابُ العينِ إلاَّ أنه قد غيره
ومنه:

ولم أرَ في يوم الرحيل مساعداً على الوجد حتى أقبل الدمعُ مسعدا
وكان دماً فابيضَ منه احمراره بنار التصافي حين فاض مصعدا

باب التضمين

اعلم أن التضمين هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر، مثل قول عنترة العبسي:
إذ يتقون بي الأسنة لم أحمُ عنها ولكني تضايقٌ مقدمي
ضممه مسلم بن الوليد، فقال:
ولقد سما للخرميّ، فلم يقلُ يومَ الوغى: إني تضايقٌ مقدمي
ومثله لبعض المتأخرين:

لو أنَّ عينَ زهيرٍ أبصرتُ حسناً وكيفَ يفعلُ في أمواله الكرمُ
إذا لقالَ زهيرٌ حينَ يبصرهُ هذا الجوادُ على العلات لا هرم
ولبعض المتظرفين:

لعمراً أبيتُ ما نسبَ المعلى إلى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقتصرتُ وصوح نبتها رعيَ الهشيمُ
ومنه:

أقولُ لنعمانٍ، وقد ساقَ طبه نفوساً نفيساتٍ إلى باطنِ الأرض:
أبا منذرٍ، أفنيتَ مالك، فاستبق حنانيك، بعض الشرِّ أهونُ من بعض

ومنه:

عبدُ العزيز طبيبٌ ربُّ معرفةٍ
لولا تطيبه فينا لما وجدتُ
أحياناً وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلاً
يدُ المنايا إلى أرواحنا سبلاً

ومنه للصولي:

وقفتُ على بابِ الوزيرِ كأنني
إذا ما سألتناهم لضرٍّ وفاقةٍ
ففاضتُ دموعُ العينِ مني صبايةً
وقد طال تردادي إلى بابِ داركم
قفنا نبكٍ من ذكرى حبيبٍ ومنزل
يقولون: لا تهلكُ أسي وتجمل
على النحرِ حتى بلِّ دمعِي محملي
فهل عند ربعِ دارسٍ من معول

ومنه:

عوذ لما بتُ ضيفاً له
فبتُّ والأرضُ فراشي وقد
أقراصه بخلاً بياسين
غنتُ: قفا نبكٍ مصاريني

ومنه:

اسمُ التفرق بين
وجداننا كلَّ شيءٍ
لكنَّ معناه موتُ
إذا تباعدت فوت

ومنه:

وما لاقى امرئاً أو قامَ قومٌ
فحشٌ للمكرماتِ فليس يخشى
فقالوا: ما وراءك يا عصامُ
عليها ما حبيبت لها انصرام

ومنه:

يذكرني قول ابن هانئٍ قوله
وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدحةٍ
لغلمانهِ، واللوم لو علموا يعني
لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

ومنه:

لي حبيبٌ يسبني
فحلالٌ له دمي
فاترُ الظرفِ ساحرُ
غيرَ داءٍ مخامر

ومنه:

أصبحتُ بين معاشرٍ هجروا الندى
هاتِ اسقنيها بالكبير، وغني

ومنه:

وتقبلوا الإخلاف عن أسلافهم
ذهبَ الذين يعاشُ في أكنافهم

لو أن امرأ القيس بن حجرٍ بدتْ له

ومنه:

لما قال: مرا بي على أمّ جندبِ

يقولُ من يقرعُ أسماعه:

وقال ابن الرومي:

كم تركَ الأولُ للآخرِ

مجلسه مأتَمُ اللذاتِ والقص

يوحشنا الدهرُ عندَ طلعتِه

وقال أبو السفاح:

فِ وعرسُ الهمومِ والسقمِ

من أوحشتُه الديارُ لم يقمِ

يا سيدي ما أنتَ من سيدِ

قوال معروفٍ، وفعاله

يطرقُ حلماً وأناةً معاً

عاشَ زماناً وقضى نحبِه

ومنه:

موطأ الأكنافِ، رحبِ الذراعِ

عفارِ مثلى أمهاتِ الرباعِ

ثمتِ ينصاعُ انصياحِ الشجاعِ

وما حياةُ المرءِ إلا متاعُ

عجباً لو احدِ دهرنا من كاتبِ

قد ردَّ سحرُ بنانه وبيانه

ومنه:

مستعملِ جدِّ البيانِ مقدمِ

هلْ غادرَ الشعراءُ من متردمِ

لو صافحتُ سمعَ الوليدِ جفاتها

بل لو تأملها ابنُ أوسٍ لم يقل:

ومنه:

أرسومُ دارِ أمِ رسومِ كتابِ

لو أنَّ دهرأ ردَّ رجعَ جوابِ

سقى الغيثُ بابَ الكرخِ من متنزهِ

منازلُ لو أنَّ امرأ القيسِ حلها

ومنه:

إلى قصرِ وضاحِ فبركةِ زلزلِ

لأقصرَ عن ذكرِ الدخولِ فحوملِ

إن تبعدُ الدارُ عنكم فالهوى دان
قد قلتُ أرضاً بأرضٍ بعد فرقتكم

ومنه:

وحبكم إن سقاني الدمعَ ندماني
فلا نقلُ لي خلائاً بخلائ

العمرُ أقصرُ مدةً
أفأنُ تكدرَ ما صفا

من أن يمحقَ بالعتابِ
منهُ بهجرٍ واجتتابِ

فتغنمُ ساعاته

فمرورها مرُّ السحابِ

ومنه:

ومتى هجرتَ معاتباً لك منصفاً
قد جربتُ مني الوقائعُ باسلاً

فلديه عزمٌ في هجائك ماضٍ
أبقى الزمانُ به ندوبَ عضاضٍ

ومنه:

بيتي ستورُ العنكبوتِ ستوره
أجلى الطوى عنه قواطن فأره

ومطارحُ الجوزاءِ فيك مطارحي
وخلأ الذبابُ به فليسَ ببارحِ

ومنه:

لكلِّ أخي مدحٍ ثوابٌ يعده
مدحتُ ابنِ سلمٍ والمديحُ يهزه

وليسَ لمدحِ الباهليِّ ثوابُ
فكانَ كصفوانٍ عليه ترابُ

ومنه:

قل لمن حلل قنلي
ولمن في فيه درّ
كلُّ نارٍ غيرِ نارِ

وهو ممنوعٌ حرامُ
ورضابٌ ومدامُ
الشوق بردٌ وسلامُ

ومنه:

كأني عند حمزة في مقامي
بكينا عنده حتى كأننا

ألا حييت عنا يا ردينا
ألا هبي بصحنك فاصبحينا

ومنه:

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً
فأنتَ أولى بتاجِ الملكِ تلبسهُ
وقال ابن وكيع التنيسي:

في شاذٍ مهرَ، ودغ غمدان لليمن
من هوزة بن عليّ وابن ذي يزنِ

لا تكلفني اعتذاراً
فلسانُ العذر مقصو

واصفح الصفح الجميلاً
رُ وإن كان طويلاً

وقال الحمدوني:

طيلسانٌ خلعتَه

إذ تجافوهُ في الشرا

كم تغنى عليه حي

ن تهذا به الورى

حلَّ بي ما علم

تَ فجسمي كما ترى

ومنه:

يابنَ حربٍ أطلتَ فقري برفوي
فهو في الرفوِ آلَ فرعونَ في العر

طيلساناً قد كنتُ عنه غنيا
ضِ على النارِ، بكرةً وعشيا

ومنه له:

كم تغنى إذ رأى رفوي لهُ
لم يزدني العذلُ إلا ولعاً

يصدغُ الباقي صدعاً مسرعاً
ضرني أكثرَ مما نفعاً

ومنه:

أنشدتُ حين طغى فأعجزني
فكأنه الخمرُ التي ذكرتُ

ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ
في يا شقيقَ النفسِ من حكمِ

ومنه:

قد كنتُ دهرأ جهولاً ثم حملني
وكم رآه أخٌ لي ثم أنشدني:

خوفي عليه من الأقوامِ إن جهلوا
ودغُ هريرةً إنَّ الركبَ مرتحلُ

ومنه:

لو وهبوه لسائلٍ لأبي

وقال أخذني لهُ من الغبنِ

غنيتُ إذ طارتِ الرياحُ بهِ

يا ريحُ ما تصنعينُ بالدمنِ

ومنه:

مرت على علفٍ فقامت لم ترخ
وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي
عنه، وغنتُ والمدامعُ تسجمُ:
متأخرٌ عنه ولا متقدمُ

ومنه:

فلا تنكروا فضل العتاب؛ فإنه
وما فاضَ حتى ضاقَ عنه إناؤه
فضالاتُ داءِ الصدرِ والداءُ يكظمُ
وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

ومنه لابن النحاس:

يا راكباً يقتضيه عزمه زحلاً
عرجَ على حلبٍ، واقرا السلامَ لمن
وقل لهم، نمتَ على ليلٍ يؤرقني:
إن كانَ يرضيك تطويحُ النوائبِ بي
لا تنسَ معرفةً جمَّ علائقها
ولا تضعِ ودَّ عهدٍ أنتَ حافظه
فكيف كانوا ولا هانوا، ولا برحتُ
لا تستقلُّ به الوخادةُ الرسمُ
وجداننا كلَّ شيءٍ بعدهم عدم
واحرَّ قلباهُ ممن قلبه شبمُ
فما لجرحِ إذا أرضاكم ألمُ
إنَّ المعارفِ في أهلِ النهى ذمُ
فيكرهُ الله ما تأتونَ والكرمُ
موشيةً بأريضِ النباتِ أرضهمُ

ولابن المعتز:

خليلي، بالله اصبحاني وخلياً
ويا رب، لا تنبتُ ولا تسقطِ الحيا
قفا نبكٍ من ذكى حبيبٍ ومنزل
بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحومل

ومنه:

أردتُ زيارةَ الملكِ المفدى
فعبس حاجباً فقرأتُ: أما
لأمدحه وآخذ منه رفدا
من استغنى فأنتَ له تصدى

ومنه:

يا ملكَ الأرضِ وبحرِ الندى
دعوتَ مولاك بنيلِ المنى
وقد أجابَ الله، وهوَ المجيبُ
ودبر الملكِ برأيٍ مصيبُ
فقال: خذ ما شئتَ مستولياً

يا من كتبنا فوقَ أعلامه

نصر من الله وفتح قريب

ومنه:

أصرح بالشكوى، ولا أتأولُ

إذا أنت لم تجمل فلم أتجملُ

أفي كل يومٍ من هواك تحاملُ

عليّ ومني كل يومٍ تجملُ

وإني على ما كان منك لصابرُ

وإن كان من أدناه يذبل يذبلُ

وما أدعي أنني جليدٌ وإنما

هي النفسُ ما حملتها تتحملُ

ومنه:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا

وأنت بها كلفٌ مغرمُ

فارسلُ حكيماً ولا توصه

وذاك الحكيمُ هو الدرهمُ

ومنه:

يستوجبُ العفوَ إذا هو اعترفُ

عما جناهُ وانتهى عما اقترفُ

لقوله: قل للذين كفروا:

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلفُ

ومنه:

قل للوزير مقالةً من واجدٍ:

يا من نداءه كالفراتِ الزائدِ

مالي حرمتُ من الأمير نواله

وسواي يكرغُ في الزلالِ الباردِ

ما ضاقت الدنيا عليّ بأسرها

حتى رأني راغباً في زاهدِ

ومنه:

ملكٌ محبتهُ سلافةٌ مزنةٌ

سلكتُ مع الأرواحِ في الأجسادِ

ملكٌ يقالُ له: حمادِ إذا التوت

قحمُ السنينَ ولا يقالُ جمادِ

ومنه:

أصبحتُ صياً دنفاً

بينَ عناءٍ وكمذُ

أعوذُ من شر الورى

بقل: هو اللهُ أحدُ

ومنه:

ألا إنَّ إخواني الذينَ عهدتهمُ
ظننتُ بهمُ خيراً فلما بلوتهمُ

ومنه:

أفاعي رمالٍ لا تقصرُ عن لسعي
حللتُ بوادٍ منهم غيرَ ذي زرع

كأنَ يميني حينَ حاولتُ مدها
يمينُ ابنِ عمرانٍ، وقد حاولَ العصا

ومنه:

لتوديعِ إلفي والهوى يذرفُ الدمعا
وقد جعلتُ في كفه حيةً تسعى

أترى الجيرةَ الذينَ تداعوا

ومنه:

بكرةً للزوالِ قبلَ الزوالِ

إذا كنتَ معتقداً ضيعةً
ففي سورةِ النملِ أنَّ الملو

ومنه:

فإياكَ والشركاءَ الوجوها
كَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها

غدا لما التمي ليلاً بهيماً
وقد كتبَ السوادُ بعارضيه

ومنه:

وكان كأنه القمرُ المنيرُ
لمنُ يقرأ: وجاءكمُ النذيرُ

انظرِ إلى وجهِ حبيبِ لنا
قد كتبَ الدهرُ على خدهِ

ومنه:

كيفَ محا الشوكُ بهِ النقشا
بالشعرِ: وبالليلِ إذا يغشى

هذي عروسٌ أنتك بكرةً
خذها وسقٍ مهرها إلينا

ومنه:

لغيركَ الدهرَ لا تحلُ
إن لم يكنْ وابلٌ فطلُ

لبستُ ثيابَ الصبرِ حتى تمزقتُ
أظلُّ إذا عاتبَ نفسي منشداً
وأنشدَ في ذكرى لدارك باكياً

ومنه:

جوانبها مرَّ الجوى والتندم
فهلأ تلاً حاميم قبلَ التقدم
ألا انعمْ صباحاً أيها الربيعُ واسلم

أَكْتَابَ دِيوَانَ الرِّسَائِلِ، مَا لَكُمْ
وَقَفْتُمْ عَلَى بَابِ الوَازِيرِ كَأَنَّكُمْ
وَأَرْزَاقَكُمْ لَا تَسْتَبِينُ رِسُومَهَا

ومنه:

تَجَمَّلْتُمْ بَلْ مَتَّمْ بِالتَّجْمَلِ
قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ
لَمَّا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ خَوَانًا
أَرَى خَبْرًا وَبِي جُوعٌ شَدِيدٌ

ومنه:

لَهُ مِنْ لِحْظِ عَيْنِيهِ خَفِيرٌ
وَلَكِنْ بَيْنَهُ أَسَدٌ مَزِيرٌ

أَقْمَنَا فِي بَخَارِي كَارِهِينَا
فَأَخْرَجْنَا إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْهَا

ومنه:

وَنَخْرُجُ إِنْ خَرَجْنَا طَائِعِينَا
فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَا

عَلِمُوا أَنَّنِي مَقِيمٌ، وَقَلْبِي
مِثْلُ صَاعِ العَزِيزِ فِي أَرْحَلِ الـ

ومنه:

فِيهِمْ رَاحِلٌ أَمَامَ الجَمَالِ
قَوْمٌ وَمَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرِّحَالِ

طَفِيلِي يَوْمُ الخَبْرِ أَنِي
وَلَا يَرُوي مِنَ الأَخْبَارِ إِلَّا

ومنه:

رَأَهُ وَلَوْ رَأَاهُ عَلَى يَفَاعِ
أَجِيبُ وَلَوْ دَعَيْتُ إِلَى كِرَاعِ

يَا أَبَا أَيُّوبَ، هَذِهِ كُنْيَةٌ
قَدْ قَضَى بَيْتٌ لِبَيْدٍ بَيْنَنَا
كَمْ حُدُونَاكَ لِتَرْقَى فِي العَلَا

ومنه:

مَنْ كُنِيَ الأَنْعَامَ قَدَمًا لَمْ تَزَلْ
إِنَّمَا يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَلُ
وَأَبَا الرِّحْمَنِ لَا يعلُو هَبْلُ

أَحْسَنُ الأَشْعَارِ عِنْدِي:
وَأَلَذُّ الآيِ عِنِّي:

ومنه:

وَأَنْفٌ بِالخَمْرِ الخَمَارَا
وَتَرَى النَّاسَ سَكَارَى

قَالَ ابْنُ هَارُونَ لَعْلَمَانِهِ

وَقَدْ تَعَاطَوْهُ بِصَفْعٍ شَدِيدٍ

وإن كفكرتم فعذابي شديدٌ

لئن شكرتم لأزيدنكم

ومنه:

وأيقظ لوام المعالي شمائله

لقد نصرَ التوحيدَ والعدلَ فعله

أجل، أيها الربع الذي خفَّ آهله

ومن تركَ الأخبارَ تنشدُ أهله:

ومنه:

وغير أطلال ميّ بالجرد

سعيناً لغير العلياء والسند

قد جدت بربع اللوى فلا تعد

ويا صبيب السحاب إن كنت

ومنه:

وآليتُ لا طوع يديه

عتبت عليه حين ساء صنيعه

وجربت أقواماً رضيت عليه

فلما خبرت الناس خيراً مجرب

باب الحل والعقد

اعلم أن الحل والعقد: هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب، وهو أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه أو شعراً فينثره، ويطارحه العلماء فيما بينهم، مثل قول الرشيد: ولو حمد الخمر لكان ذهبان أو ذاب الذهب لكان خمر إن فنظمه شاعر فقال:

فكالت لنا ذهباً سائلاً

وزنالها ذهباً جامداً

ومنه قول أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه في للاحعث بن قيس: إنك إن صبرت جرى القضاء عليك وأنت مأجور، وإن جزعت جرى القضاء عليك وأنت مأزور، وإنك إن لم تسل احتساباً سلوت غفلة كما تسلو البهائم.

عقده أبو تمام فقلا:

فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

أتصبر للبلوى حياءً وحسبةً

وقال عبد الله بن الزبير لما قتل أخوه مصعب: إن التسليم والسلوة لحزماء الرجال، وإن الجزع والهلع لربات الرجال.

عقده أبو تمام فقال:

وتلك الغواني للبكا والماتم

ونحن خلقنا للتجلد والأسى

ومن ذلك قول نصيب:

فجاجوا فأثتوا بالذي أنتَ أهله
ولو سكتوا أثنتُ عليكَ الحقائب

فشره بعض الكتاب فقال: لو أمسك لساني عن شكرك لنطق علي أثر برك.
وقال آخر: لو جحدتك إحسانك لأكذبتني آثاره وتمت علي شواهدة، فشهادت الأموال أعدل من شهادت الرجال.

ومن ذلك قول أحمد بن صبيح: في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عما تقدم من امتنانك.
وأخذه سعيد بن حميد فقال: لست مستقلاً بشكر ما مضى من بلائك فاستبطئ ما أوئل من نعمائك.
فعقده أبو نواس فقال:

قد قلتُ للعباسِ معذراً
أنتَ امرؤٌ قلدتني منناً
فإليك بعد اليوم معذرةٌ
لا تسدينَّ إليَّ عارفةً
من طولِ تقصيري ومعتزفاً
أوهتُ قوى شكري فقد ضعفاً
وافتك بالتصريح منكشفاً
حتى أقومَ بشكرٍ ما سلفاً

ومن ذلك قول أبي تمام لأحمد بن أبي دؤاد لما غضب عليه: أنت الناس كلهم فلا طاقة لي بغضب جميع الخلق. فقال له: ما أحسن هذا! من أين أخذته!، فقال: من قول أبي نواس:

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحدٍ

وقيل لأعرابي أني تصوم في مكة: أما تخشى من الحر؟ فقال: الظل أريد.
وقيل لروح بن زباع وهو قائم بباب المهلب: لم تقف في الشمس؟ فقال: الظل أريد.
عقده أبو تمام فقال:

ألفَةَ النحيبِ كم افتراقٍ
ألم فكانَ داعيةَ اجتماع

ومنه قول المتنبي:

تذكرتُ ما بينَ العذيبِ وبارق
مجرَّ عوالينا ومجرى السوابق

وقال:

حتى أتى الدنيا ابنُ بجدتها
فشكا إليه السهلُ والجبلُ

حله الصاحب بن عباد فقال: ولما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها وأبا بانيتها وأخا عذرتها جعل معقلهم نثرة الحوادث وفرصة البوائق، ومجر العوالي، ومجرى السوابق.
وقال المتنبي:

ولله سرٌّ في علاك، وإنما كلامُ العدى ضربٌ من الهذيان

نثره الصاحب فقال: إن لله أسراراً في علاه لا يزال يبيدها ويصل قوالها بتواليها.
ومنه قول المتنبي:

ولو قلمُ ألقيتُ في شقِّ رأسه من السقمِ ما غيرتُ من خط كاتب

نثره الصاحب رحمه الله فقال: ولو كان ما أجنه شظية من قلم كاتب ما غيرت في خطه، أو قذى في عين نائم ما نبه جفنه.
وللمتنبي أيضاً:

أنت يا فوق أن تعزى عن الأ حبابِ فوقَ الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى؛ فإذا عزا كَ قالَ الذي لهُ قلتَ قبلا

نثره الصاحب رحمه الله تعالى فقال: فكيف لي بتعزيتيه عند مرزيتيه إلا إذا روينا له بعض ما أخذناه عنه، وأعدنا إليه بعض ما استفدناه منه.
ومنه قوله:

وذكيُّ رائحةِ الرياضِ كلامها يبغي التناء على الحيا فتفوخُ

نثره الصاحب فقال: وإنا أثني عليه ثناء لسان الزهر على راحل المطر.
ومنه قول المتنبي:

فوق السماءِ وفوقَ ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نزلوا

نثره الصابئ فقال: إذا مد أحدهم إليها يداً يجذبها إلى سفال، جذبته يدها إلى المحل العالي.
ومنه قوله:

وعدتَ إلى حلبٍ ظافراً كعودِ الحلي إلى العاظل

نثره الصابئ فقال: وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحلي إلى العاظل، والغيث إلى الروض الماحل.
وقوله أيضاً:

كَأَنَّ كُلَّ سُؤْلِ فِي مَسَامِعِهِ

قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ

نثره الصابئ فقال: وصل كتاب مولاي فكأنه في الحسن روضة حزن، بل جنة عدن. وفي شرح النفس وبسط الأئس وبرد الأكباد والقلوب كقميص يوسف في أجفان يعقوب.
ومن ذلك المناقلة بين أرسطاطاليس الحكيم والمنتبي: قال الحكيم: إذا كانت الشهوة فوق القدر، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة.
قال المنتبي:

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا

تَعَبْتُ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامُ

قال الحكيم: نفوس الحيوان أعراض لحوادث الزمان.
قال المنتبي:

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنِيَا

فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوَحُولُ

وقال الحكيم: روم نقل الطباع من ذوي الأطماع شديد الامتناع.
قال المنتبي:

يِرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانَكُمْ

وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاظِلِ

قال الحكيم: إذا تجردت اللطائف من الشكوك كسيت الصورة رونقاً.
قال المنتبي:

إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حَلًّا

وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحَلِّ

قال الحكيم: الألفاظ المنطقية مضرّة بذوي الجهل لنبو إحساسهم عن إدراكها.
قال المنتبي:

بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِشَادِهَا ضَرْرًا

كَمَا تَضُرُّ رِيَاخُ الْوَرْدِ بِالْجَعْلِ

قال الحكيم: تعاقب الزمان مفسد لأحوال الحيوان.
قال المنتبي:

فَمَا تَرْجِي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ

أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ

وقال الحكيم: الزمان ينشي ويلاشي، يغني كل قوم بحيث يفقر آخريين.
قال المنتبي:

بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

قال الحكيم: يسير من ضياء الحكمة خير من كثير من حفظ الحكمة.
قال المتنبي:

فإن قليل الحب بالعقل صالحٌ وإن كثير الحب بالجهل فاسدٌ

قال الحكيم: من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الأشياء لم يحزن لورود الفجائع، لعلمه أنه من كونها، وهان ذلك عليه لعجز الكل عن دفع ذلك.
قال المتنبي:

إذا استقبلتُ نفسُ الكريم مصابها بخبثٍ ننتُ فاستدبرته بطيبٍ

قال الحكيم: ترداد حركات الفلك يحل الكائنات عن حقائقها.
قال المتنبي:

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبتُ على عينيه حتى يرى صدقها كذبا

قال الحكيم: النفس الجوهريّة تأبي مقارنة الذلة جداً وترى فناءها في ذلك حياتها، والنفس الدنية بضد ذلك.
قال المتنبي:

فحبُّ الجبان النفسَ أوردتها التقى وحبُّ الشجاع النفسَ أوردته الحربا

قال الحكيم: اعتدال الأمزجة وتساوي أركان الأجناس يفرق بين الأجداء وأضدادها.
قال المتنبي:

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره إذا استوتتْ عنده الأنوارُ والظلمُ

قال الحكيم: من لم يودك لنفسه فهو النائي عنك وإن تباعدت عنه.
قال المتنبي:

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

قال الحكيم: من علم أن الفناء مستول على نفسه، هانت عليه المصائب.
قال المتنبي:

والهجرُ أقتلُ لي مما أراقبه أنا الغريقُ وما خوفي من البلل

قال الحكيم: العيان شاهد لنفسه، والأخبار تدخلها الزيادة والنقصان، فأصدقها ما كان دليلاً على نفسه.
قال المتنبي:

خذ ما تراه، ودع شيئاً سمعت به
في طلعةِ البدرِ ما يغنيك عن زحل

قال الحكيم: قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء، كالكي والفسد الذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرها.
قال المتنبي:

لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه
وربما صحتِ الأجسادُ بالعللِ

حقال الحكيم: مباينة المتكلف للمطبوع كمباينة الحق للباطل.
قال المتنبي:

لأنّ حلمك حلمٌ لا تكلفه
ليس التكحل في العينين كالكل

قال الحكيم: الرجاء تمن والشك توقف وهما الأصل.
وقال المتنبي:

وأحلى الهوى ما شك في الوصل
وفي الهجر؛ فهو الدهر يرجو ويتقي
ربه

قال الحكيم: لسنا نمنع محبة الائتلاف بالأرواح، وإنما نمنع محبة اجتماع الأجسام، فإن ذلك طبع البهائم.
قال المتنبي:

وما كلُّ من يهوى يعفُّ إذا خلا
عفا في ويرضي الحبَّ والخيل تلتقي

قال الحكيم: من تخلى عن الظلم بظاهر أمره وعفة جوارحه وكان مساكناً له بجواسه فهو ظالم.
قال المتنبي:

وإطراقُ طرفِ العينِ ليس بنافعٍ
إذا كان طرفُ القلبِ ليس بمطرقِ

قال الحكيم: علل الأفهام أشد من علل الأجسام.
قال المتنبي:

يهونُ علينا أن تصابَ نفوسنا
وتسلمَ أعراضُ لنا وعقولُ

قال الحكيم: من جعل الفكر موضع البديهة فقد أضر بخاطره، وكذلك مستعمل البديهة في موضع الفكر.
قال المتنبي:

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلا مضرٌ،
كوضع السيف في موضع الندى

قال الحكيم: التناهي بمباعدة الجواهر أشد من التناهي بمباعدة الأجسام.
قال المتنبي:

وأبعدُ من ناداك من لا تجيبه وأغيبُ من عاداك من لا تشاكل

قال الحكيم: إن الحكيم تريه حكمته أن فوق علمه علماً؛ فهو يتواضع لتلك الزيادة. والجاهل يظن أن فضله قد تناهى؛ فيسقط بجهله فتممته النفوس.
قال المتنبي:

وما التيةُ طربي فيهمُ غيرَ أنني وبغيضُ إليَّ الجاهلُ المتعاقلُ

قال الحكيم وقد نظر إلى غلام حسن الوجه فاستنطقه، فلم يجد عنده علماً.
فقال: نعم البيت لو كان فيه ساكن.
قال المتنبي:

وما الحسنُ في وجه الفتى شرف له وإذا لم يكن في فعله والخلاتق

قال الحكيم: إذا تجوهرت النفوس الفلسفية لحقت بالعالم العلوي، فلا تسكن إلى الهموم الترايبية ولا يعترضها الملل.
قال المتنبي:

ولذيذ الحياةِ أنفسُ في النفسِ وأسهى من أن تملَّ وأحلى

قال الحكيم: الكلال والملال يتعاقبان الأجسام لضعفها، لا لضعف الحس.
قال المتنبي:

وإذا الشيخُ قال: أفّ فما ملَّ حياةً وإنما الضعف ملأ

قال الحكيم: الدنيا تطعم أولادها وتأكل مولودها.
قال المتنبي:

أبدأً تستردُّ ما تهبُّ الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

قال الحكيم: إذا كانت الأشياء فاعلة في الطبع لم تحمد على فعلها لأن الشمس لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها.
قال المتنبي:

ربَّ أمرٍ أتاك لا تحمدُ الـ فعالٌ فيه وتحمدُ الأفعالاً

قال الحكيم: الجبن ذلة كامنة في نفس الجبان فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعته.
قال المتنبي:

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ طلبَ الحربَ وحدهُ والنزالا

قال الحكيم: الغلبة بطبع الحياة، والمسألة بطبع الموت، والنفس لا تحب أن تموت؛ فلذلك تشتهي الأشياء غلبة.
قال المتنبي:

من أطاق التماسَ شيءٍ غالباً واغتصاباً لم يلتمه سؤالا

قال الحكيم: الإنسان شيخ نور روحاني، فهو عقل غريزي، إلا تراه العيون من ظاهر النور.
قال المتنبي:

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغِ أدنى إلى شرفٍ من الإنسان

قال الحكيم: النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجسام الدانية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها، والنفوس الصافية بضد ذلك.
قال المتنبي:

إفُّ هذا الهواءِ أوقعُ في الأنفِ سِ إنَّ الحمامَ مرَّ المذاقِ

قال الحكيم: نفع بذي الجدة أن يفارقه الجود، لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدلهما كشيء واحد ويجويهما اسمان.
قال المتنبي:

والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق

قال الحكيم: العاقل لا يساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها، والجاهل يظن أنها خالدة له وهو باق عليها، فهذا يشقى بعقله وهذا ينعم بجهله.
قال المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

قال الحكيم: الصبر على مضض السياسة ينال به شرف الرياسة.
قال المتنبي:

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

قال الحكيم: الظلم من طبع النفوس، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين: إما ديانة لخوف معاد، أو سياسة لخوف النفس.

قال المتنبي:

والظلم من شيم النفوس فإن تجذُ ذا عفة فلعله لا يظلمُ

قال الحكيم: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: ولدك وعبدك وزوجك، فسبب صلاح حالهم التعدي عليهم.

قال المتنبي:

من الحلم أن تستعملَ الجهلَ دونه إذا اتسعت في الحلم طرقُ المظالم

قال الحكيم: كل ما له أول تدعو الضرورة إلى أن يكون له آخر.

قال المتنبي:

إنعمْ ولذ فلأُمورٍ أو آخرُ أبداً إذا كانت لهنَّ أوائلُ

قال الحكيم: النفوس المتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعاً لا خوفاً.

قال المتنبي:

وترى الفتوة والمروءة والأبوة في كلِّ مليحةٍ ضرائتها

هنَّ الثلاثُ المانعَاتُ لذتي في خلوتي لا الخوفُ من تبعاتها

قال الحكيم: إذا لم تتصرف النفس في شهواتها ومرادها فحياتها موت ووجودها عدم.

قال المتنبي:

ذلٌّ من يغبطُ الذليلَ بعيشٍ ربَّ عيشٍ اخفُ منه الحمامُ

قال الحكيم: الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة، والعجز لا يكون إلا عن ضعف؛

وليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز.

قال المتنبي:

كلُّ حلمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حجةٌ لاجئٍ إليها اللئامُ

قال الحكيم: النفس الذليلة لا تجد الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام.

قال المتنبي:

من يهنُ يسهلُ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إيلاُمُ

قال الحكيم: موت النفس حياتها، وعدمها وجودها؛ لأنها تلحق بعالمها.
قال المتنبي:

كأنك بالفقر تبغي الغنى وبالصوت في الحرب تبغي الخلودا

قال الحكيم على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء، فالسالم العقل يرى الأشياء بحقائقها. والنفس السقيمة ترى الأشياء بطبعها.
قال المتنبي:

ومن يكُ ذا فمٍ مريضٍ يجدُ مرأً به الماءَ الزلالا

قال الحكيم: على قدر الهمم تكون الهموم.
قال المتنبي:

أفاضلُ الناس أفاضلُ لدا الزمن يخلو من الهمم أخلاهم من الفطن

قال الحكيم: الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول.
قال المتنبي:

فقر الجهول بلا عقلٍ إلى أدبٍ فقر الحمار بلا رأسٍ إلى رسن

قال الحكيم: ليس ظاهر جمال الإنسان بنافع إذا كان ميت الحس العقل.
وقال المتنبي:

لا يعجبن مضيماً حسنُ بزته وهل تروق دفيناً جودة الكفن

قال الحكيم: الزيادة في الحد نقص في المحدود.
قال المتنبي:

متى ما ازدددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

قال الحكيم: أقرب القرب مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام، وأبعد البعد تنافر القلوب وإن تدانت الأجسام.
قال المتنبي:

وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد

قال الحكيم: إذا كان البناء على غير قواعد كان الفساد إليه أقرب من الصلاح.
وقال المتنبي:

إذا كان البناء على فسادٍ

فإن الجرح ينفرد بعد حينٍ

قال الحكيم: بإنفاذ سهم الحزم، تدرك صحة العزم.

قال المتنبي:

لألحقة تضييعه الحزم بالحزم

مع الحزم حتى لو تعمد تركه

قال الحكيم: الأشكال لاحقة بأشكالها كما أن الأضداد مباينة لأضدادها.

قال المتنبي:

وأشبهنا بدنينا الطغام

وشبه الشيء منجذب إليه

قال الحكيم: لا يجد لذة الحياة من لا يجد لشهوته رحي، ولا لأمره تصرفاً.

قال المتنبي:

حتى يوافق عزمه الإنفاذاً

من لا توافقه الحياة وطيبها

قال الحكيم: أواخر حركات الفلك كأوائلها وإنشاء العالم كتلاشيه بالحقيقة لا في الحس.

قال المتنبي:

يزول، وباقى عيشه مثل ذاهبه

كثير حياة المرء قبل قليلها

قال الحكيم: من نظر بعين العقل، ورأى عواقب الأمور قبل بوادرها لم يجزع بجلوها.

قال المتنبي:

فلما دهنتي لم تزدني بها علماً

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا

قال الحكيم: ليس لحوق البغية في نيل الشهوة صعباً؛ وأعجز العجز من لم يفن عمره في طلب الغاية.

قال المتنبي:

فأبعد شيء ممكن لم يجد عزمًا

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده

قال الحكيم: أول درج الفضل ترك الذم ثم التناهي في المدح.

قال المتنبي:

فجاوزوا بترك الذم إن لم يكن حمداً

ومني استفاد الناس كل غريبة

قال الحكيم: من قصر عن أخذ لذاته عدمها وعدم صحة جسمه.

قال المتنبي:

فمفترق جاران دراهما العمر

ذره النفس تأخذ وسعها قبل بينها

قال الحكيم: من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل، رفع الجاهل قدره عنه.
قال المتنبي:

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقصٍ على نكبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ
قال الحكيم: من أفنى جدته في جمع المال خوف العدم قد أسلم نفسه للعدم.
قال المتنبي:

ومن ينفق الساعات في جمع مالهٍ مخافةً فقرٍ فالذي كتب الفقرُ
قال الحكيم: أعظم ما على النفس إعظام ما في ذوي الدناءة.
قال المتنبي:

وإني رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كبرُ
قال الحكيم: الذي لا يعلم بعلمته لا يتوصل إلى برئها.
قال المتنبي:

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلهُ ويجهلُ علمي أنه بي جاهلُ
قال الحكيم: حلول الفناء في عظيم كحلولة في صغير.
قال المتنبي:

فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
قال الحكيم: من كان همه الأكل والشرب والنكاح فهو بطبع البهائم؛ لأن البهائم متى خلي بينها وبين ما تريد لم تفعل شيئاً غير ذلك.
قال المتنبي:

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ وذكرَ جودٍ ومحصولي على الكلمِ
قال الحكيم: من أثرى من العدم افتقر من الكرم.
قال المتنبي:

وربَّ مالٍ فقيراً من مروتهٍ لم يثرُ منه، كما أثرى من العدم
قال الحكيم: إذا لم تتجرد الأفعال من الذم كان الإحسان إساءة.
قال المتنبي:

إذا الجودُ لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

قال الحكيم: تغير الأفعال التي ترد غير مطبوعة، أشد ثقلاً من الريح المبوب.
قال المتنبي:

وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيراً تكلفُ شيئاً في طباعكَ ضده

قال الحكيم: أتعب الناس من قصرت قدرته، واتسعت مروءته.
قال المتنبي:

وأتعبُ خلقِ الله من زاد همهم وقصر عما تشتهي النفس وجدُهُ

قال الحكيم: أعظم الناس محنة من قل ماله وعظم مجده ولا مال لمن كثر ماله وقل مجده.
قال المتنبي:

فلا مجدٌ في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مالٌ في الدنيا لمن قلَّ مجده

قال الحكيم: بالغريزة يتعلق الأدب لا بتقادم السن.
قال المتنبي:

وإذا الحلم لم يكن في طباعٍ لم يحلم تقادمُ الميلاد

قال الحكيم: الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالأجسام.
قال المتنبي:

أصادق نفسَ المرء من قبل جهله وأعرفها في فعله والتكلم

قال الحكيم: إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس وتقتل به أعداء النفس، فما تصنع بالأغراض والأعراض.
قال المتنبي:

لمن تطلبُ الدنيا إذا لم تردْ بها سرورَ محبٍّ أو إساءةَ مجرم

قال الحكيم: إن أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه.
قال المتنبي:

وأظلمُ أهلِ الظلم من باتَ حاسداً لمن باتَ في نعمائه يتقلبُ

قال الحكيم: أيام الحياة لا خوف فيهان كما أن أيام المصائب لا بقاء لها.
قال المتنبي:

لا تلقَ دهرَكَ إلا غيرَ مكرثٍ ما دامَ يصحبُ فيه، روحكَ البدنُ

قال الحكيم: الأيام لا تتم الفرح ولا الترح فالأسف على الماضي تضييع للعقل، لا غير.
قال المتنبي:

فما يدومُ سرور ما سررت بهِ
ولا يردُّ عليكِ الفاتتَ الحزنُ

قال الحكيم: العشق ضرورة داخله على النفس، والعاشق بتلك الضرورة مغتبط.
قال المتنبي:

مما أضرَ بأهلِ العشقِ أنهمُ
هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

قال الحكيم: من صحة السياسة أن يكون الإنسان مع الأيام كلما أظهرت سنة عمل بها حسب السياسة.
قال المتنبي:

كلما أنبتَ الزمانُ قنأةً
ركب المرءُ في القنأة سنانا

قال الحكيم: ليس من الحزم فناء النفوس في طلب الشهوات، بل في العلم العلوي.
قال المتنبي:

ومراد النفوس أصغرُ من أن
تتعدى فيه وأن تتفانى

قال الحكيم: خوف وقوع المكروه قيل تناهي المدة حور في الطبع.
قال المتنبي:

وإذا لم يكن من الموت بدُّ
فمن العجزِ أن تموت جباناً

قال الحكيم: من لم يقدر على فعل الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل.
قال المتنبي:

إنالفي زمنٍ تركُ القبيح بهِ
من أكثر الناس إحسانً وإجمال

قال الحكيم: تخليد الذكر في الكتب عمر لا يبید، وهو في كل يوم جديد.
قال المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته
ما فاتته وفضولُ العيش أشغال

قال الحكيم: اعجز العجزة ن قدر أن يزِيل العجز عن نفسه فلم يفعل.
قال المتنبي:

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً
كنقصِ القادرين عن التمام

قال الحكيم: استبصار العقلاء ضد لتمي الجهلاء؛ والحال التي يبكي منها العاقل، عليها يحسده الجاهل.
قال المتنبي:

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها
إني بما أنا بالكِ منه محسودُ

قال الحكيم: لا غنى لمن ملكه الطمع؛ فاستولت عليه الأمانى.
قال المتنبي:

أُسميتُ أروحٍ مثرٍ حازناً ويداُ
أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ

قال الحكيم: أكثر هذه الأيام أحلام، وغداؤها أسقام وآلام.
قال المتنبي:

هون على بصرٍ ما شقَّ منظره
فإنما يقظاتُ العين كاللحمِ

قال الحكيم: الحيوان كله متغلب، وليس من السياسة شكوى بعض الناس إلى بعض.
وقال المتنبي:

لا تشكون إلى خلقٍ فتشتمته
شكوى الجريح إلى الغربان والرخمِ

قال الحكيم: النفس الشريفة ترى الموت بقاء، لدرك النفس أماكن البقاء. وهذه جليلة يعجز الخلق عن
ركوبها.

قال المتنبي:

يعلنا هذا الزمانُ بذا الوعدِ
ويخدغُ عما في يديه من النقدِ

قال الحكيم: إذا كان سقم النفس بالجهل كان الموت شفاءها.
قال المتنبي:

قد استشفيتُ من داءٍ بداءِ
وأقتلُ ما أهلكَ ما شفاكا

قال الحكيم: كره ما لا بد من كونه عجز في صحة العقل.
وقال المتنبي:

نحنُ بنو الموتى، فما بالننا
نعافُ ما لا بدَّ من شربه

قال الحكيم: إذا كان تلاشي الأرواح من كرور الأيام، فما بالننا نعاف رجوعنا إلى أماكنها.
قال المتنبي:

تبخلُ أيدينا بأرواحنا
على زمانٍ هي من كسبه

قال الحكيم: اللطائف سماوية، والكثائف أرضية، وكل عنصر عائد إلى عنصره الأول.
قال المتنبي:

فهذه الأرواحُ من جوه وهذه الأجسامُ من تربه

قال الحكيم: النظر في عواقب الأمور يزهد في حقائقها، والعشق عمى الحس عن درك رؤية المعشوق.
قال المتنبي:

لو أنكر العاشقُ في منتهى حسنِ الذي يسبه لم يسبه

قال الحكيم: آخر التوقي أول موارد الخوف.
قال المتنبي:

وغاية المفرطِ في سلمه كغاية المفرطِ في حربهِ

باب التقفية

اعلم أن التقفية هو أن يأتي في البيت ذكر نكتة أو خير أو غير ذلك يومي إليه الشاعر أو الناثر، مثل قوله تعالى: "فهن قاصرات الطرف"، فإنه يومي إلى قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من الذرِّ فوق الإتبِ منها لأثرا

ومنه قول الرفاء:

مدحٌ يغضُّ زهيرٌ عنه ناظره ونائلٌ يتوارى عنده هرمٌ

لا يستعيرُ له المداح منقبةً ولا يقولون فيه غيرَ ما علموا

ومنه:

ألومُ زياداً في ركافة رأيه وفي قوله: أي الرجال المهذبُ

وهل يحسن التهذيب منك خلانقاً أرق من الماء الزلال وأعذبُ

تكلم والنعمانُ شمسُ سمائه وكلُّ مليكٍ عند نعمانٍ كوكبُ

ولو أبصرت عيناه شخصك مرة لأبصرَ منه شمسهُ وهو غيبُ

باب التلطيف والتوليد

اعلم أن التلطيف والتوليد هو أن يلفق كلاماً مع كلام آخر فيولد من الكلامين كلام ثالث كما روي عن مصعب بن الزبير على خيله؛ عدة؛ فلما أخذها الحجاج كتب عليها: للفرار. ومن ذلك قوله لسعيد: ما اسمك؟ قال: سعيد، فقال: على الأعداء. وسأل المهدي السيد الحميري: ما اسمك؟ فقال: أنت السيد يا أمير المؤمنين. وهذا من الأدب إذا كان اسم المسؤول من صفات السائل. وقال معاوية لسعيد بن مرة: من أنت؟ فقال: أنا ابن مرة وأنت السعيد يا أمير المؤمنين. وقيل للعباس رضي الله عنه: أيما أكبر: أنت؟ أو النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: أنا أسن: والنبي صلى الله عليه وسلم أكبر. وقيل للمهلب: أيهما أشجع الناس؟ قال: فلان؛ فقيل له: فما تقول في عبد الله بن الزبير؟ قال: سألتموني عن الإنس، أو عن الجن.

باب المبادي والمطالع

اعلم أن المبادي والمطالع كما قال بعض الكتاب: أحسنوا الابتداءات؛ فإنها دلائل البيان، وقالوا: ينبغي للشاعر أن يتحرز في ابتداءاته مما يتطير منه، ويستحقرن الكلام، خاصة في المدائح والتهاني. وأنكروا على أبي نواس قوله في أول قصيدة مدح بها البرامكة:

أربع البلى، إن الخضوع لباد

فلما انتهى إلى قوله:

بني برمكٍ من رائحينَ وغادٍ

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتم

إستحکم تطيرهم، وقيل إنهم نكبوا بعد ذلك بأسبوع واحد. ولذلك تطير المعتصم لما مدحه ابن إبراهيم الموصلی بقوله:

يا ليت شعري ما الذي أبلاك!

يا دارُ غيرك البلى ومحاك

فتغامز الحاضرون وعجبوا من جواز ذلك على إسحاق مع فطنته وفهمه وعلمه، وكان خراب القصر بعد ذلك بقليل.

وأنشد أبو مقاتل:

غرة الهادي ويومُ المهرجان

لا تقل بشري، ولكن بشريان

فأوجع ضرباً وقيل له: هلا قلت: انتقل بشرى فعندي بشريان وأحسن الإبتداءات قول أشجع السلمي:

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامٌ خلعت عليه جمالها الأيامُ

وأجمعوا على أحسن الإبتداءات قول امرئ القيس:

قفا نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

فقالوا: لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى؛ وذكر الحبيب والمزل، في نصف بيت.

وقيل إن أبا الطيب المتنبي لما أنشد:

أوه بديلاً من قولتي وaha

قال له بعض الحاضرين: أوه وكيه.

باب الأواخر والمقاطع

اعلم أن الأواخر والمقاطع ينبغي أن يتحرز الشاعر فيها مما يعترض عليه، كما روي أن أبا تمام لما أنشد:

على مثلها من أربع ملاعب

قال بعض الحاضرين: لعنة الله ولعن اللاعنين.

وكذلك قوله: خشنت عليه أخت ابن خشن.

وكذلك ينبغي أن تكون أواخر القصائد حلوة المقاطع، توقن النفس بأنه آخر القصيدة؛ لئلا يكون كالبتر.

وأحسن المقاطع قول تأبط شراً:

لنقر عن علي السنن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

وقول زهير بن أبي سلمى:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

ولذلك ينبغي أن يكون مقطع البيت حلواً وأحسنه ما كان على حرفين، منها بما، وحطه السيل من عل،

وليلة معاً وتفريق الأحبة في غد، وقوله:

أنتني تؤنبنني في البكا فأهلاً بها وبتأنيبها

فللعين عذرٌ إذا ما بكت وقد عدمت وجه محبوبها

ومن ذلك:

من معشرٍ يتخيرون كلامهم حتى كأنهم تجارُ الجواهر

ومنه أن يكون في آخر البيت حرف لا يحتاج إلى إعراب، واو أو ياء صليبان أو ياء إضافة، أو ياء جماعة، كقوله:

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يصحو

أو تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها كقوله:

وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

هم البحور عطاءً حين تسألهم

ومنه:

حتى كأنهم تجار الجواهر

من معشرٍ يتخيرون كلامهم

باب التخلص والخروج

اعلم أن التخلص والخروج يستحب أن يكون في بيت واحد، وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين، وأحسن الخروج في العرب قول زهير:

ولكنَّ الجوادَ على علاته هرم

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كان

وقال دعبيل الخزاعي:

باليأسِ تقطعُ عادةُ المتعود

وقالت وقد ذكرتها عهد الصبا

وقال البحترى:

إبراقه وألحَّ في إرعاده

قد قلتُ للغيثِ الركامِ ولجَّ في

بندى يديهِ فلستَ من أنداده

لا تعرضن لجعفرٍ متشبهاً

وقال علي بن الجهم:

أضوءُ الصبحِ أم وجهُ الإمامِ

فلما أن تجلى قال صحبي

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

إنَّ الغنى لهداةِ الشعرِ مضمارُ

تغنَّ بالشعرِ أن كنتَ قائله

كما يميزُ خبثَ الفضةِ النارُ

نميزُ ساقطه منه ونعزله

باب التعليم والترسيم

اعلم أن التعليم والترسيم هو أن الشعر قول موزون مقفى دال على معنى، وله طرفان: أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وبينهما وسائط. والمعنى للشعر بمتزلة المادة، والشعر فيه بمتزلة الصورة. وهو أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية. وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحاً سهل المخارج حلوّاً عذباً. وتهذيب الوزن أن يكون حسناً تقبله النفس والغريزة، غير منكسر ولا مزحف. فإن أمكن فهو التخليع مثل: المرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب. وتهذيب القافية أن تكون سلسلة المخرج مألوفة، فإن القوافي حوافر الشعر. والذي يمدح به الناس الصفات الإنسانية وهي السماحة والشجاعة والعدل والعفة. ومنها تولد ما يتولد منها كما قال زهير:

أخي ثقة لا تهلك الخمر مآله
ولكنه قد يهلك المال نائله
فمدحه بالعفة، ثم قال:

تراه إذا ما جنته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ثم قال:

فمن مثل حصن في الحروب ومثله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لإنكار ضميم، أو لأمر نحاوله
لجاد بها فليبق الله سائله
فمدحه بالشجاعة والمعني التي يقصدها الشعراء هي المدح والهجاء والنسيب والمراثي والأوصاف والتشبيه. ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان زهير لا يعاقل الكلام ولا يقصد الوحشي منه ولا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال.

وقد يكون الشاعر مقصراً ولا يكون مخطئاً. لأنه لا يمكنه الإحاطة بكل شيء. ويجب أن يمدح كل واحد بما يصلح له، كما قال زهير:

من يلق يوماً على علاته هرماً
ليثٌ بعثر يصطاد الرجال، إذا
يلق السماحة منه والندى خلقا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا عنقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماء لنالت كفه الأفقا
ولا يمدح لكثرة الأولاد؛ لأن الحيوان الكريم أعز نتاجاً مثل قوله:

بغاثُ الطيرِ أكثرها نتاجاً

وليمدح بالجدود وقلة المال مثل قوله:

وإني لا أخزى إذا قيل: مملقٌ

وقوله أيضاً:

فما كان من خير أتوه، فإنما

وهل ينبتُ الخطيِّ إلا وشيجه

ومثل قوله:

إني سترحل بالمطيِّ قصائدي

مدحٌ لهم يتوارثون ثناءها

حلماءُ في النادي إذا ما جئتهم

من سالموا نالَ الكرامةَ كلها

وكما قال الخطيئة:

أقلوا عليهم، لا أبا لأبيكمُ

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى

فإن كانت النعماءُ فيهم جزوا بها

وتعذلني أفناءُ سعدٍ عليهمُ

وقال آخر:

نزورُ امرأً يعطي على الحمد ماله

يرى البخلَ لا يبقي على المرء ماله

كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته

من تأتته تعشو إلى ضوءِ نارِهِ

وكما قال الشماخ:

فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه

فتى ليس بالراضي بأدنى معيشةٍ

وأمُ الصقرِ مقلاةٌ ندورُ

جوادٌ، وأخشى أن يقال: بخيل

توارثه آباءُ آبائهم قبلُ

وتغرسُ إلا في منابتها النخلُ

حتى تحلَّ على بني ورقاء

رهنأ لآخرهم فطول بقاء

جهلاءُ يومَ عجاجةٍ ولقاء

و حاربوا ألوى مع العنقاء

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وما قلتُ إلا بالذي علمت سعد

ومن يعطي أثمانَ المحامدِ يحمِدُ

ويعلم أنَّ المالَ غيرُ مخذِ

تهللُ واهتزَّ اهتزازَ المهندِ

تجد خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

ويضربُ في رأسِ الكميِّ المدججِ

ولا في بيوتِ الحيِّ بالمتولجِ

وقوله أيضاً:

رأيتُ عرابةَ الأوسِي يسمو
إذا ما رايةً رفعت لمجدٍ
كما قال النابغة:

ألم ترَ أنّ اللهَ أعطاك سورةً
لأنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ
ترى كلّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

ومنه:

في كفه خيزرانٌ نشره عبقٌ
يغضي حياءً ويغضي من مهابته
من كفّ أروعَ في عرنينه شممٌ
فما يكلمُ إلا حينَ يبتسمُ

ويعمدح الوزير بالحزم والسياسة، كما يعمدح الملك بالعزم والرياسة، ويعمدح الكاتب بالذكر والفكر والذكاء والذهن. كما قال السلمي:

بديهته مثلُ تفكيره
يرومُ الملوك ندى جعفرٍ
متى رمته فهو مستجمعٌ
وهم يجمعون ولا يجمعُ

ويعمدح القائد بالبأس، والشدة، والصرامة، والنجدة، كما قال منصور النمري:

ترى الخيل يومَ الروم تظماً تحتةً
حلالٌ لأطراف الأسنة نحره
ويروى القنا من كفه والمناصلُ
حرامٌ عليها صدره والكواهلُ

وكما قال بشار:

فقل للخليفة إن جنته
إذا ايقظتك حروبُ العدى
نصيحاً لا خير في المتهمُ
فتى لا يبيتُ على دمنةٍ
فنبه لها عمراً ثم نمُ
ولا يشربُ الماءَ إلا بدمٍ

وكقول أبي نواس:

قولاً لهرونَ إمام الهدى
نصيحةَ الفضل وإشفاقه
عند اجتماع المجلس الحاشد :
أخلى له وجهك من حاسد
أنت على ما بك من قدرةٍ
فلست مثل الفضل بالواجدِ

أوجده الله، فما مثله

لطالبٍ منه ولا ناشدٍ

وليس على الله بمستكرٍ

أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

وأصل الهجاء سلب المديح، فكل ما مدح به فسلبه هجاء وضده أيضاً قد يخرج الحاذق مخرج الحق، كما قال:

يروعك من سعد بن عمرو جسومها

وتزهدُ فيها حينَ تقتلهم خبراً

فسلم له كثرة العدد وعظيم الخلق كأنه مدح وهو يهجو، لأن الكرام قليل، والقحة عما في النفس المميزة. وقول الآخر:

وإذا يسرك من تميمٍ خصلةٌ

فلما يسوؤك من تميمٍ أكثرُ

ومن ذلك:

قومٌ إذا ما جنى جانيهمُ أمنوا

من لؤمٍ أحسابهم أن يقتلوا قوداً

وأما المراثي فلا فرق بينهما وبين المدح إلا بذكر الموت والذهاب، يقال: ذهب الجواد والجود. وبكته الخيل رديء؛ لأنها توصف بارتباطها بموته لراحتها. ولذلك لا يقال في بكاء وما يشبهه إلا لما يعقل، كما قال الخنساء:

فقد فقدتكَ حرقةً فاستراحت

قليتَ الخيلَ صاحبها يراها

ومن ذلك التأسف قول الحطيئة:

فما كان بيني لو رأيتك سالماً

وبين الغني إلا ليالٍ قلائلُ

فإن عشتُ لم أملك حياتي، وإن أمت

فما في حياتي بعد موتك طائلُ

وأما الأوصاف والتشبيه فتهذيبه الصحة. كقول امرئ القيس:

له أيطلا طبي، وساقاً نعامةٍ

وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تنفلٍ

وقوله يصف درعاً مطوية مبرزة:

وممدودة البيت موضونةٍ

تضاءلُ في الطيِّ كالمبردِ

تفيض على المرءِ أردانها

كفيض الأتي على الجدجدِ

ومثل قوله لآخر:

ونحنُ الثرايا وعيوقها

ونحنُ السما كان والمرزُمُ

وأنتمُ كواكبٌ مجهولةٌ

ترى في السماءِ ولا تعلمُ

وَقَوْلِ عَدِي:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

تَرْجَى أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

وَقَوْلِهِ أَيْضاً:

غِبْرَاءَ مُحْكَمَةً هَمَا نَسْجَاهَا

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً

فَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

تَطْوِي إِذَا عَلُوا مَكَاناً مُشْرِفَاً

وَقَوْلِ الْآخَرِ:

سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يَسِيلُ وَيَغْمَدُ

يَبْدُو وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ

باب التهذيب والترتيب

اعلم أن التهذيب والترتيب هو أن يحصل المعنى قبل اللفظ، والقوافي قبل الأبيات. ويقصد الكلام الجزل دون الرذل، والعذب دون الجهم. ولا يعمل نظم ولا نثر عند الملل، فإن الكثير معه قليل، والنفيس خسيس، والخواطر ينايع، فإذا رفق بما جمت، وإذا عنف عليها نزحت. وليكتب كل معنى يسنح، وكل لفظ يعرض، وليترنم بالشعر وهو يصنعه؛ فإنه يعين عليه، فقد يجيد الشاعر ويمكنه مرة، ولا يمكنه أخرى.

وإياك وتعقيد المعاني، وتعوير اللفظ، وليجعل المعنى الشريف في اللفظ الظريف، لئلا يتلف أحدهما الآخر، ومتى عصي الشعر فاتركه، ومتى طاوعك عاوده، وروح الخاطر إذا كل، واعمل في أحب المعاني إليك، وكل ما يوافق طبعك فالنفوس تعطي على الرغبة ما لا تعطي على الرهبة.

واعمل الأبيات متفرقة على ما يوجد به الخاطر، ثم انظمه في الآخر، وحصل المبدأ والمقطع والخروج، فهو أصعب ما في القصيدة، وميز في فكرك محط الرسالة، ومصّب القصيدة؛ فإنه أسهل عليك: وأشعرها أولاً وهذبها أولاً وهذبها آخراً فقد قيل عن الحطيئة: إنه كان يعمل القصيدة في شهرين، ويهذبها في حول.

وقيل عن زهير: إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول، ولذلك سمي شعره: المنقح الحولي.

ولا يسرف الكاتب في الشكر لأنه إبرام وتثقل، ولا في الدعاء فإنه تكسب من السلاطين وكان المتقدمون يتركون السجع، لكن تكون كلماتهم متوازنة، وفصولهم متقابلة، وهي طريقة أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، وطريقة ابن المقفع، وسهل بن هرون وغيره.

ولا يجعل كل الكلام فناً واحداً شريفاً قبل أن يفصله فإن الكلام كالقعد إن كان كله ثميناً لم يكمل

حسنة. أرصف كلامك لتكون كل كلمة مكانها وإلا كان كالجسد المنكوه من الأعضاء. واعلم أن الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، فإذا قويت الألفاظ، فلتقوا المعاني؛ ليحمل بعضها بعضاً. واقصد القوافي الحسنة، ولا تقصد المستهجنة، فإنها حوافر الشعر. واقصد الأوزان الحلوة دون المهجورة؛ فإنها أحلى في القلوب، واجعل كلامك في التوقيعات وعليك بالمقطعات فإنها في القلوب أجود وفي المجالس أجول وبالأسماع أعلق وبالأفواه أعبق. وإذا نثرت منظوماً فغير قوافي شعره عن قوافي سجعته؛ وإذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ولا يظهر. وإذا أخذت شعراً فزد على معناه، وانقص من لفظه، كما يطعن به عليه، فحينئذ تكون أحق به. وإذا تقاربت الديار تقاربت الأفكار، ولهذا قالوا: الشعر محجة يقع فيها الحافر على الحافر. واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أحسن منه بالروية وبالعكس. وفي الناس من إذا خاطب أبدع، وإذا كاتب قصر، وبضد ذلك؛ ومن إذا قوي نظمه ضعف نثره وبالضد، وقلما يتساويان؛ وقد يبرز الشاعر في معنى دون غيره، وكما قالوا: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابعة إذا رهب، والأعشى إذا شرب. وامدح بأخلاق النفس دون أخلاق الجسم؛ وامدح كل واحد بما يليق به. وإياك والمصادر والمباني التي هي غير مقصودة ولا معهودة، كما قال بعضهم للرشيدي: أحسن الله إنابتك؛ فقال: وعجل الله إماتتك. وارترك التعقيد والتعبير، وهو التكلف بالوحشي، مثل قول زهير: وليس بحقلد. وقول أبي تمام: يجهضمه. ولا تعقد المعاني فتحوج إلى كشف، فإن أحسن الشعر ما سبق معناه إلى القلب مع لفظه إلى السمع. وليكن كلامك سليماً من التكلف، بريئاً من التعسف، وليحط لفظك بمعناك، وليشتمل على مغزائك؛ فإن البلاغة سرعة جواب في صواب، وأن تقول فلا تبطئ، وتصيب فلا تخطئ. والعيا إكتار في إعدار، وإبطاء في أخطاء، كما جاء في المثل: سكت ألفان ونطق خلفاً. وقدر اللفظ على قدر المعنى، لا زائداً عنه ولا ناقصاً كما قيل في مدح بعض الكتاب: كأن ألفاظه قوالب معانيه، وقيل في آخر: كان إذا أخذ شبراً كفاه، وإن، أخذ طوماراً ملاه. واستعمل التطويل في مكانه، والتقصير في مكانه، فقد قيل: إن الإيجاز إذا كان كافياً كان التطويل غثاً وإن كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً فإنك تصل إلى ما وصلوا إليه، وتقدر على ما قدروا عليه. وإياك أن تفرط أو تفرط؛ فإن فرطت قصرت، وإن أفرطت كثرت. وخير الأمور أوسطها. وادخر الألفاظ التي جاءت في الأشعار للمكاتبات والمخاطبات ابتداءً وجواباً لمن كتبت أو كاتبك، أو خاطبت أو خاطبك.

واعلم أن محاسن الشعر ثلاثة: التطبيق والتجنيس والمقابلة. ومحاسن المعاني ثلاثة: الاستعارة والتشبيه والمثل، فاقصد إليها واعتمد عليها.

وينبغي أن يكون ابتداء القصيدة أو الرسالة ما يدل على المعنى المقصود، مثل قولهم في أول كتب الفتوح "الحمد لله الغالب. وفي أول كتب العهود: الحمد لله الواهب.

واعلم أن خير الكلام المطمع الممنوع، وأحسنه ما قل ودل، وجل ولم يمل، وألا يكون قروياً ولا بدوياً وأن يكون الكاتب حلو الكلام قريب المعاني، لا نكاتب العامة بكلام الخاصة، ولا الخاصة بكلام العامة، ولا يداخل ألفاظ العلماء في ألفاظ العرب ولا يركب الضرورة وإن كانت من ضرورات العرب لأنها تحسن منهم ولا تحسن منا.

واعلم أن من الكلام ما يستعمل بعض أبنيته دون بعض، مثل التعاطي، واستعمل الألفاظ العربية دون الحضرية، فإن الشيخ والشمام في الشعر أحسن من الخوخ والرمان.

والخطباء ثلاثة: جاهلي، وإسلامي، ومخضرم.

والشعراء ثلاثة: حضري، وبدوي، ومفلق.

واكثر من حفظ النظم والنثر، فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه.

واعلم أن الشعر يسخي البخيل، ويشجع الجبان، ويفرج الهموم، ويرضي الغضب، ولذلك قالوا: الشعر أنفذ من السحر، وربما كانت الإطالة اتهاماً والإجازة إفهاماً.

واستفتح بذكر الله، فقد كانت العرب تسمي الخطبة التي لا يستفتح فيها بذكر الله تعالى: البتراء والتي لا توشح بالقرآن: الشوهاء.

قال ناسخه: تم الكتاب ووقع الفراغ منه نهار الأربعاء رابع شهر شعبان المبارك لسنة أربع وثمانية هجرية رحمة الله من نظر فيه والدعاء لمؤلفة ولكاتبه بالمغفرة ولجميع المسلمين.

الفهرس

2	باب أجناس التجنيس
2	باب التجنيس المماثل
4	باب تجنيس التصحيف
6	باب تجنيس التحريف
7	باب تجنيس التصريف
9	باب تجنيس الترجيع
12	باب تجنيس العكس
14	باب تجنيس التركيب
16	باب طبقات التطبيق
19	باب الاستعارة
22	باب العكس
26	باب التريد ويسمى التصدير
27	باب التميم
28	باب الاحتراس
29	باب التنكيت
30	باب التعليق والإدماج
32	باب التورية
32	باب التقسيم
33	باب التجزئة
34	باب التطريز
40	باب التفسير
42	باب الاستطراد
46	باب الاستخدام
47	باب الإغراق

49	باب التوهيم
50	باب الاتفاق والاطراد
51	باب التوشيح
52	باب التشعيب
53	باب التجاهل
57	باب الكناية والإشارة
60	باب المبالغة
65	باب الازدواج
68	باب الترصيع
70	باب الرجوع والاستثناء
72	باب النفي والجحود
74	باب التذييل
75	باب التسهيم
76	باب التشطير والمقابلة
77	باب التطريف
77	باب الاعتراض
78	باب الانسجام
79	باب الظرافة والسهولة
80	باب الإغراب
85	باب الأقسام
86	باب الغلط
87	باب الحشو
89	باب التفريط
90	باب الفساد
93	باب المعارضة والمناقضة
94	باب التضييق والتوسيع والمساواة
95	باب التهجين

97	باب الالتجاء والمعازلة
98	باب النادر والبارد
98	باب الرشاقة والجهامة
99	باب الفك والسبك
100	باب التكليف والتعسيف
100	باب الرذالة والجزالة
100	باب القوة والركاكة
101	باب المخالفة
108	باب الطاعة والعصيان
108	باب التناقض
108	باب القلب
109	باب العبث
109	باب التثليم
110	باب العسف والتخليط
111	باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار
112	باب الانتكاث والتراجع
112	باب السرقات المحمودة والمذمة
114	باب نقل القصير إلى الطويل
114	باب نقل الرذل إلى الجزل
115	باب نقل الجزل إلى الجزل
116	باب نقل الجزل إلى الرذل
117	باب الهدم
118	باب التكرير
120	باب المساواة
124	باب الانصراف
125	باب الالتقاط
126	باب فضل السابق على المسبوق

126.....	باب رجحان المسوق على السابق
127.....	باب التثقل والتخفيف
127.....	باب التقصير
127.....	باب النقل
132.....	باب الحدو
134.....	باب الكشف
135.....	باب التوارد
139.....	باب السابق واللاحق
160.....	باب التضمن
169.....	باب الحل والعقد
184.....	باب التقفية
184.....	باب التلطيف والتوليد
185.....	باب المبادي والمطالع
186.....	باب الأواخر والمقاطع
187.....	باب التخلص والخروج
187.....	باب التعليم والترسيم
192.....	باب التهذيب والترتيب
195.....	الفهرس

To PDF: www.al-mostafa.com